

T.C.
DOKUZ EYLÜL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
KELÂM VE İSLÂM FELSEFESİ ANA BİLİM DALI

FIKH-I EKBER ŞERHLERİ VE İLYÂS B.İBRÂHÎM ES-SÎNOBÎ'NİN FIKH-I EKBER ŞERHİ

(YÜKSEK LİSANS TEZİ)

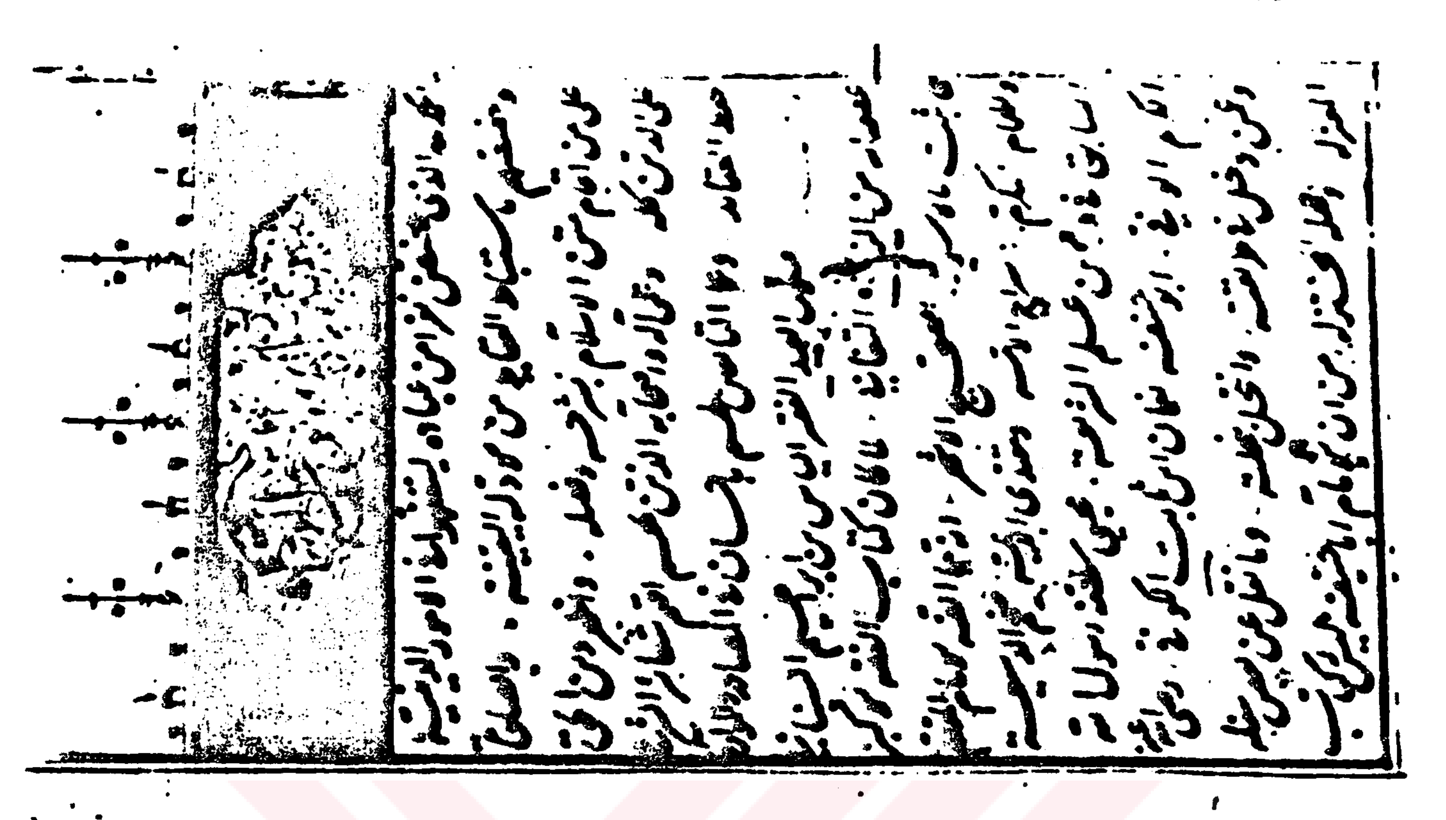
YÖNETEN :
Doç.Dr.Avni İLHAN

HAZIRLAYAN :
Fethi Kerim KAZANÇ

İZMİR-1991



Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Şehîd Alî Paşa Ktp., 1670, kapak.



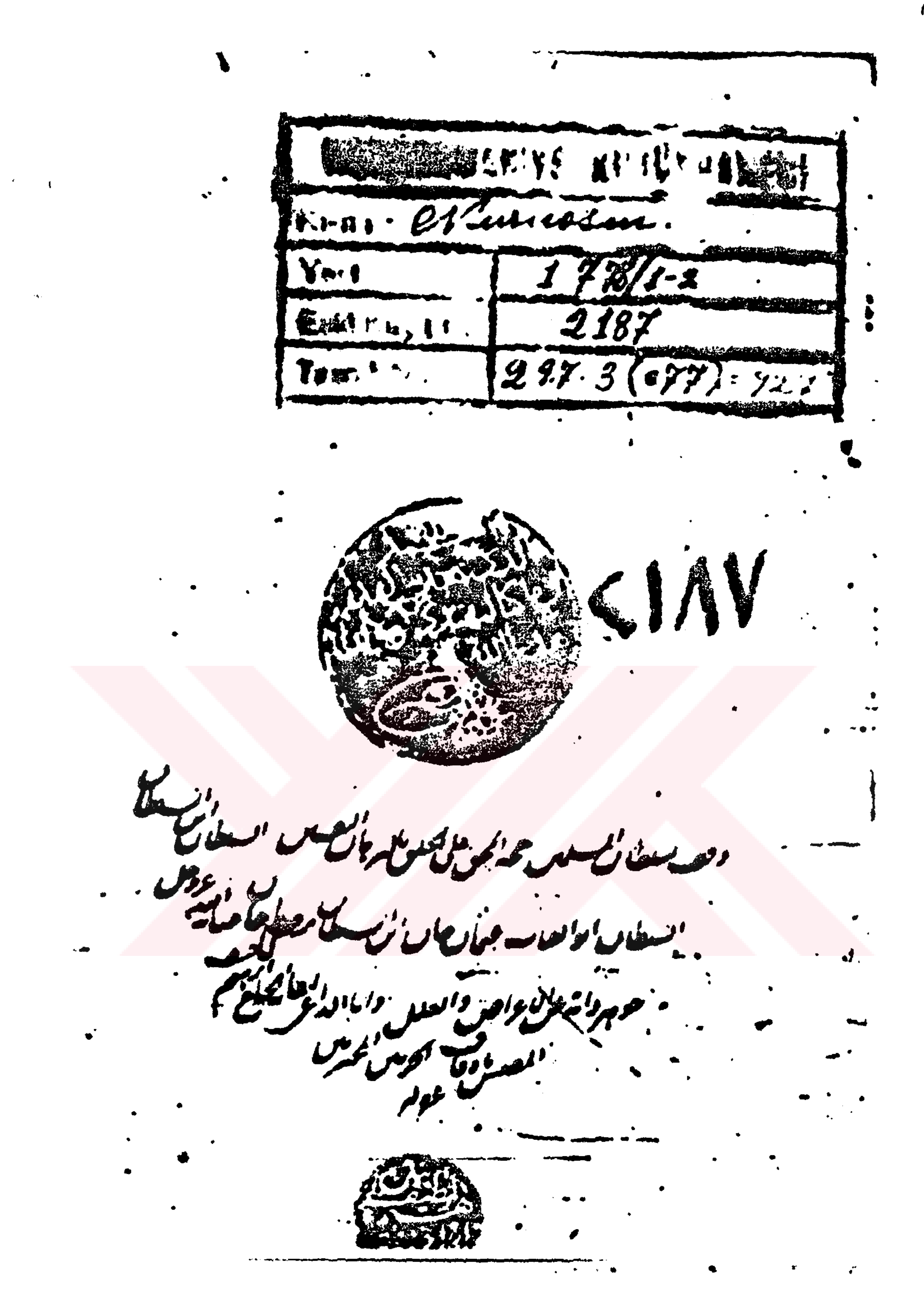
Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Şehîd Alî Paşa Ktp., 1670, başlangıç,

وسبله احد حتى يكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال يقول
اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته اخرجه البخاري ومسلم ولا يذهب عليك ان الذين
يفهمون من اهل الكتاب من نزول عيسى اقل قليل ومفهوم
الآية الكريمة بمعنى العموم والشمول لكل اهل كتاب فالمعنى
والله اعلم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى انه
عبد الله ورسوله قبل ان يموت ذلك الاحد ولو حين
خروج روحه فائدته ان لا يكون ايمانه نافعا ونسخ الآية ما يدل على
النسخ منهم لا بعد ان تخصص بقرينة الاحاديث الى دونها عموم
اهل الكتاب بالذين في زمن ظهوره ونزوله عم فان قلت
ثبت في النص القطعي ان نبينا عليه السلام خاتم النبيين قال تعالى
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين
فكيف جاز نزوله بعد نبينا عليه السلام قلت انه متابع لنبينا
عليه السلام لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحي ونصب
احكام بل يكون خليفة رسول الله لما نقول ولا يجوز ان يكون منزولا

من النبوة فقوله تعالى خاتم النبيين اعم من ان يكون نبيا لاحكام
نسخت اولا قلت المراد من قوله تعالى خاتم النبيين انه آخر
من نبئ من بني آدم وعيسى عليه السلام قد نبئ قبله وسائر علامات
يوم القيمة من الدخان ودابة الارض والخسف في المشرق والخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب على ما وردت به الاخبار
الصحيحة المثبتة في الكتب الصحاح حتى كان من له تمكن الاستماع
رجيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فلا يضل سالكه
وفيه رمز الى ان المهتدي من تمسك بكتابه هذا وانما ختم كتابه
بهذا اقتداء بالنبي عليه السلام فانه عليه السلام ختم كتابه
الذي ارسله الى هرقل بمثله حيث قال في آخره والسلام على
من اتبع الهدى عصمنا الله تعالى من الزيغ والردى وجعلنا
من المتمسكين بحبل الهداية والتقى والحمد لله
على التمام وعلى الرسول افضل
السلام

حرره ... [illegible]

Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Şehîd Alî Paşa Ktp., 1670, son.



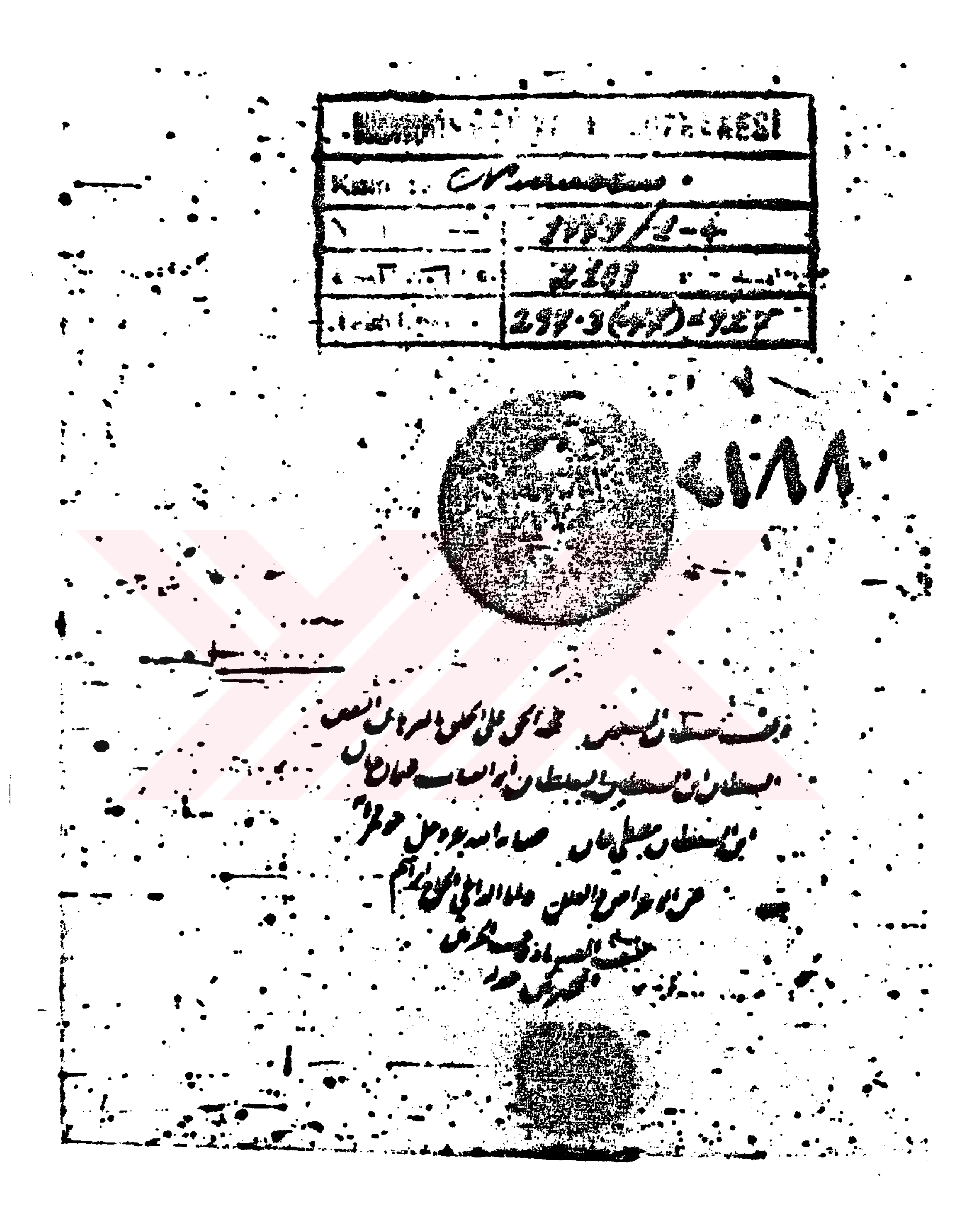
Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber,Nuruosmâniye Ktp.,2187,kapak.

الحمد لله الذي خص من شاء من عباده ليتفقهوا في الامور الدينية وخصصهم باستنباط [illegible]
الادلة [illegible] والصلاة على من اقام متن الاسلام بشرحه بفضله واظهر دين [illegible] على [illegible]
كله وعلى آله واصحابه الذين هم [illegible] وعلى التابعين لهم باحسان في
المصادر والموارد. فيقول العبد الفقير الياس بن ابرهيم السينابي [illegible]
[illegible] لما كان كتاب الفقه الاكبر ما ثبت بالاسناد الصحيح الاشهر انه من تأليف الامام المقدم
والهمام المكرم سراج الامة ومقتدى الائمة [illegible]
[illegible] ابو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه [illegible]
[illegible] المعتزلة [illegible] بان [illegible]
[illegible] البخاري [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] البخاري [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Nuruosmâniye Ktp., 2187, başlangıç.

كما انه نطق ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فكيف جاز نزول له
عيسى نبينا عليهما الصلوة والسلام لانه لما نزل عليه السلام تابع نبينا عليهما السلام لان شريعته
قد نسخت فلا يكون تعدي بنفسه احكاما بل يكون خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا كما تقول [illegible] يجوز ان يكون مسبوقا من النبوة لقوله تعالى وخاتم النبيين ام من يكون نبيا له
احكام [illegible] المراد من قوله تعالى وخاتم النبيين انه آخر من تنبأ [illegible]
عليه السلام قد نبئ قبله [illegible] الصلوة والسلام وسائر [illegible] اشراط القيامة من الدجال
فدابة الارض وخسف في المشرق وخسف في المغرب وخسف بجزيرة العرب على ما وردت
به الاخبار الصحيحة المثبتة في الكتب الصحاح حتى كان لا ينكرها الا مبتدع [illegible]
من بيانها في [illegible] فلا [illegible] رمز الى ان المتمسك [illegible]
وانا [illegible] بهذا الاقتداء بالنبي عليه الصلوة والسلام [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم
ختم كلامه الذي [illegible] حيث قال [illegible] والسلام على من اتبع
الهدى. [illegible] من الزيغ والردى. وحسبنا من
المتمسكين على الهداية والتقوى [illegible] سيدنا
محمد وآله واصحابه الذين هم نجوم
الهدى في الحقيقة [illegible]
تم الكتاب
بعون الملك
الوهاب

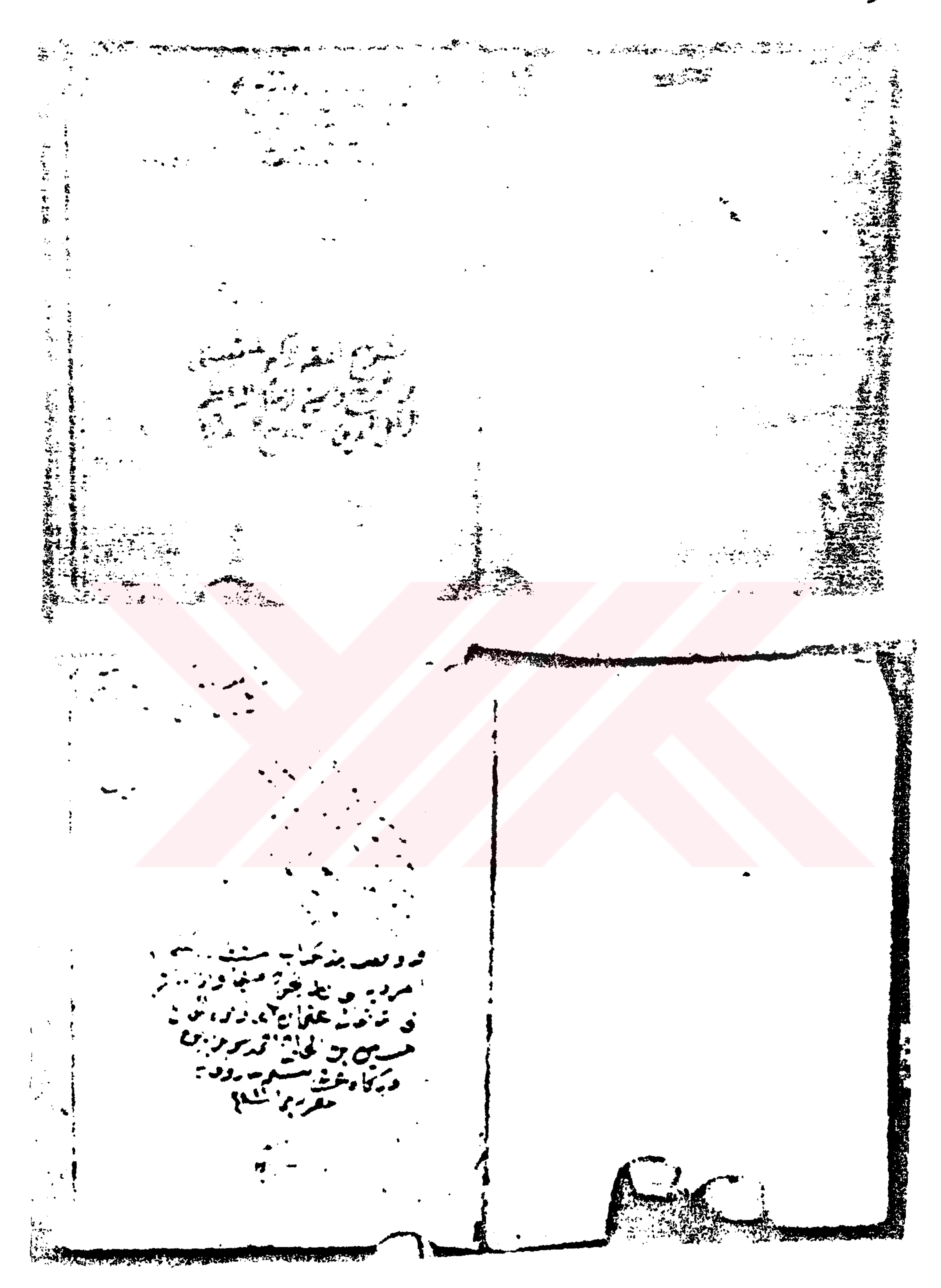
Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber,Nuruosmâniye Ktp.,2187,son.



Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber,Nuruosmâniye Ktp.,2188,kapak.

Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Nuruosmâniye Ktp., 2188, başlangıç.

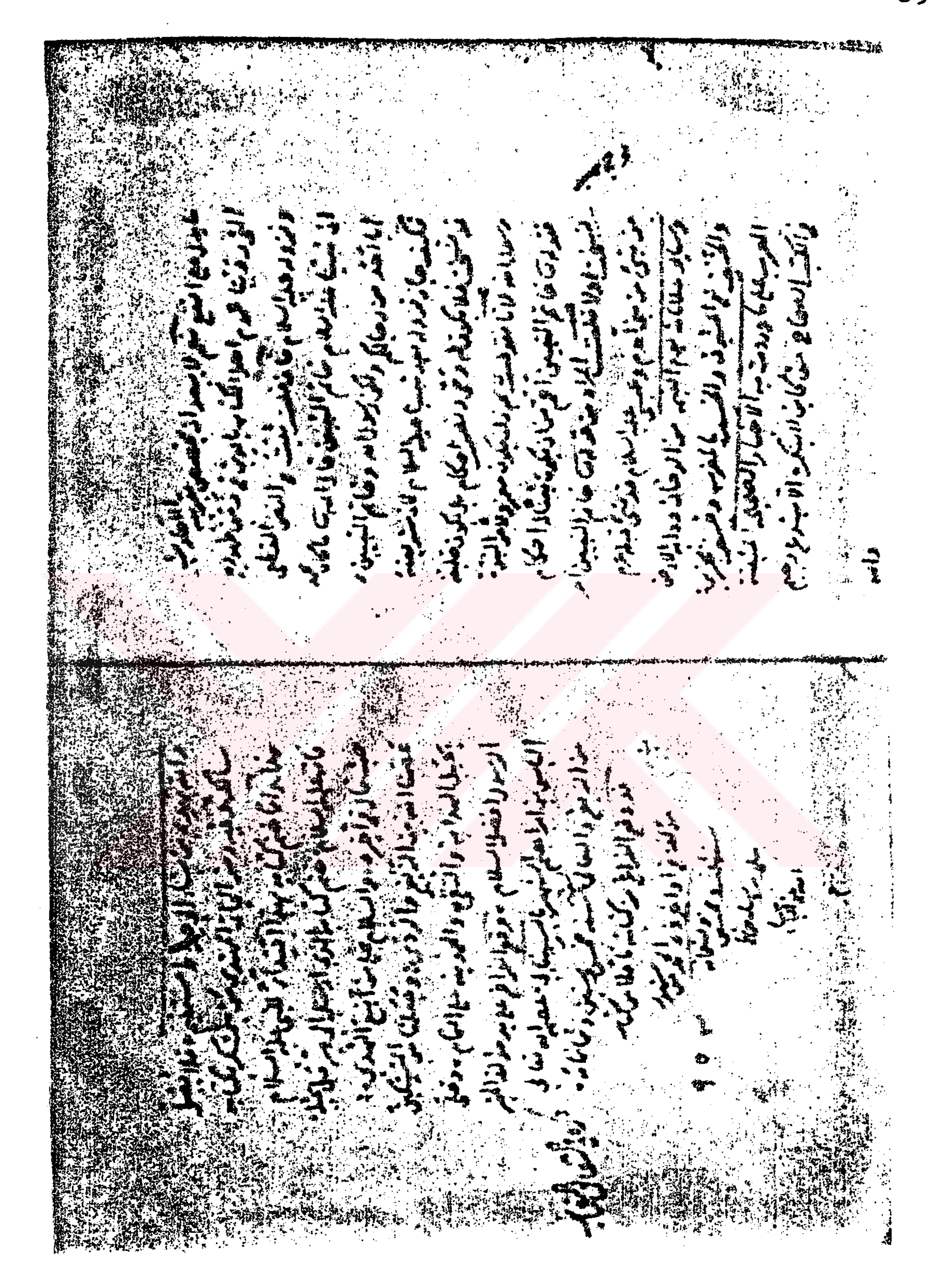
Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Nuruosmâniye Ktp., 2188 son.



Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber, Manisa İl Halk Ktp. Eski Eserler Böl., 1570/1, kapak.



Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber,Manisa İl Halk Ktp.Eski Eserler Böl.,1570/1,başlangıç.



Şerhu'l-Fıkhı'l-Ekber,Manisa İl Halk Ktp.Eski Eserler Böl.,1570/1,son.

شرح الفقه الاكبر

تأليف

الياس بن ابراهيم السينوبي

المتوفى

سنه ٨٩١ هـ

تحقيق

فتحي كريم قازانج

ازمير- ١٩٩١

فهرس الكتاب

الموضوع | الصفحة

مقدمة التحقيق

١ . المؤلف :

هو من علماء عهد العثمانيين . و اسمه الياس بن ابراهيم السينوبى . و ليس لدينا معلومات صحيحة تتعلق بمكان ولادته و تارخها، و لا نمتلك أيضا المعلومات الكافية في موضوع دراسته العلميّة . و نعلم مما ذكره محمّد رشيد في كتابه زبدة الوقائع أن السينوبى لما توطن في مدينة بروسه قام بخدمة بعض العلماء المتميزة هناك ، و أخذ من كل منهم العلم . و كان السينوبى عالمافاضلا خطاطا و ذكيا . حيث نرى أنه بلغ الى مستوى عال في علمى الكلام و التفسير و قدرته التامة في العلوم العربية مسلمة من قبل جمهور العلماء.وتوفى سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م . حينما كان مدرسا في المدرسة السلطانية في مدينة بروسه . و قبره أمام باب المسجد في موقع زينيلر .

٢ . مؤلفات السينوبى :

و نتيجة مراجعتنا للمصادر اطلعنا على وجود اربع لالياس بن ابراهيم السينوبى :

أ . حاشية على شرح المقاصد : و ذكر هذه الحاشية في جميع كتب الطبقات التى تحتوى على ترجمة المؤلف .

ب . رسالة في تفسير بعض الايات : تذكر هذه الرسالة في بعض المصادر التى تتحدث عن ترجمة الياس بن ابراهيم .

ت . شرح العروض الاندلسى : يذكر هذا الكتاب اسماعيل باشا البغدادى فقط .

ث . شرح الفقه الاكبر : يذكر هاذاالشرح جميع كتب التراجم التى تحتوى على ترجمة المؤلف . فلذلك قد اشتهر المؤلف بلقب شارح الفقه الاكبر . و قد ألف السينوبى شرحه الذى يحتوى على جميع مباحث

الكلام بأسلوب سهل يفهمه الجميع . و وجود نسخ كثيرة مخطوطة من هذا الشرح الكبير في مكاتب مختلفة دليل كاف على كثيرة الرغبة فيه .

٣ . المنهج فيما سلكناه في تحقيق شرح الفقه الاكبر

و استفدنا في تقرير المتن عن هذه النسخ :

ش : النسخة المسجلة تحت رقم ١٦٧٠ في مكتبة سليمانية باسطنبول قسم شهيد على باشا . و هذه النسخة مستنسخة سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢ م . و يوجد في كل صفحة منها خمسة عشر سطرا . و تمامها ٧٥ ورقة .وابعاد هذه النسخة : ١٧٩ x ١٢٥ (١٠٣ x ٦٧)مم .وهذه النسخة مصححة قيمة جدا

ن[1]: النسخة المسجّلة تحت رقم ٢١٨٧ في مكتبة نوري عثمانية . وهذه هى النسخة الوحيدة التامة السالمة من بين سائر النسخ . و ابعد هذه النسخة : ١٨٤ x ١٢٨ (١٣٤ x ٩٠) مم . و في كل صفحة منها ٢٧ سطرا . و تتوكن النسخة من ٢٨ ورقة . و قد استنسخت هذه النسخة بالخط من نوع النسخ بصورة واضحة يمكن قرائتها بغاية السهولة .

ن[2]: و هذه النسخة أيضا موجودة في مكتبة نوري عثمانية مسجلة برقم ٢١٨٨ ، و هذه نسخة سليمة قيّمة ثانية . و يبدوا لنا أنها استنسخت بغاية الدقة و الاعتناء بخط النسخ . و ابعادها: ٢٠٥ x ١٤٥(١٥٣ x ١٠٥) مم . و في كل صفحة ٣٠ سطرا ، و هذه النسخة تتكوّن من ٢٤ ورقا .

م : و قد اطلعنا على نسخة أخرى لهذا لشرح،وهى النسخة الموجودة بمدينة مغنيسا في المكتبة الشعبية في قسم الاثار القديمة تحت رقم ١٥٧٠ / ١ . و تفيدنا قيد الفراغ من كتابه الشرح أن هذه النسخة استنسخت في تاريخ ٩٥٣ / ١٥٤٦ في مدينة بروسه بطريق النقل عن نسخة المؤلف مباشرة و بخط التعليق .

و قد اتبعنا في تقرير المتن هذا المنهج : أشرنا الى ارقام الاوراق هوامش الصحف ، و اتخذنا بنسخة شهيد على باشا اساسا في ذلك . و أشرنا

الى الصفحة الاولى من الورقة بحرف و (= الوجه) ، و الى الصفحة الثانية بحرف ظ (= الظهر) ، و بينا الفروق بين نسخ الشرح تحت الصفحة . و وضعنا أسفل الصفحة الحواشي التى تتعلق بمصادر الاحاديث و ارقام الايات التى تتضمنها المتن . و حاولنا أن نثبت مصادر المعلومات ، والروايات التى قام السينوبى بنقلها ضمن شرحه فحاولنا أن نثبتها من مصادرها التى عطف عليها

و هكذا فانى أرجو أن أكون قد وفقت الى استخلاص نص محقق معتمد لكتاب شرح الفقه الاكبر لالياس بن ابراهيم السينوبى ، و بهذا أرجو أيضا أن أكون قد أديت خدمة متواضعة لعقائد الاسلاميّة.

ازمير ١٤١٢ هـ . / ١٩٩١ م .

فتحى كريم قازانج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حضّ نفرا من عباده ليتفقّهوا في الأمور الدينيّة ١ ظ
وخصّصهم باستنباط العقائد من الأدلّة اليقينيّة والصلوة على من أقام متن
الإسلام بشرحه وفصله واظهر دين الحقّ كلّه وعلى آله واصحابه الذين بهم
أقيم شعائر الشرع بحفظ العقائد وعلى التابعين لهم بإحسان في المصادر
والموارد .

وبعد فيقول العبد الفقير[1] إلياس بن إبراهيم السينابي عصمه الله
تعالى من الزيغ والتغابي :

لمّا كان كتاب الفقه الأكبر ممّا ثبت بالإسناد الصحيح[2] الأشهر
أنه ممّا ألفه الإمام المقدّم والهمام المكرّم سراج الأمّة ومقتدى الائمّة
ضخم الدسيعة السابق في تدوين علم الشريعة محيي سنّة رسول الله الكريم
الوفيّ أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفيّ رضى الله عنه وعمّن دخل في طريقته
وانتحل بنحلته وما نقل عن بعض سفلة المعتزلة وجهلة المختذلة[3] من
أن الإمام أبا حنيفة ليس له كتاب / فيما يتعلّق بمعرفة البارى و ان ٢و
هذا الكتاب لمحمّد بن يوسف المعروف بأبى حنيفة البخاريّ[4] فهو غلط
صريح وشطط فضيح . اختلقوه من حيث أن هذا الكتاب فيه ابطال قواعدهم
وإهمال عقائدهم ، وزعمهم ان الإمام من جملتهم ومنخرط معهم في زمرتهم
و كفاك شاهدا على ذاك ان قال العلامة الفقيه محمّد بن محمّد

---

(١) في ن١: الحقير .
(٢) في ن١: الصحّة .
(٣) في ش ، ن٢: المختزلة ، و هو تصحيف .
(٤) هو محمد بن يوسف المعروف بأبى حنيفة . ذكر عنه الزعفراني فيما روى عن ابراهيم بن أدهم انهم رأوا بالبصرة يوم التروية ، و ذلك اليوم بمكة ، ذكر عنه انه يكفر القائل لهذا القول لانه من باب المعجزات لا من باب الكرامات .(أبو محمود عبد القادر القرشي ، الجواهر المضية ، ٢ / ١٤٨، طبع حيدر آباد) .

[الكردري الشهير بابن البزازي (١) «إني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الملة و الدين] (٢) الكردري البراتقيني العمادي (٣) ان هذا الكتاب تأليف الإمام أبي حنيفة بلغه الله تعالى الى الدرجات المنيفة و قد تواطأ على ذلك جماعة (٤) كثيرة (٥) من المشايخ» (٦). و قد نقل صاحب الكشف مولانا عبد العزيز بن احمد البخاري (٧) قريبا من النصف من لفظه العذب الجاري (٨).

ثمّ انه لرصانة كلماته ووجازته ، وبعد غوره ،وغرابة طوره وعدم استنباطه من كتب القوم بل هو في الصعوبة كسيل العرم (٩) لم يتصد لشرحه أحد من الفضلاء ولم يتفرّغ لتحقيقه واحد من العلماء مع انه العمدة في العقائد والكفاية في الفوائد / وفي التيمّن بألفاظه ما ٢ ظ يدفع به النوائب ويستمطر به السحائب لمثل هذا فليعمل العاملون

---

(١) هو حافظ الدين بن محمد بن محمد الكردري، المشهور بابن البزازي (٧٢٩ - ٨١٦ هـ / ١٣٦٩ - ١٣١٢) : عالم مشارك في أنواع من العلوم ،ولد بكازرين،و توفي بزبيد من بلاد اليمن . من تصانيفه الكثيرة : اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب تفسير القرآن العظيم ، شرح البخاري ، و شرح المشارق. (الزركلي، الاعلام، ٥/ ٢٧٤ ، و كحالة، معجم المؤلفين ، ٣/ ١٧٧) .

(٢) ما بين الحاصرتين ثابت في هامش ن٢ .

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الستار ،أبو الوجد ،شمس الائمة ، الكردري، (٥٩٩ - ٦٤٢ هـ / ١٢٠٣ - ١٢٤٤ م). من علماء الحنفية ، من أهل بخارى . ووفاته فيها. من كتبه : الرد والانتصار في الذب عن الامام ابى حنيفة. (القرشي، الجواهر المضية ، ٢/ ٨٢ ، و الزركلي، ٥/ ٢٥٥، كحالة، معجم المؤلفين ، ١١/ ٢٣٣) .

(٤) ساقط من ن١

(٥) في ن١ : كثير .

(٦) الكردري، مناقب الامام الاعظم ،ص ١٢٢، طبع بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٧) هو عبد العزيز بن احمد بن محمد الحنفي ، (علاء الدين) المتوفى ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م) . فقيه ، اصولي . من تصانيفه : كشف الاسرار في شرح اصول البزدوي ، و شرح الهداية في فروع الفقه الحنفي الى باب النكاح . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٢/ ٢٦٨).

(٨) أنظر : عبد العزيز البخاري، كشف الاسرار ، ١ / ٧ - ٨ .

(٩) في ن١: العرم و العوم .

و في ذلك فليتنافس المتنافسون . و ان كنت من أقل ابناء الزمان فيما بين الاخوان لا يرجو له الانتصاب في مثل هذا الخطب النجم و ايقاد ناره في الليل المدلهم الا ان لله (١) يؤيّد بنصره من يشاء ، و يجعل من عباده من يستنبط بلا رشاء فخضت في بحاره . و غصت في تياره فشرحت له شرحا يتبين به بعض ما خفى من مكنوناته . و شئ يسير من مخزوناته آملا به الاجر الجزيل في الاجل و الثناء الجميل في العاجل (٢) .

القصيدة في مدح ابي الفتح السلطان محمد خان

فقصدت أن أطرّز ديباجته . و أنوّر زجاجته . بميامن أسماء من سما سماء العزّ و الانفس ، و محاسن أوصاف أضاء برأيه الى الفلك الاطلس و مشيدة بنيان الهداية ، و التقى ، و مسدد أركان الكرامة و العلى مسد خلة الداني ، و الناصب ، صاحب القوتين العلمية و العملية و الدولتين السيفية و القلمية . شعر :

في الفضل ما احد يدعوه ان له
في الخلق من شاهد و الخلق مشهود
لو حل همته في معدن لنما
او جاهل لبدا حلال مقعود
لو قسم الكرم القسام منحتة
ما يلتقى رجل لم يخط بالجود
سفك دماء عدى من جوده العمم
يقرى الطيور بها و العائل الدود

---

(١) في ن[1]: الله تعالى .

(٢) ابتداء من عبارة « الحمد لله الذى حفض» بالصفحة رقم ٥ سطرا ١ الى « والثناء الجميل في العاجل» لا يوجد بنسخة مغنيسا .

كان المقام له في العز محمودا
نرجو شفاعته من قبله الخود
و هو الليث الغشمشم و الغوث المقدم
سلطان سلطان اعاظم الوزراء في الارض
و الجواب على الرقاب اتباع سنته كالفرض
كلاذ علماء الاسلام في
معاذ فضلاء الانام من حوادث الادوار
محمود الفعال كاسمه موفور النوال في قسمه
لا يزال عون الحق مغيثا له و ظهيرا
و العناية الالهية معوانا و نصيرا
شعر :
و هذا سؤال لو سكت كفيته
لانى سألت الله فيه و قد فعل
و ما انا في اتحافي اليه الاكمن اتحف قطرة
الى التيار ، او ركب السكيب في المضمار
لان أنواع العلوم من علمه يستقى
و بدلالته الى مرقاتها يراتقى
و الله تعالى يؤيّد الاسلام بنصره
و بنمو اغصان الامانى في عصره (١)

---

(١) توجد هذه القصيدة بنسخة ن[1] فقط .

و اعلم ان الفقه الأظهر في تسمية هذا الكتاب بالفقه الاكبر هو (١) ان جهات شرف العلم ، وعظمته إنما هى معلومه و غايته ، وحجّته ، وهذا العلم يشملها ، فان معلومه يتناول مباحث الذات و الصفات ، وغايته الفوز بسعادة الدارين بالذات ،وحجّته دلائل عقلية مؤيّدة بالأحاديث والآيات .

القول في أصل التوحيد و مايصحّ الاعتقاد عليه

ولمّا كان مباحث الأمور العامّة والممكنات وسيلة الى الالهيّة ، اقتصر على الأصل . وللإيماء إلى هذا المعنى قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه (أصل التوحيد) اى (٢) حقيقته وهي(٢) عبارة /عن إعتقاد عدم الشريك في الألوهيّة وخواصّها . والمراد من الخواصّ عند أهل الإسلام مثل تدبير العالم (٣) واستحقاق العبادة ، و خلق الاجسام . ٣و

فعلم ان لا توحيد في الفلاسفة والنصارى (٤) بل هم في بيداء الالوهية حيارى (وما يصحّ الإعتقاد عليه) وهو الحكم الجازم ،وقد يطلق على ما يرادف التصديق فيتناول الظنّ ، وهذا هو المناسب لما ذهب اليه بعضهم من ان الظنّ الغالب الذى لايخطر معه احتمال النقيض معتبر (٥) في الإيمان . فان أكثر العوامّ كذلك الّا ان ما يرد في هذا الكتاب من ان الإيمان لا يزيد ولا ينقص لا يلائمه ، لان الإعتقاد بالمعنى الاعمّ يقبل الزيادة و النقصان ، اللهمّ الّا ان يقال المراد من عدم قبول الزيادة و النقصان عدم قبوله لهما باعتبار المتعلّق ، وههنازيادة تحقيق سيأتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) ساقط من ش ، م .

(٢) في م : مبناه والتوحيد حقيقته .

(٣) ساقط من م .

(٤) أنظر في التوحيد : الماتريدى ، كتاب التوحيد، ص ١١٨ – ١٣٥ ، طبع استانبول ١٩٧٩ ، و الصابونى ، البداية ، ص ٢١ – ٢٣ ، طبع انقره ١٩٧٩ م .

(٥) في م : معبّر .

القول في ما يجب اعتقاده على المكلف

(يجب ان يقول) المعتقد هكذا في أكثر نسخ الرواية والدراية ان يقول على صيغة الحكاية (آمنت بالله الواجب الوجود لذاته المبدأ لوجود كل ما عداه .

(واليوم الاخر) لانه آخر أيام الدنيا ، والمراد بالايمان به الايمان بما فيه من البعث والحساب الى غير ذلك ممّا ورد النص القاطع فيه / وقد فصّل اكثر ذلك في هذا الكتاب . ٣ظ

(ملائكته) جمع ملأك الاصل كالشمائل[١] في جمع شمال ، لان الذى يجمع على فعالل هو فعلل لا افعل ، والتاء حينئذ [٢] لتأنيث الجمع و هو [٣] مقلوب مألك اى موضع الرسالة او مصدر بمعنى المفعول من الالوكة ، وهى الرسالة . ثمّ غلبت على الجواهر العلويّة النورانية المبرّأة عن الكدورات الجسمانيّة القادرة على التشكل [٤] بالاشكال المختلفة ، ولذلك يراهم الانبياء [٥] عليهم السلام [٥] كذلك .

(وكتبه) جمع كتاب ، والمراد ههنا ما انزل الله [٦] تعالى على أنبيائه صلوات الله [٦] عليهم اما مكتوبا على الواح او مسموعا من الله من وراء حجاب او ملك مشاهد ، او مصوّت هاتف [٧] .

(و رسوله) جمع رسول ، وهو من بعثه الله تعالى [٨] بشريعة مجدّدة [٩] . والنبي يعمّه و من بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني

---

(١) في م : كشمائل .
(٢) في ش ، ن[١] ، ن[٢] : ح .
(٣) في ن[٢] : هذا .
(٤) في م : الشكل .
(٥)...(٥) ساقط من ن[١] ، ن[٢] ، م .
(٦)...(٦) ساقط من م .
(٧) في ن[١] ، ن[٢] : هتاف .
(٨) ساقط من ن[١] ، م .
(٩) في م : مجدودة .

إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى (١) عليهما السلام (٢) ، ولذلك شبّه النبيّ (٢) صلّى الله عليه و سلم (٢) علماء(٣) امته بهم (٤) .

فان قيل : كيف يصحّ هذا ، وقد قال الله تعالى : و لقد آتينا موسى الكتاب و قفّينا من بعده بالرسل (٥) ، و قد بيّن ذلك في الكشاف بالأنبياء بين موسى و عيسى عليهما السلام (٦) .

قلت : لعل المراد بالرسل في الاية الكريمة هو المعني اللغوى و كذالك / المراد في هذا الكتاب ، اذ الايمان الاجمالي بجميع الانبياء ٤و هو اللازم ، يؤيده قوله تعالى :«و لكنّ البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيّن»(٧) .

و اما ما قيل من ان الرسول نبي معه كتاب ، و النبي اعم فيرد عليه ان عدد الرسل من البشر يزيد على عدد الكتب على ما ثبت في الأخبار المشهورة .

و اجاب عنه بعض الفضلاء بان المراد بمن له كتاب ان يكون مامورا بالدعوة الى شريعة كتاب سواء نزّل عليه او على نبي آخر قبله .

و لا يخفى عليك ان هذا الجواب يستلزم ان يكون يوشع (٨) عليه السلام (٨) مثلا من الرسل ، لأنه كان يدعو الى شريعة كتاب نزّل على موسى (٩) عليه السلام (٩) . و قد صرّح في شرحى المقاصد و المواقف بانه نبي غير رسول(١٠) ،وانما قدم ذكر الملك على الكتاب و الرسل

---

(١)...(١) في ش : ع م .
(٢)...(٢) في ش : ع م .
(٣) ساقط من ن١ .
(٤) انظر : العجلوني ، كشف الخفاء ، ٢ / ٨٣ .
(٥) البقرة (٢) ، ٨٧ .
(٦) انظر : الزمخشري ، الكشاف ، ١/ ٢٩٤ .
(٧) البقرة (٢) ، ١٧٧ .
(٨)...(٨) في ن٢ : ع م .
(٩)...(٩) في ن٢ : ع م .
(١٠) انظر : التفتازاني ، شرح المقاصد ج ٢ ص ١٣٨ ،طبع استانبول ١٢٧٧ ه / ١٨٦٠ م ، الجرجاني ، شرح المواقف ٣ ص ٥٧٨ ، طبع ١٢٣٩ ه / ١٨٢٣ م .

اتباعا للترتيب الواقع . فالله سبحانه (١) ارسل الملك (٢) الى الرسول (٢)
لا (٣) تفضيلا للملك عليهما . و لايخفى ان ظاهر هذا الكلام يشعر بان المراد
من الرسول هو المعنى الاصطلاحي . فالأولى ان يقول انما قدّم الملائكة
لتقدّمهم في قوّة الايمان بهم ، لأنهم اخفى فالإيمان بهم أقوى .

ثمّ انه رضى الله / أشار ههنا إلى ان الاصل في الإعتقاد هو معرفة ٤ظ
المبدإ و المعاد ، و اما ذكر الملائكة و ما عطف عليه فليتوصّل به الى
الامعاد . اذ معرفة المبدإ لايتوقّف على السمع .

و اما ما يقال من ان المرء لا يصير مؤمنا إلا (٤) اذا تعلّم من
النبى (٥) عليه السلام (٥) ما علمه بارشاد الكتاب الواصل اليه بتوسط
الملك ، وهو اعني ما علمه ان له و لجميع ما يشاركه في الحدوث والامكان
صانعا واجب الوجود فائض الجود . فيرد عليه ان معرفة تعالى (٦) لا
تحتاج الى معلّم على ما بيّن (٧) في الكتب الكلاميّة (٨) .

و ان اريد الايمان المنجي على ما يستدل عليه بقوله عليه السلام :
«امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله» (٩) . فهو أيضا مخالف

---

(١) في ن٢ : تعالى .
(٢)...(٢) ساقط من م .
(٣) في ن١ : هو المعنى الاصطلاحي لا .
(٤) ساقط من م .
(٥)...(٥) في ن١ : عليه الصلاة و السلام .
(٦) ساقط من ن١ .
(٧) في م ، ن١ ، ن٢ : حقق .
(٨) انظر في معرفة الله : الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ١٧-١٩ ، الصابوني ، البداية ، ص ٢٠ ، و البياضي ، اشارات المرام ، ص ٨٢- ٨٤ ، طبع استانبول ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
(٩) البخارى ، الايمان ، ١٧ (١/١١) ، الصلاة ٢٨ (١/١٠٣) ، الزكاة ١ ، ١١/ ١١٠ ، الاعتصام ٢٨ (٨/ ١٦٢) ، مسلم ، الايمان ، ٨ (١/٥١ - ٥٣) ، رقم ٣٢ - ٣٦ ، الترمذى ، تفسير سورة ٨٨ (الغاشية) ، ٧٨ (٥ / ٤٣٩) ، رقم ٣٣٤١ ، ابن ماجه ، الفتن ، ١ (٢/ ١٢٩٥) ، رقم ٣٩٢٧ ، النسائى ، الزكاة ، ٣(٣/ ١٤) ، الدارمى ، السير ، ١٠(٢/ ٢١٨) ، احمد بن حنبل ، المسند ٤/ ٨ .

لإجماع الأمة على حصول النجاة بالمعرفة بلا معلم ، ولا يذهب على المتامل ان في قوله [١] رضى الله عنه [١] : يجب ان يقول[٢] الى اخره [٢] اشارة الى ان الإقرار باللسان لا بد منه في الإيمان على ما يأتيك البيان ان شاء الله تعالى [٣] .

القول في الإيمان بالبعث بعد الموت

(و البعث بعد الموت) لم يكتف بذكر المعاد المشار اليه بقوله : و اليوم الآخر ، لأنه غير صريح في المعاد الجسماني بل يحتمل الروحاني ايضا ، و فيه ردّ على الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني والا ، فالمليّون باجمعهم / اتفقوا على ثبوته ، والعقل لا يستبد باثباته [٤] النقل به[٤] مو لقوله تعالى [٥] :« ان الله يبعث من في القبور »[٦] ، و هو مما علم ضرورة من دين محمّد [٧] صلى الله عليه و سلم [٧] .

و انما قلنا : انه رد على الفلاسفة [٨] لأن الفهوم من هذا الكلام ان يكون المبعوث هو المائت ، و ليس ذلك النفس الناطقة ، لأن الموت عدم الحيوة عمّا من شأنه . و لا يتصوّر ذلك في حقها ، لأن الحياة اما اعتدال المزاج النوعي او قوة الحس و الحركة التابعة .

فان قلت : قوله تعالى :« كلّ نفس ذائقة الموت »[٩] يدل على موت النفس . قلنا : بل فيه ما يدلّ على ان النفس غير مائتة [١٠] لانها حال

---

(١)...(١) في ن١ : رضه .
(٢)...(٢) في ش ، ن١ ، ن٢ : الخ .
(٣) في ن١ : الملك المنان ، و ساقط من م .
(٤)...(٤) في ن٢ : به النقل .
(٥) ساقط من م .
(٦) الحجّ (٢٢) ، ٧ .
(٧)...(٧) في ن٢ : عم .
(٨) في م : فلاسفة .
(٩) آل عمران (٣) ، ١٨٥ .
(١٠) في م : مائيّة .

الموت ذائقة له . فلا بدّ ان يكون الذائق موجودا حال حصول الذوق و أما قوله تعالى : «و ما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله»[١] ،فالمراد من النفس الشخص ، و انما عبّر عنه[٢] بالنفس ليعمّ الذكر و الأنثى و اذا فسّر البعث ببعث الموتى من القبور بان يجمع الله اجزاءهم الأصليّة و يعيد الأرواح اليها يكون الأمر اظهر .

(و القدر خيره و شره من الله) سياتيك تحقيق القدر مع القضاء ان شاء الله تعالى . و فيه ردّ على المعتزلة من حيث / انهم لا يسندون الشرور و القبائح الى الله تعالى بناء على ان خلق القبيح قبيح عندهم ،و عندنا القبيح كسب القبيح لا خلقه ،لأن الكل ملكه ان يتصرف على اىّ وجه أراد .　ظ

القول في الإيمان بالحساب و الميزان

(و الحساب) اى المحاسبة لقوله تعالى : «ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم»[٣] و قوله : «ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله»[٤] . و فيه ردّ على من انكر الحساب كالمعتزلة و الروافض وحجّتهم . و الجواب عنها ما ياتي في مسألة الميزان . وفي بعض النسخ و الحسنات و هي تطلق على معنيين على نفس العمل الصالح و على ثوابه و المراد ههنا هو الثاني ، و اما قوله تعالى : «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها»[٥] . فهو وارد على المعنى الاول .

(و الميزان) و هو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال[٦].

---

(١) آل عمران (٣) ، ١٤٥ .

(٢) ساقط من ش .

(٣) الغاشية (٨٨) ، ٢٦ .

(٤) البقرة (٢) ، ٢٨٤ .

(٥) الأنعام (٦) ، ١٦٠ .

(٦) انظر في الميزان : الجويني ، العقيدة النظامية ، ص ٨٠-٨١، ابو اليسر البزدوي، اصول الدين ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان و شاهين اى عمود عملا بالحقيقة لإمكانها [١] . و ورد في الحديث تفسيره بذلك [٢] . والقران ناطق بثبوته . قال تعالى :﴿و نضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[٣]و الوزن يومئذ الحق .

ثمّ فيه ردّ على من زعم من المعتزلة ان الأعمال اعراض لا يمكن اعادتها لتوزن ، و ان امكنت فلا يمكن وزنها ، ولأنها معلومة الله تعالى [٤] / فوزنها عبث . بل المراد العدل الثابت في كل شئ . و لذا ذكر بلفظ الجمع ، و الا فالميزان المشهور واحد . ٦و

و الجواب انه قد ورد في الحديث : ان كتب الأعمال هى التى توزن[٥] و تصوير النصارى يوافق هذه الرواية و التى في تفسير الميزان فكان التفسير وارد في الإنجيل ، و قيل يجعل الحسنات اجساما نورانية والسيات اجساما ظلمانية ، وقيل : العامل يوزن مع عمله [٦] لحديث عمر بن

---

(١) أنظر في الميزان : ابن جرير الطبرى ،جامع البيان،١٧/ ٣٣ ، الزمخشرى ، الكشاف ، ٢/ ٥٧٤ ، البيضاوى ،أنوار التنزيل ، ٤/ ٢٥٠ ، النسفى ، مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، ٤/ ٢٥١، الخازن ، لباب التأويل ، ٤/ ٢٥٢، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٨٠، ٤/ ٢٧٥ ، الفيروزآبادى ، تنوير المقباس ، ٤/ ٢٥٢ .

(٢) أنظر : أحمد بن حنبل ، المسند، ٣/ ٤٦٧ .

(٣) الانبياء (٢١) ، ٤٧ .

(٤) ساقط من ن١، ن٢، م .

(٥) احمد بن حنبل ، المسند ، ٢/ ٧٦ .

(٦) أنظر في الانجيل في الميزان و الاعمال : رسالة فى الاروام ٣٢/٩ ، رسالة عموميّة ليعقوب ٢/ ٢٦، لاويلولر،١٩/ ٣٦ ، أيوب ٣١/ ٦ ، امثال سليمان ١/ ١١، دانيال ٥/ ٢٧ ، اشعيا ٤٠/ ١٢ ، ٤٦ / ١٦ .

الخطاب (١) رضي الله عنه (١) : «حاسبوا قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا»(٢) . و عن ابى هريرة (٣) رضى الله عنه (٣) انه قال قال النبى صلى الله عليه و سلم : «يؤتى بالرجل (٤) الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها قال و قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا»(٥).

و افعال الله غير معللة بالأغراض عندنا فلا عبث ولو سلم فيجوز ان يكون في الوزن حكمة لا نطلع (٦) عليها علي انه لا يبعد ان يكون الحكمة في ذلك ظهور مراتب ارباب الكمال و فضائح ارباب النقصان على رؤس الأشهاد زيادة في لذات هؤلاء و مراتبهم وآلام اولئك و مساآتهم .

و اما لفظ الجمع فيجوز ان يكون للاستعظام ./ و قيل : لكل مكلف ميزان . و الظاهر ان الجمع باعتبار اختلاف الموزونات او تعدد الوزن ٦ظ

قال القرطبى : الميزان حقّ ، و ليس هو في حقّ كل احد(٧) بدليل قوله تعالى : يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى و الأقدام (٨).

قال ابن كثير : قد تواترت الأحاديث في السنن في الذين يدخلون الجنة بغير حساب (٩) و يلزم منه ان لا يوزن اعمالهم (١٠) .

---

(١)...(١) في ن١ : رضي الله عنه ربه الوهاب ، و في ن٢ : رضيعنه ربه الوهاب ، و ساقط من ش .

(٢) الترمذى ، القيامة ، ٢٥(٤/ ٦٣٨) ، رقم ٢٤٥٩ .

(٣)...(٣) في ن١ : رضى الله تعالى عنه ، و ساقط من ن٢ ، م .

(٤) في م : للرجل .

(٥) الترمذى ، القيامة ، ٦(٦١٨/٤)، رقم ٢٤٢٧ ، أبو داود ، السنة ، ٢٨(٥/ ١١٦) ، ٤٧٥٥ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٣١٩/١، ٤/ ١٢٩ ، ١٦٤ ، ٢ / ٢٢١ .

(٦) في م : يطلع .

(٧) انظر في الميزان : القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن، ١٧٥/١٧.

(٨) الرحمن (٥٥) ، ٤١ .

(٩) البخارى ، الرقاق ، ٢١(١٨٣/٧) ، الطبّ ، ١٧(١٦/٧) ، مسلم ، الايمان، ٩٤(١٤٣٣/١) ، رقم ٣٦٧ ، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٤ (١٤٣٣/٢) ، رقم ٤٢٨٥ ، الدارمى ، الرقائق ، ٨٦(٣٢٨/٢) ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٤٤١/٤

(١٠) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ١٨٠/٣ .

اقول : يؤيده ماقال الإمام المفسّر عمدة اهل السنة والجماعة العلامة ابو المعين النسفي في بحر الكلام ان ايمان العبد لا يوزن لانه ليس له ضدّ حتى يوضع في كفة اخرى ، لأنّ ضدّه الكفر . و الإنسان الواحد لا يكون فيه الإيمان و الكفر[1] فعلم منه ان لا يوزن عمل من لم يصدر منه ذنب قطّ و ما قال[2] عليه السلام[2] :«لو وزن إيمان ابي بكر بايمان جميع الناس لرجح»[3] فشرطيّة ، لا يقتضي الوقوع على أن المنفى نفي[4] الموازنة بالضدّ لا نفي[5] الموازنة مطلقا .

و الحق ان لا استبعاد في ان يوزن اعمال من لم يصدر منه ذنب قطّ اظهارا لشرفه على رؤس الأشهاد و تنويها بسعادته و علوّ همّته ويوزن اعمال من لم يكن له / حسنات قطّ لإظهار شقاوته و فضيحته على رؤس الأشهاد . ٧و

و انما اخر الميزان عن الحساب لما قال العلماء من انه اذا انقضى الحساب كان بعده نصب الميزان و وزن الاعمال لأجل مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها و على قدرها و يزاد للمحسن عشرة امثاله[6] او ازيد على ما يشاء[7] . و من هذا أيضا يعلم الحكمة في وزن الحسنات المحضة او السيئة المحضة .

(و الجنة و النار) لان الايات و الأحاديث في بيانهما اشهر من ان يخفى . وسياتى مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى (حقّ كلّه) ثابت لا شك فيه . و اعلم ان قوله : و البعث بعد الموت عطف على المجرور في بالجنة[8] وقوله و القدر مع ما عطف عليه مبتدإ خبره من الله

---

(١) ابو المعين النسفي ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٣٦ و .
(٢)...(٢) في ن٢ : ع م .
(٣) الترمذي ، الرؤية ، ١٠(٤/٥٤٠) ، رقم ٢٢٨٢ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٥/ ٤٤ ، ٥٠ ، ٢٧٦ .
(٤) في م : هو .
(٥) ساقط من م .
(٦) في م : امثالها .
(٧) انظر : البياضي ، اشارات المرام ، ص ٧٢ – ٧٣ .
(٨) في م : بالجنة .

تعالى (١) و المجموع عطف من جملة المؤمن به ، وكذا حال قوله والحساب فهو مع ما عطف عليه مبتدأ خبره قوله (٢) حقّ كلّه و لفظ ذلك على ما في بعض النسخ اعادة للمبتدإ ليعلم ان الخبر للمجموع هذا كلّه ناظر الى الإعتقاد .

القول في معرفة الوحدانيّة

و اما ما يتعلق بالتوحيد فهو ما اشار اليه بقوله (و الله تعالى / واحد لا من طريق العدد) يعني ليس المراد بوصفه تعالى بالوحدة ٧ظ انه من جملة الأمور المتصفة بالوحدة كزيد و عمرو مثلا ، بل معناه انه واحد في الألوهية و الى هذا المعنى يشير (٣) قوله تعالى «و الهكم اله واحد» (٤) حيث لم يقل و الهكم واحد ليعلم ان المراد الوحدة في الألوهية ، و هذا مثل قولهم : سيدكم سيد واحد ، فان معناه واحد (٥) في السيادة و لا يختلجنّ في وهمك ان معنى كلامه (٦) رضى الله عنه (٦) ان وحدته تعالى ليس لكونه معروض الوحدة ، فانها عرض قائم بمبدإ العدد و الله تعالى منزّه عن ذلك ، فانه ذكر في شرح الكشاف للتفتازانى (٧) رحمه الله : ان المراد في مثل (٨) قوله تعالى «قل هو الله احد» (٩) هو اول العدد.

---

(١) ساقط من ش ، ن٢ ، م .
(٢) ساقط من م .
(٣) في ن٢ : أشار .
(٤) البقرة (٢) ، ١٦٣ .
(٥) ساقط من م .
(٦)...(٦) في ن١ : رضى الله تعالى عنه .
(٧) في ش ، م : التفتازانى .
(٨) في ن١ : بمثل .
(٩) الاخلاص (١١٢) ، ١ .

و لما اشعر قوله لا من طريق العدد ان هناك طريق آخر تدارك ذلك بقوله (ولكن من طريق انه لا شريك له) اى في الألوهية و خواصّها على ما بينا في صدر الكتاب . تمسّك العلماء في ذلك بالعقل[1] و بالنقل ايضا و ذلك [2] لأن بعثة الأنبياء و صدقهم بدلالة المعجزات لا يتوقف على ثبوت الوحدانية فيجوز التمسّك بالنقل .

اما العقل / فقال الحكماء : لو وجد الهان واجبا الوجود لذاتيهما ٨و لتشاركا في الوجوب الذى هو نفس ماهيتهما، فلا بد من الإمتياز بالتعين الداخل في هوية كل منهما [3] فيلزم تركب هوية كل منهما [3] و انه محال [4] ضرورة ان المركب ممكن لا واجب ، و يرد عليه انه ان اريد التركيب الخارجي فلزومه ممنوع لما ذهب اليه الحكماء من ان التعيّن موجود على انه عين الماهيّة بحسب الخارج على قياس حال الجنس و الفصل مع النوع ، و ان اريد التركيب الذهني فاللزوم مسلّم لكن بطلان التالي ممنوع .[5] لأن التركيب الذهني لا يستلزم الإمكان ، لأنه انما يثبت باعتبار الإحتياج في الوجود الخارجي الى الغير . اللهمّ الا ان يكتفوا بالاحتياج الى الغير في نفس الامر . ويمكن ان يتمسّك في اثبات التوحيد بوجه اخصر بان يقال لو تعدد الواجب في الخارج ، فلا بد ان يكون لكل منهما وجود على حدة مغاير لوجود الآخر . فيلزم كون المتغايرين نفس الواحد ضرورة ان الواجب وجوده نفس ماهيته .

فان قيل : لم لا يجوز ان يكون لكل منهما ماهية منحصرة في الشخص / ٨ظ قلنا : الوجوب نفس ماهية الواجب على ما ثبت بالبرهان ، و به يتمّ المقصود و تحقيق ذلك ان الكلام في ان الواجب الذى وجوده و وجوبه نفس

---

(١) انظر في توحيد الصانع : الماتريدى ، كتاب التوحيد، ص ٢٣، البياضي ، اشارات المرام ، ص ١٠٧ .

(٢) ساقط من م .

(٣)...(٣) ساقط من م .

(٤) في ن[1] ، ن[2] : صح .

(٥) في م : مم .

ماهيته ، هل يصحّ له التعدد بحسب الجزئيّات او لا ، و بهذا ظهر صحّة ما يقال ايضا في التوحيد . لو تعدّد الواجب فالتعيّن الذى به الامتياز ان كان نفس الماهيّة الواجبيّة او معلّلا بها او بلازمها فلا تعدّد ، وان كان معلّلا بامر منفصل فلا وجوب بالذات لإمتناع احتياج الواجب في تعينه الى امر منفصل .

و امّا النقل فاجماع الانبياء (١) صلوات الله عليهم اجمعين (١) على الدعوة الى التوحيد و نفى الشريك و النصوص القطعية من كتاب الله (٢) على ذلك

و لمّا اثبت التوحيد اشار الى بطلان زعم من اثبت له تعالى شريكا لزعمه ان له ابنا كقولهم : المسيح ابن الله و عزير ابن الله فان ذلك قول بالشريك (٣) في الأُلوهية ضرورة ، لان الابن يشارك الاب في الماهية و لهذا قال المفسرون في قوله تعالى و من الذين اشركوا يود احدهم (٤) يجوز ان يكون المراد به اليهود ، لأنهم قالوا : عزير ابن الله (٥) .

فقال : (لم يلد) لعدم من يجانسه / و لأنه باق بذاته فلايفتقر الى البقاء بالخلف . و فيه ردّ على القائلين بان الملائكة بنات الله تعالى (٦) و المسيح ابن الله (و لم يولد) لعدم سبق ذلك من الاب و الام لكونه قديما لا أول لوجوده (٧) .

٩و

---

(١)...(١) ساقط من ش ، ن١ ، ن٢ .
(٢) في ن٢ : الله تعالى .
(٣) في م : الشريك .
(٤) البقرة (٢) ، ٩٦ .
(٥) انظر : ابن جرير الطبرى ، جامع البيان ، ١/ ٤٢٨، القرطبى ، ١/ ٣٤ ، الزمخشرى ، الكشاف ، ١/ ٢٩٨ ، البيضاوى ، انوار التنزيل و اسرار التأويل ، ١/ ١٦١ - ١٦٢ ، النسفى ، مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، ١/ ١٦٢ ، الخازن ، لباب التاويل ، ١/ ١٦٢ ، الفيروزآبادى ، تنوير المقباس ، ١/ ١٦٢ .
(٦) ساقط من ن١ .
(٧) انظر : ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٤ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ١٤ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١٠٨ .

فان قيل : قد ورد في الانجيل ذكرهما بلفظ الاب والابن[١] ، قلنا[٢] لو صح النقل من غير تحريف ، فمعنى الابوة الربوبية و كونه المبدا و المرجع ، ومعنى البنوة التوجه الى جناب الحق بالكلية كابن السبيل او قصد التشريف و الكرامة . و اذا نقل في الانجيل مثل ذلك في حق الامة ايضا قال : اني صاعد الى ابى و ابيكم و الهى و الهكم . قال الامام ابو محمد بن امين الدولة رحمهما الله كان هذا في الزمان الماضي و الشرائع السالفة مستعملا شائعا[٣] . ثم لما توهم الاغبياء و العوام من النصارى من هذه اللفظة المتفرع[٤] المفهوم من الاب[٥] الذى هو والد منع الشرع من اطلاق هذا اللفظ على الله سبحانه تنزيها له عما يقول الظالمون . و بقى الاستعمال في حق المخلوقين .

و لما نفى المجانسة المخصوصة اراد ان يعمم . فقال (و لم يكن له / كفوا احد) اى لا يماثله[٦] احد في حقيقته . و لا يخفى عليك ان فيه نوع ايماء الى تعليل الحكم السابق ، وذلك لان التوليد والتولد[٧] انما يتوقف على الإزدواج الموقوف على الكفو . و اذ لا كفو فلا ازدواج و لا توليد و لا تولد . ثم فيه ردّ على قدماء المتكلمين القائلين بان ذاته تعالى مماثلة لسائر الذوات في الحقيقة ، و انما يمتاز باحوال اربعة الوجوب و الحيوة و العلم التامّ و القدرة التامّة[٨]. فان اورد عليهم نحو قوله تعالى : ليس كمثله شئ و قوله[٩] و قوله :«ولم يكن له كفوا احد»[١٠] اجابو بان المماثلة المنفية الشاركة في اخصّ صفات النفس دون الشاركة في الحقيقة و الذات .

٩ظ

---

(١) انظر في الانجيل في الاب و الابن : تكوين ، ٢٧/ ٩ ، اشعيا ، ١١/ ٦، تكوين ، ١٧/ ٤ ، خروج ١٥/ ٢، ايوب ٣١/ ١٨ ، لاويلولر ، ٢٠/ ٩ .

(٢) في ن^{1} ، ن^{2} ، م : قلت

(٣) في م : سابقا .

(٤) في ن^{1} ، ن^{2} ، م : التفرع .

(٥) ساقط من م .

(٦) في ن^{1} : لا يماثل .

(٧) ساقط من ش .

(٨) انظر : البغدادى ، اصول الدين ، ص ٨٨ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١٠٨

(٩) الشورى (٤٢) ، ١١ .

النفس دون المشاركة في الحقيقة و الذات .

و انت خبير بانه لا يمكن القول بالاشتراك في الحقيقة والذات(١) مع الاختلاف في اخص صفات النفس ، لان اخص صفات النفس هى الصفة النفسية ، وهى التى يقع بها التماثل بين المتماثلين والتخالف بين المتخالفين او هى الصفة اللازمة . و من البين ان الاشتراك في الملزوم يستلزم الاشتراك في اللازم . و انما قدم قوله له و هو ظرف لغو ، لان المقصود نفى / المكافأة عن ذاته . فقدم للاهتمام ، ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ، ويكون كفوا حالا من احد . و انما لم يتعرض لمعنى الصمد ، لانه لا دخل له في التوحيد .و لان ذلك معلوم للموحّد (٢) و غيره . و لذا نكّراحدو عرفالصمد في نظم القرآن المجيد (٣) ١٠و

فقوله (لا يشبه شيئا من الاشياء) تعميم بعد التخصص و في قوله (و لا يشبهه شئ من خلقه) دفع لتوهم ان عدم مشابهته للاشياء يجوز ان يكون لفقد شرط التشبيه ، و هو كون المشبه به اقوى ، و هو لا ينافى ان يشابهه شئ من خلقه .

القول في اسماء الله و صفاته

و قوله (لم يزل و لا يزال باسمائه و صفاته الذاتية و الفعليّة) تعليل للحكم السابق . و عن هذا قال علماء الاصول : ان الصانع تعالى قديم بأسمائه و صفاته . فلا يحتمل شئ من أسمائه و صفاته النسخ بحال(٤).

فان قلت : ان اراد بالاسم ما يبلغ في المشهور الى تسعة و تسعين فلم (٥) يقل احد بقدمها مطلقا ، و ان اراد مثل العالم و القادر مماهو من الصفات السبع ، فاى فرق بينه و بين الصفة . قلنا : اراد الثانى

---

(١) ساقط من ش ، ن٢ ، م .
(٢) في م : للموكل .
(٣) ساقط من ش .
(٤) انظر : البغدادى ، اصول الدين ، ص ٧١ - ٧٢ .
(٥) في ش : فلم فلم ، وهى مكررة .

و اراد بالصفة مبدأ الاشتقاق كالعلم/ والقدرة . فظهر الفرق ، و ذكر في ١٠ظ
بعض كتب الاصول ان اللفظ ان كان معناه عين ما وضع له المشتق منه مع
وزن المشتق فصفة ، و الا فان لم يشخص معناه فاسم جنس . و حاصله : ان
المراد من الصفة ما دل على ذات مبهمة و معنى معين . فعلى هذا فالمراد
من الصفة هو المشتق ، وبالاسم مأخذه .

فان قلت : معنى قدم مبدا الاشتقاق معلوم . فما معنى قدم الاسماء؟
قلت : معناه انها صادقة على الذات في الازل اى الذات متصفة بها في
الازل . و عبارته (١) رضى الله عنه (١) لا يخلو (٢) من الاشارة الى ما ذكر
حيث قال و لايزال باسمائه فاعتبر الازلية في الاسماء بالاضافة الى الذات
ولم يجعل نفس الاسماء ازلية .

فان قلت : القديم موجود لا اول لوجوده ، وقد تقرر ان لا قديم سوى
ذاته و صفاته . قلنا : مرجع قدم الاسماء قدم الذات و الصفات . فان الذات
و مبدا الاشتقاق اذا كانا قديمين كان الصادق عليه قديما بالمعنى المذكور
و لهذا لم يذكر المتاخرون (٣) الاسماء (٤) ، و اكتفوا بذكر (٥) الذات و (٥)
الصفات .

فان قلت : / مقتضى (٦) اشارة كلامه (٧) رضى الله عنه (٧) ان الازلى ١١و
اتصاف الذات بها . وذا لا يدل على ثبوت الاوصاف الازلية ، اذ يجوز اتصاف
الموجود الخارجي بالوصاف الإعتبارية . قلنا : نعم لكن قوله بعد ذلك
و العلم صفته في الازل (٨) الى اخره (٨) يدل على الوجود بناء على ان
الصفة معنى قائم بالذات . و من البين امتناع قيام المعدوم بالموجود.

---

(١)...(١) في ن[١] : رضى .
(٢) في ش ، ن[١] ، ن[٢] ، م : يخ .
(٣) في م : الحاضرون المتاخرون .
(٤) في م : الاسماء الذات .
(٥)...(٥) ساقط من م .
(٦) في م : يقتضى .
(٧) في ن[١] : رضى .
(٨)...(٨) في ش ، ن[١] ، ن[٢] ، م : الخ .

و انت خبير بان امتناع القيام انما يتبين اذا كان معنى القيام هو التبعيّة في التحيز .

و اما اذا كان بمعنى الاختصاص الناعت [١] فلا امتناع . واعلم ان مبنى ما ذكرنا عليه المشائخ من انهم يريدون بالاسم المعنى المسمي كما يريدون من الصفة مدلول [٢] لفظ الواصف على خلاف ما عليه مصطلح النحاة [٣].

فان قلت : فحينئذ [٤] يكون قوله [٥] عليه السلام [٥] ان لله تعالى تسعة و تسعين اسما مائة الا واحدة [٦] حكما بتعدد الاله . قلنا : يجوز ان يكون المراد من الاسم ههنا مصطلح النحاة ، او نقول ان كل واحد من الالفاظ المطلقة على الله تعالى [٧] يدل على ذات باعتبار صفة و ذلك يستدعي التعدد في الاعتبارات دون الذات / ولا استحالة في ذلك و بهذا يوجه قوله تعالى : «و هو الذى فى السماء اله و فى الارض اله» [٨] . و الا فالنكرة اذا اعيدت نكرة . فالاصل ان يكون غير الاول .

١١ ظ

ثم ان الامام رضى الله عنه قصد به الرد على فرق المعتزلة و الفلاسفة و الشيعة . فان المعتزلة و ان اعترفوا بالاسماء فلا [٩] يقولون بالصفات و الفلاسفة لا يقولون بهما على ما رواه الارموى [١٠] وهكذا الشيعة فان منهم

---

(١) في م : الناعت بالمنعوت .

(٢) في ن٢ : مدلول وصف .

(٣) انظر في الاسم و المسمى ، الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٦٥ – ٦٧ ، ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ٨٨ – ٩٠ ، الصابونى ، البداية ص ٢٨ – ٢٩ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١١٤ – ١١٦ .

(٤) في ش ، ن١ ، ن٢ ، م : فح .

(٥) في ن١ : صلى الله عليه و سلم في ن٢ : عم .

(٦) البخاري ، التوحيد ، ١٢(٨/ ١٦٩) ، الشروط ، ١٨(٣/ ١٨٥) ، الدعوات ، ٦٨(٧/ ١٦٩) ، مسلم ، الذكر ، ٢(٤/ ٢٠٦٢ – ٢٠٦٣) رقم ٥ – ٦ ، الترمذى ، الدعوات ، ٦٨(٥/ ٥٣٠)، رقم ٣٥٠٦ ، ابن ماجه ، الدعاء ، ١٠(٢/ ١٢٦٩) ، رقم ٣٨٦٠ .

(٧) في ن١ ، ن٢ ، م : سبحانه .

(٨) الزخرف (٤٣) ، ٨٤ .

(٩) في ن١ : لا

(١٠) هو محمود بن ابى بكر بن حامد بن احمد الارموى التنوخى ، الشافعي الدمشقى (سراج الدين (المتوفى ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣)، فقيه ، اصولى ، متكلم ، حكيم ، منطقى، (كحالة ، معجم المؤلفين، ١٢/ ١٥٥ .

من لا يجوز اطلاق الاسماء الحسنى عليه تعالى . و في قوله ..... الذاتية و و الفعلية دلالة على بطلان(1) ما ذهب اليه الاشاعرة و المعتزلة من حدوث صفات الافعال محتجين في ذلك بانها لو كانت قديمة لاقتضت قدم المتعلقات ضرورة ان التكوين لا يتصور بدون المكون كما ان الضرب لا يتصور بدون المضروب ، لكن المتعلقات حادثة فهي اذن حادثة .

و الجواب بالمعارضة فانها لو كانت حادثة فلا يخلوا(٢) اما ان حدثت بنفسها ، وهو غير جائز . لانه يؤدى الى انسداد باب اثبات الصانع و اما ان حدثت باحداث الله تعالى اياها ، فهذا الاحداث اما قديم او حادث / فان كان الاول فقد ثبت المدعى لان الاحداث من الصفات الفعلية ، و ان كان الثاني فلا بد له من احداث الى ان ينتهي الى احداث قديم او يتس والثاني محال(٣) و الاول فيه المطلوب ، ولانها صفات كمال فلو خلا عنها في الازل كان ناقصا و هو عليه محال (٤) .

١٢ و

فان قلت : الاحداث امر اعتباري محض يعقل من اضافة المؤثر الى الاثر او من قبيل الاحوال وايا ما كان لا يصلح ، لان يكون ازليا . قلت : الازلي اعم من القديم . الا يرى ان عدم العالم ازلي . و في قوله رضي الله عنه لم يزل و لا يزال باسمائه (٥) الى اخره (٥) دون ان يذكر القدم اشارة الى رد هذه الشبهة التي هي مدار انكار ازلية صفات الافعال . و من هذا علم اندفاع مايقال ان فيه تكثير القدماء جدا .

فان قلت : ما ذكرتم انما يدل على ازلية صفة واحدة فعلية و المدعى ازلية صفات الافعال كلها . قال قائلهم : صفات الذات و الافعال طرا(٦) قديمات مصونات الزوال . قلت : يمكن ان يقال لا قائل بالفصل فاذا ثبت ازلية البعض ثبت ازلية سائر الصفات الفعلية . / و اما القول بان النقض

١٢ ظ

---

(١) في م : اطلاق .
(٢) في ن١ ، ن٢ ، م : يخ .
(٣) في ن١ ، ن٢ : مح .
(٤) في ن١ ، ن٢ : مح .
(٥)...(٥) في ش ، ن١ ، ن٢ : الخ .
(٦) في م : ناظرا .

انما يلزم فيما يصح اتصافه به تعالى في الازل ، فستطلع على حاله ان شاء الله تعالى .

فان قلت : صفات الافعال على كثرتها راجعة الى كون الذات بحيث تعلقت قدرته بوجود المقدورات(١) لوقته المعين . ثم يتحقق بحسب (٢) خصوصيات المقدورات(٢) خصوصيات الافعال كالترزيق ، والتصوير، والاحياء مثلاً فانى يتصور كونها ازلية . قلت : سيأتيك ان شاء الله ماهو الحق في هذا المقام.

القول في الصفات الذاتية

و لما كان صفات الذات مبادئ لصفات الافعال قدّمها في البيان. فقال (٣)رضى الله عنه (٣): (اما) الصفات (الذاتية فالحيوة) و هى عند الجمهور من اصحابنا و المعتزلة صفة ازلية توجب صحّة العلم و القدرة فلذا قدّمت على العلم و القدرة . و الذى يدل على ثبوتها انه لولا اختصاصه تعالى بصفة توجب صحة العلم و القدرة لكان اختصاصه تعالى بالعلم و القدرة ترجيحا بلا مرجح . ورد بانه منقوض باختصاصه تعالى بتلك الصفة . فالاولى ان يقال فى اثبات كونها صفة حقيقيّة زائدة . لما ثبت كونه تعالى حيا (٤) ثبت على قاعدة اصحابنا ان له تعالى حيوة لان ثبوت المشتق يدل على / ثبوت(٥) ماخذ الاشتقاق . ١٢ و

(و القدرة) وهى الصفة المؤثرة وفق الارادة اى انما يؤثر بالفعل و يجب (٦) صدور الاثر عنها عند انضمام الارادة . و اما بالنظر اليها نفسها و عدم اقترانها بالارادة ، فلا يكون الا جائزة التاثير . و لهذا لا يلزم من وجود القدرة وجود جميع المقدورات . و تحقيق ذلك ان القادر مايصح

---

(١) في ش ، م : المقدور .
(٢)...(٢) ساقط من م .
(٣)...(٣) في م : رضه .
(٤) في م : فيما .
(٥) ساقط من ش .
(٦) في م : بحيث .

منه ايجاد العالم و تركه فليس شئ منهما لازما لذاته ، بحيث يستحيل انفكاكه عنه . وهذا ما اجمع عليه المليون ، و اما الفلاسفة فقد زعموا ان اجاده تعالى للعالم على النظام الواقع من لوازم ذاته ، فانكروا القدرة بالمعنى الذى ذكرنا . فهذا معنى قولهم انه تعالى موجب[١] بالذات لا فاعل بالاختيار .

فان قلت : انهم قائلون بانه تعالى قادر بمعنى انشاء فعل وانلم يشأ لم يفعل . قلت : نعم الا انهم ذهبوا الى ان[٢] مشيئة الفعل الذى هو الفيض و الجود لازمة لذاته بحيث يستحيل الانفكاك بينهما . فيكون مقدم الشرطية الاولى واجب الصدق و مقدم الثانية ممتنع الصدق ، ومع ذلك فهو لا ينافى صدق الشرطيتين . ولا يخفى عليك انهم لو قالوا انه تعالى قادر / بمعنى انشاء فعل [٣] و ان شاء ترك [٣] بناء على هذا التاويل لم يبعد. ١٣ ظ

فان قلت : محصول ماذكروه وهو الوجوب بالاختيار وذلك لانا لا [٤] ننكر لزوم المشيئة ايضا ضرورة انها صفة قديمة له تعالى . فلا يكون نزاع بيننا و بين الحكماء في امر الايجاب و الاختيار . قلت : ليس الامر كما زعمت . فانا نقول[٥] بلزوم المشيئة المطلقة ولا نقول بلزوم التعلق باحد الطرفين من الفعل و الترك و هم يقولون[٥] بلزوم المشيئة و لزوم التعلق بطرف الفعل لا بطرف الترك . فهذا هو منشأ الخلاف .

(والعلم) و[٦] هو صفة ازلية تنكشف بها المعلومات عند تعلقها بها و انما اخر العلم عن القدرة لان ثبوت القدرة دليل على ثبوت العلم لما مرّ ان القادر هو الذى يفعل بالقصد و الاختيار . وذا لايتصوّر بدون العلم فان الاختيار هو ايثار احد طرفى الفعل [٧] بعد ملاحظتهما .

---

(١) في م : فاعل .
(٢) ساقط من م .
(٣) في ن٢ : و ان لم يشأ لم يفعل .
(٤) ساقط من م .
(٥)...(٥) ساقط من م .
(٦) ساقط من ش .
(٧) ساقط من م .

(و الكلام) و هو صفة ازلية و هو مجموع المعنى و نظم المسمى بالقرآن اما سيأتى من ان القرآن بهذا المعنى قديم عند الامام[١] رضى الله عنه[١]. و سيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى .

(و السمع) و هو صفة تتعلق بالمسموعات و ليس عبارة عن العلم بالمسموع / و هو مذهب الجمهور منا و المعتزلة[٢] و عند الشيخ ابو الحسن الاشعرى عبارة عن العلم بالمسموعات . ١٤ و

(و كذلك) حال (البصر) فانه ليس عبارة عن العلم بالمبصرات ، بل امر زائد عليه ، وليس يلزم من قدمهما قدم المبصرات والمسموعات[٣] لما ستعرفه . و استدل الجمهور بانا اذا علمنا شيئا كاللون مثلا ثم رأيناه فانا نجد بين الحالتين فرقا ضروريا ، ولو كان الابصار علما بالمبصر لم يكن الامر كذلك . وكذا نجد الفرق بين العلم بهذا الصوت وبين سماعه و هذا مبنى على ان يمكن تعلق العلم بمتعلق الادراك الحسى بطريق آخر غير الحس ، وهو غير ظاهر ، فان الجزئيات من حيث خصوصياتها لا سبيل الى ادراكها سوى الحس . و زعم بعضهم انا نعلم في الجسم[٤] الفلانى مثلا لونا جزئيا مخصوصا علما تاما . ثم ندركه بالبصر فنجد تفاوتا ضروريا

و انت خبير بانه فرق بين ادراك الجزئى[٥] على وجه جزئى[٥] وبين ادراكه على وجه كلى . و الحاصل فيما زعم هو الثانى لا اول وكلامنا في الاول

و انما اخر السمع و البصر عن صفة الكلام لان طريق معرفتهما انما هو النقل لا غير . و لهذا قالوا : الاولى ان يقال لما ورد النقل بهما / آمنا بذلك و عرفنا انهما لا يكونان بالالتين المعروفتين ، واعترفنا بعدم الوقوف على حقيقتهما . ١٤ ظ

---

(١)...(١) في ن١ : رضى الله تعالى عنه ،و في ن٢ : رضه .
(٢) في م : من المعتزلة .
(٣) ساقط من ش ، ن١ .
(٤) في م : الحسّ .
(٥)...(٥) هكذا في هامش ن٢ .

(و الارادة) اختلف اقوال العلماء في تحقيق معناها . والاصح انها صفة في الحقّ توجب تخصيص احد المقدورات في احد الاوقات بالوقوع واستدل على ثبوتها بان نسبة القدرة الى الطرفين على السواء . فلا بدّ من مخصّص هو الارادة وارد عليه بان نسبة الارادة ايضا الى الفعل و الترك على السواء اذ لو لم يجز تعلقها بالطرف الاخر لزم نفى القدرة و اذا كانت على السواء فتعلقها بالفعل دون الترك يفتقر الى مخصّص لامتناع وقوع الممكن بلامرجح

و الجواب انها تتعلق بالمراد لذاتها من غير افتقار الى مرجح اخر . لانها صفة من[1] شأنها التخصيص و الترجيح ولو للمساوى او المرجوح و ليس هذا من وجود الممكن بلا موجود و ترجحه بلا مرجح .

فان قلت : فمع تعلق الارادة لا يبقى التمكن من الترك وينتفى الاختيار

قلنا : الوجوب بالاختيار لا ينافى الاختيار .

قيل : ههنا بحث وهو ان الارادة احد الضدين ان كانت مغايرة لارادة الاخر ، وكانت كل واحدة منهما متعلقة / لاحدهما على التعيين[2] اتجه ١٥ و ان يقال اذا لزم احدى الارادتين ذات المريد لم يمكن له الارادة المتعلقة بالجانب الاخر بدلا عن[3] الارادة الاولى لان ما بالذات لا يزول بالعرض[4] فلا قدرة بمعنى صحة الفعل والترك واذا لم يلزم جاز تجدد الارادة و حدوثها ، وان لم يكن مغايرة لها ، بل ارادة واحدة تتعلق تارة بهذا او تارّة بذاك . فان كان تعلقها باحدهما لذاتها لم يتصور تعلقها بالاخر لما ذكرنا الان و يلزم الايجاب ، و القول بانه وجوب بالاختيار لا ينتفى لما اسلفنا في بحث القدرة .

و الجواب ان يقال ان معنى تعلق الارادة لذاتها ان تعلقها لا يحتاج الى مرجح اخر كما يحتاج القدرة ، و ذلك لان شأن المختار ان تعلق ارادته

---

(١) ساقط من ن١ ، ن٢ ، م .
(٢) في م : القيين .
(٣) في م : من .
(٤) ساقط من ش ، ن١ .

باحد المقدورين ، وان كانت مساوية في تعلقها بهما ولا يحتاج في تعلق ارادته المساوية باحدهما الى ارادة اخرى ، فلا محذور .

فان قلت : قد اشتهر بين الحنفية ان التكوين صفة قديمة زائدة على السبع المشهورة اخذا من قوله تعالى :«كن فيكون»(١) . فقد جعل قوله كن متقدما على كون الحادثات اعنى وجودها . والمراد به التكوين والايجاد / و(٢)هذا كتابه المشهور ، ولم يذكر فيه ذلك . قلت : انه رضى الله عنه ١٥ ظ لما اثبت ازلية صفات الافعال ، وهى على كثرتها(٣) راجعة الى التكوين على ما مرّ . فقد لزم كونه صفة . غاية ما فى الباب انلا يكون من صفات الذات ، وانما توهّموا كونه من صفات الذات لزعمهم ان صفات الافعال حادثة هذا . و ذهب صاحب التعديل(٤) الى ان صفات الذات غير منحصرة فيما ذكر ، بل المحبّة والكبرياء والعظمة والحكمة والصبر كلّها من صفات الذات . ولا يخفى عليك ان ما ذكره راجع الى السبع المشهورة (٥).

القول في الصفات الفعلية

(و امّا) الصفات (الفعليّة) فغير مضبوطة تكثر(٦) باعتبار خصوصيّات المقدورات على ما مر . و امّا اشهرها (فالتخليق) والخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء . واصله التقدير يقال خلق الفعل اذا

---

(١) الانعام (٦) ، ٧٣ .

(٢) ساقط من ن١ .

(٣) في م : كثيرها .

(٤) هو عبيد الله بن مسعود بن محمود بن احمد المحبوبى الحنفى، صدر الشريعة الاصغر ،فقيه ، اصولى، جدلى. (كحالة ،معجم المؤلفين، ٦/ ٢٤٦).

(٥) انظر فى الصفات الذاتية : الماتريدى ، كتاب التوحيد، ص ٤٩ – ٥٩ ، الجوينى ، كتاب للارشاد ، ص ٦١، ومابعدها، ابو المنتهى المغنيساوى، شرح الفقه الاكبر، ص ٥ ، على القارى ،شرح الفقه الاكبر، ص ١٦ – ٢١ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١١٨ .

(٦) في م : تتكثر .

قدّرها و سوّاها [١] بالمقياس ، والتخليق تكثير ذلك . (ومنها الانشاء) و هو الاحداث من النشا ، وهو الظهور والارتفاع (والابداع) وهو الاخراج من العدم بديعا اى ممتازا بنوع حكمة فيه . (واصنع) قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى «لبئس ما كانوا يصنعون»[٢] كل عامل لا يسمى صانعا ولا كلّ عمل يسمى صناعه حتى يتمكن فيه / ويتدرب اى يعتاد[٣]. و من البين ١٦ و استحالة ذلك في حقه تعالى . فالمراد الاشارة الى كمال الصنع وجودة المصنوع . لا انه تعالى محتاج في احداثه الى التمكن والتدرب (وغير ذلك) مثل الاحياء والاماتة و الترزيق ونحو ذلك (من صفات الفعل) مما يحصل من تعلق القدرة بخصوصية المقدور [٤] .

القول في اتصاف الله تعالى بصفاته واسمائه في الازل

و لما كان في كون صفات الذات والافعال باسرها ازلية خلاف[٥] و كرر ذلك . وقال (لم يزل ولا يزال بصفاته) الذاتية والفعلية (واسمائه) و انما احتاج الى قوله ولا يزال مع ان[٦] ما ثبت قدمه امتنع عدمه لانه فرق بين الازلي و القديم . فان الازلي يجوز عدمه ، فان عدم العالم ازلي مع زواله . (لم يحدث له صفة) ذاتية كانت او فعليّة (ولا اسم) و المراد من الاسم على [٧]ما مرّ هو المدلول على ان كلامه الازلي لما كان بلفظه ومعناه قديما كان الاسماء الواقعة فيه ، وان كانت الفاظا قديمة ، واذ قد بين ازلية الاسم و الصفة اجمالا اراد ان يفصّل بعض ذلك في صفات الذات و الافعال

---

(١) في م : استواها .
(٢) المائدة (٥) ، ٦٣ .
(٣) انظر : الزمخشري ، الكشاف ، ١/ ٦٢٧ .
(٤) انظر في الصفات الفعلية : ابو المنتهى المغنيساوى ،شرح الفقه الاكبر ، ص ٥ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢١ ـ ٢٣.
(٥) ساقط من ن٢.
(٦) في م : انه .
(٧) ساقط من م .

تشبيتا فى الاذهان فان المسك ما كررته يتوضع فبدأ بصفات الذات (فقال لم يزل / عالما بعلمه)[1] ناظرا الى ازلية الاسم والعلم صفته فى الازل [1] ناظر الى ازلية الصفة . ١٦ ظ

وفيه تصريح لمايفهم من قوله عالما بعلمه بطريق الاشارة ردّ المازعمت المعتزلة من انه تعالى عالم بالذات لا بالعلم .وكذا حال قوله (و[2] قادرا بقدرته والقدرة صفته في الازل) و من ههنا شرع في صفات الافعال فقال (و خالقا بتخليقه و التخليق صفته فى الازل) فقد اشار ههنا ايضا الى[3] ازلية الاسم والصفة . وكذا في قوله (و فاعلا بفعله والفعل صفته في الازل) و لما طال العهد في ذكر الموصوف اعنى ذكره تعالى اعاد ذلك فقال (والفاعل هو الله) عزّ اسمه (و فعله صفته في الازل) .

واذ[4] قد ورد عليه ان ازلية الفعل يستلزم ازلية المفعول دفع ذلك بقوله (و المفعول مخلوق) اى حادث مسبوق بالعدم و فعل الله غير مخلوق ولا يلزم من قدم الفعل قدم المفعول . فان القديم يجوز ان يتجدّد له تعلق بالحادث .

و تحقيق ذلك انه تعالى لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة سواء. فليس فيها بالقياس اليه قرب وبعد ومتوسّط كذلك لما لم يكن هو وصفاته / زمانية كان نسبة ذاته و صفاته الى جميع الزمنة سواء فالموجودات من الازل الى الابد معلولة صادرة منه كل في وقته . و هذا معنى قوله ففعله صفته في الازل والمفعول مخلوق ، وهذا ما وعدنا في الجواب عن لزوم حدوث صفات الافعال ، و المراد[5] من الصفات في قوله (وصفاته)مايعمّ الاسم و قوله (في الازل) خبر لقوله و صفاته و قوله (غير محدثة) خبر اخر ١٧ و

---

(١)...(١) ساقط من م .
(٢) ساقط من ش .
(٣) في م : في .
(٤) في م : اخر .
(٥) في م : فالمراد .

ولا يجوز تعلّق في الازل بالصفات او بقوله غير محدثة لفساد المعنى و
المقصود من هذا الكلام بعد بيان ازلية الصفات بيان[(١)] عدم جواز قيام
الحوادث بذاته تعالى . فان ممّا اجمع عليه الجمهور من العقلاء من ارباب
الملل و غيرهم . و ذهب المجوس الى جواز قيام الصفة الكمالية[(٢)] الحادثة
بذاته تعالى ، والكرامية الى جواز قيام حادث يحتاج البارى اليه في الايجاد
فقيل هو الارادة ، وقيل هو قوله كن لنا في اثبات هذا المطلوب انه لو جاز
قيام الحادث بذاته تعالى لجاز ازلا .

و اللازم باطل[(٣)] بيان الملازمة ان القابلية من لوازم الذات اذ لو
كانت عارضة كان الذات قبل عروض القابلية / لها ممتنعة القبول للحادث ١٧ ظ
المقبول و بعد عروضها ممكنة القبول فيلزم الانقلاب من الامتناع الذاتي الى
الامكان الذاتي ، و اذا كانت القابليّة من لوازم الذات امتنع انفكاكها
عن الذات فتدوم[(٤)] القابليّة بدوام الذات . و الذات ازلية فكذا القابلية
و ذا يقتضى جواز اتصاف الذات بالحادث اولا اذ معنى القابلية جواز الاتصاف
فيلزم منه جواز صحّة وجود الحادث ازلا ، وهو محال[(٥)] واجيب[(٦)] بان اللازم
ازليّة صحّة وجود الحادث[(٧)] ، وهو ليس بمحال[(٨)] و المحال[(٩)] هو صحة
ازلية وجود الحادث . وهو غير لازم لانه فرق بين ازلية الامكان و امكان
الازلية كما في الحوادث اليومية كذا في المواقف[(١٠)] وهو[(١١)] مبنى على
ان الامكان لازم لماهية الممكن فجاز ان يتصف بالامكان اتصافا مستمرّا

---

(١) في م : بيام .
(٢) في م : الجمالية .
(٣) في ن١ ، ن٢ ، م : بط .
(٤) في ن١ ، ن٢ : فيدوم .
(٥) في ن١ ، ن٢ : مح .
(٦) في م : واجب .
(٧) في م : الحوادث .
(٨) في ن١ ، ن٢ : بمح .
(٩) في ن١ : المح .
(١٠) انظر: الجرجانى ، شرح المواقف ، ص ١٢٨ - ١٤٦ .
(١١) في م : هى .

غير مسبوق بعدم الاتصاف ، ولا يكون وجوده على وجه الاستمرار ممكن اصلا .

وههنا بحث . وهو انه اذا جاز اتصاف الممكن بالامكان اتصافا مستمرّا ازلا لم يكن هو في ذاته مانعا من قبول الوجود في شيء من اجزاء الازل فيكون / عدم منعه امرا مستمرّا في جميع تلك الاجزاء فاذا نظر الى ذاته من حيث هو لم يمنع من اتصافه بالوجود في شيء منها ، فيلزم امكان اتصافه بالوجود المستمرّ في جميع اجزاء الازل بالنظر الى ذاته فازلية الامكان مستلزمة لامكان الازلية نعم . اذا اخذ مع قيد الحدوث لم يكن للمجموع امكان وجود اصلا لان الحدوث امر اعتبارى يستحيل وجوده فالمجموع من حيث هو ممتنع لا ممكن . و في هذا التقرير ردّ لما ذهب اليه صاحب المقاصد من ان الكلام مبنى ان تغير[1] الحادث بشرط الحدوث . والا خفاء في امكان وجوده في الازل لا يقال فرق بين [2] الشرط والشطر [2] فالامتناع في الثانى لا الاول[3] لانا نقول هذه التفرقة غير[4] منظورة ، و الا يكون اعتبار الشطرية مندرجا في قوله و الا فلا خفاء [5] الى اخره [5] فيفحش الفساد . ثمّ اعلم ان قوله ولا مخلوقة عطف على قوله محدثة .

فان قلت : انما يجوز وقوع لا بعد الواو العاطفة في سياق النفى للتأكيد . والتصريح بتعلق النفى بكل من المعطوفين لئلا يتوهّم ان النفى[6] هو المجموع . وههنا لانفى في المعطوف عليه . قلت : كلمة غير منضمة / لمعنى النفى . فجاز وقوع لا في سياقها . وهذا كما في قوله تعالى «غير المغضوب عليهم ولا الضالين»[7] و انما حكم بكونها غير مخلوقة لان علّة الاحتياج الى المؤثّر عندنا هو الحدوث لا الامكان و صفات الحقّ ، وان كانت

١٨ و

١٨ ظ

---

(١) في ن٢: يفسر . وفي م : يعتبر .

(٢)...(٢) في ن١: الشطر والشرط .

(٣) في م : اول .

(٤) ساقط من م .

(٥)...(٥) في ش ، ن١، ن٢ : الخ .

(٦) في ن١، ن٢ : المنفى .

(٧) الفاتحة (١) ، ٧ .

مفتقرة الى ذاته لايكون اثارا له ، وهو المعنى بكونها[1] غير مخلوقة .

فان قلت : اذا لم يكن اثارا له فكيف امتنع عدمها . قلنا : انما امتنع لكونها من لوازم الذات على ان التأثير انما يكون بين المتغايرين ولا تغاير ههنا على ماهو طريقة الشيخ ابى الحسن الاشعرى . كذا في شرح المقاصد[2] . ويرد عليه ان صفات الله تعالى اذا كانت ممكنة موجودة لا بدّ لها من موجد . فيكون مخلوقة لامحالة . وان زعمت انهاغير مخلوقة بمعنى انها غير مستندة الى الذات بطريق الاختيار . فقوله غير محدثة يغني عنه ضرورة ان القدم[3] انما يستقيم اذا كانت الاستناد بطريق الايجاب واما تجويز سبق الاختيار بالذات فهو خلاف المذهب . ويمكن ان يقال اراد بقوله غير مخلوقة غير مغايرة لذاته بناء على ان المخلوق يغاير الخالق . فذكر المخلوق ، واراد المغاير فيكون فيه / اشارة الى هذا الاصل ١٩ و الذى هو من معظم[4] اصول اهل السنة . ويؤيّده انه[5] رضى الله عنه[5] ذكر هذا الاصل في كتاب الوصيّة[6] . او المراد من قوله[7] غير مخلوقة غير مفتراة كما[8] في قوله[9] عليه السلام[9] : القرآن كلام الله غير مخلوق[10] اى غير مفترى .

فان قلت : قد تقرّر من مذهب الامام ان المخالف للحقّ من اهل القبلة لا نكفره ، وعليه جمهور المتكلّمين والفقهاء . ومعنى ذلك ان من اتفق على

---

(١) في م : بكونه .
(٢) التفتازاني ، شرح المقاصد ، ص ١٠٣ ـ ١٠٦ .
(٣) في ن١ : العدم .
(٤) في م : مصطلح .
(٥)...(٥) في م : رضه .
(٦) انظر : ابو حنيفة الكوفي ، كتاب الوصية ، ص ٧٤ .
(٧) في ن١ : قولهم .
(٨) ساقط من م .
(٩) في ش : عم .
(١٠) الدارمى ، فضائل القرآن ، ٥(٢ / ٤٤١) .

ماهو من[١] ضروريات الاسلام كحدوث العالم ، و حشر الاجساد ، وما أشبه ذلك و خالف في اصول سواها كمسئلة الصفات و خلق الاعمال لايكون كافرا عندنا والا فلا نزاع في كفر اهل القبلة المواظب على الطاعات باعتقاد قدم العالم و نفى العلم بالجزئيّات . وكذا بصدور شئ من موجبات الكفر . فعلم ان الكفر في القول بحدوث الصفات او مخلوقتيها [٢]بل في انكارها [٢] .

فما معنى قوله (و من قال انها مخلوقة او محدثة او وقف فيها اوشك فيها فهو كافر[٣]بالله تعالى[٣]) ؟ قلت : لعل فتواه ذلك كان قبل توغل المخالف في القول بقدم الصفات . فيجوز ان يتغيّر اجتهاده بعدذلك فحكم بكفر من قال بالحدوث على ما هو رواية هذا / الكتاب بدليل لاح له ١٩ ظ [٤]رضى الله عنه [٤] على ان المفهوم من كلامه ان من قال بان صفاته باسرها محدثة او مخلوقة فهو كافر . وهو كذالك اذ لم يقل احد من المسلمين ان جميع صفاته تعالى محدثة او مخلوقة بالمعنى الذى ذكرنا . وانما قال [٥]من قال [٥] بحدوث البعض . واما القائل بحدوث الكل بحيث لايكون تعالى في الازل عالماقادرا [٦] حيّا [٧] الى آخر الصفات ، فهم المجوس [٨]لعنهم الله[٨]

و اما قوله او وقف او شك فيهم[٩] منه ان يكون اعتقاد الصفات معتبرا في الايمان . والمتكلمون اجمعوا على اثبات الصفات ممّا لا يتوقف عليه الايمان. وقد عرفت ان مسئلة الصفات ليست من ضروريّات [١٠] الدين الامرى [١٠] الى قوله عليه السلام «من صلّى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل

---

(١) ساقط من م .
(٢)...(٢) ساقط من ش .
(٣)...(٣) ساقط من ش ،ن^{1}، ن^{2} .
(٤)...(٤) في م : رضه .
(٥) ساقط من م .
(٦) في م : قاهرا .
(٧) ساقط من م .
(٨)...(٨) في ن^{1}: لعنهم الله تعالى ، وساقط من ش .
(٩) في م : فهم .
(١٠)...(١٠) في ن^{2} : الدين الاسلام الامرى .

ذبيحتنا فاشهدوا له بالايمان»[١] . قلت : في قوله او[٢]وقف[٣]او شك اشارة الى دفع هذا السؤال ، وذلك لان التوقف او[٤]الشك انما يكون اذا عرض عليه الصفات و حينئذ[٥] لو توقف يكون كافرا ولهذا قال المشايخ لو استوصف المؤمن على سبيل التلقين ، فقال : اليس الله بعالم وقادر الى آخر الصفات ؟/ فان قال : بلى تمّ ايمانه ، واما من استوصف فقال لا ٢٠ و اعرف او[٦] لا اعتقد او تردّد في ذلك يحكم بكفره . قال في الجامع الكبير اذا بلغت المرأة فاستوصفت الاسلام فلم تصفه فانها[٧] تبين من زوجها و ان حكمنا بصحّة النكاح بظاهر اسلامها ، وذلك لانها كانت مسلمة[٨] تبعا و قد انقطعت التبعيّة بالبلوغ . فان لم يصف كان جهلا بالصانع وهو كفر[٩] .

ثم في قوله او[١٠]وقف ردّ على عبد الله البلخى حيث قال في صفة الكلام اقول بالمتفق عليه ، وهو انه كلام الله واتوقف[١١] في المختلف فيه ، وهو القدم والحدوث فلا اقول انه مخلوق او غير مخلوق والفرق بين التوقف والشك ههنا ان التوقف عدم القول بواحد[١٢] منهما ، والشك قول

---

(١) الترمذى ،الايمان ، ٨ (٥ / ١٢) ، رقم ٢٦١٧ ، ابن ماجه ، المساجد ١٩(١/ ٢٦٣) ، رقم ٨٠٢ ، النسائى، الايمان ، ٩(٨/ ١٠٥) ، الضحايا ، ١٧(٧/ ٢٢٢) ، الدارمى ، الصلاة ، ٢٣(١/ ٢٧٨) احمد بن حنبل ، المسند ، ٣/ ٧٦ .

(٢) ساقط من ن١، ن٢، م .

(٣) في ن١، ن٢، م : توقف .

(٤) في م : و .

(٥) في ش ، ن١، ن٢ م : ح .

(٦) في م : و .

(٧) في م : فانه .

(٨) في م : مسئلة .

(٩) انظر : ابو عبد الله الشيباني ، الجامع الكبير، ص ٩٤ ، طبع حيدر آباد ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

(١٠) في ن١ : اذا .

(١١) في م : الموقف .

(١٢) في م : لواحد .

كل منهما بدلا عن الاخر مضطربا (١) .

القول في ان القرآن كلام الله غير مخلوق

ولما كان في بعض الصفات اعنى صفة الكلام مزيد خلاف و غموض في انه كيف يكون قديما مع اتصافه بصفات توجب حدوثه اشار الى الجواب مع مزيد تفصيل فيه . فقال : (والقرآن(٢) كلام الله تعالى(٢))في اللغة مصدر بمعنى الجمع ، يقال : قرأت الشئ قرآنا جمعته ،وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة و قرآنا. ثم نقل الى المجموع المقروء المنزّل على الرسول عليه السلام / والمراد ههنا مايبينه بقوله (في المصاحف) جمع ٢٠ ظ مصحف ، وهو ما جمع فيه الوحى المتلوّ فاندفع حينئذ(٣)حديث الدور من حيث ان معرفة ماهية المصحف يتوقف على معرفة القرآن ضرورة انه لامعنى له الا ماكتب فيه القرآن .

فان قلت : ما ذكرته ايضا لا يدفع الدور لانه مرادف للقرآن. قلت : مفهوم الحى المتلوّ مغاير لمفهوم القرآن ، وان اتحد صدقا فلا دور .

(٤)(مكتوب)(٤) اى مجموع من الكتب ، وهو الجمع ، و منه الكتيبة للعسكر المجتمع . وهذا ناظر الى المعنى الأوّل ، والمعنى مكتوب باشكال الكتابة ، وصور الحروف الدالّة عليه . وذلك لان الكتابة تصوير اللفظ بحروف هجائه (و في القلوب محفوظ) اى بالألفاظ المخيّلة .(وعلى الاسن مقروء) اى بحروفه الملفوظة المسموعة (وعلى النبى (٥) صلى الله عليه وسلم (٥) منزل) اى لفظه بواسطة الملك الحاصل له ولو عند الأداء ، ومع ذلك لا

---

(١) انظر في الوقف : على القارى ، شرح الفقه الأكبر ، ص ٢٥ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٢)...(٢) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .

(٣) في ش ، ن١، ن٢، م : ح .

(٤) ساقط من م .

(٥)...(٥) في ن١ : صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي ن٢ : ع م .

يلزم الحدوث . وذلك لان اللازم (ان لفظنابالقرآن) اى تلفظنا (مخلوق)(١) حادث (وكذا كتابتنا و قراءتنا له (٢) بالقرآن) فان ذلك كله عرض صادر منا كسبا (مخلوق) حادث بايجاد الله تعالى . و انما لم يقل مخلوقة لما أشرنا اليه من تقدير الموصوف المذكور(٣) واما لان المصدر /مأول بان ٢١و مع الفعل (واما القرآن) نفسه (فانه غير مخلوق) . وانما لم يقل كلام الله غير مخلوق كما في عقائد النسفى(٤). لان ذلك لدفع وهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم . و اما الامام(٥) رضى الله عنه (٥) فانه ذهب الى ان اللفظ و المعنى جميعا غير مخلوق .

فان قلت : كيف يعقل ذلك مع ان ما يتعلق له العبارة والكتابة هو اللفظ المؤلف من اجزاء مترتبة متعاقبة فى الوجود وحدوث مثله بديهى

قلت : معنى كلام الامام ما روى من الشيخ ابى الحسن الاشعرى رضى الله عنهما من ان المعنى فى(٦) مقابلة العين لا(٧) فى مقابلة اللفظ فكلامه القديم(٨) هو مجموع اللفظ والمعنى جميعا ، والترتيب انما هو فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة .

فان قلت : قيام الصوت والحروف بذات الله تعالى(٩) غير معقول وان كان غير مرتب الاجزاء كحرف واحد مثلا. وذلك الصوت كيفية قائمة بالهواء والحرف كيفية تعرض للصوت . قلنا : ستسمع جوابه انشاءالله تعالى .

قيل : و فى هذا نجاة عن كثير من المفاسد كعدم كفار من انكر كلامية ما بين دفتى المصاحف(١٠) مع انه علم من الدين ضرورة انه كلام

---

(١) مكررة في ش .
(٢) ساقط من ش ، ن[١] ، ن[٢] .
(٣) في ش ، ن[٢] : المذكر .
(٤) انظر : التفتازانى ، شرح العقائد ، ص ٣٨ .
(٥) فى ن[١] : رضى الله تعالى عنه ، و في م : رضه .
(٦) في م : من .
(٧) في م : لما .
(٨) ساقط من م .
(٩) ساقط من م .
(١٠) في ن[١] : المصحف .

الله تعالى[١] و كعدم كون المعارضة / والتحدّى بكلام الله حقيقة و كعدم كون القروء . والمحفوظ كلام الله حقيقة الى غير ذلك من المفاسد مما لا يخفى على المتفطن فى احكام الفقهية ، هكذا في مقالة العضديّة[٢] ٢١ ظ

وانت خبير بان هذه المفاسد انّما تلزم ان لو كان اطلاق الكلام و القرآن على اللفظ بطريق المجاز . وليس كذلك ، بل يطلق عليه الكلام و القرآن بطريق الحقيقة ، فيكون كلامه مشتركا بين اللفظي والنفسي وماوقع في بعضهم من ان[٣] كلام الله تعالى[٤] يطلق على اللفظ مجازا تسمية للدال[٥] باسم المدلول . فلعل ذلك تجوّز منهم ، اذ لا نزاع في الوضع و التسمية الا انه لمّا اعتبر المناسبة في الاطلاق ، فقد شابه المجاز فقالوا يطلق مجازا على انه يجوز ان يكون مجازا[٦] مشهورا شهرة الحقائق .

ثمّ لمّا اورد ان القرآن كثر فيها[٧] كلام المخلوقين من الانبياء و غيرهم ، ولا شكّ ان كلامهم حادث ، وقد صار جزءا من القرآن فكيف يكون القرآن بجميع أجزائه قديما اشار الى الجواب بقوله (وما ذكر الله في القرآن حكاية عن موسى [٨] و غيره) من المؤمنين وغيرهم (و) ما ذكر (عن فرعون و ابليس لعنهما الله [٩]) . و ليس المراد فرعون موسى فقط اذ قد نقل في القرآن / كلام فرعون يوسف ايضا . نعم ان ما يأتي في اخر الكتاب هو فرعون موسى . ٢٢و

فان قلت : اللعن يدلّ على ان المراد فرعون موسى . قلت : اسلام

---

(١) ساقط من ن١ ، ن٢ ، م .
(٢) انظر : جلال الدين الدوانى ، شرح العقائد العضدية ، ص ٦٣ - ٦٥ .
(٣) ساقط من م .
(٤) ساقط من ن٢ ، م .
(٥) في ن١ : الدال .
(٦) ساقط من ن١ .
(٧) في ن١ : فيه .
(٨) في ن٢ : ع م .
(٩) في ن١ : الله تعالى .

فرعون يوسف انما هو رواية عن مجاهد [١] . ولئن ثبت فليكن المراد فرعون موسى ، ويندرج فرعون يوسف في قوله :«وغيره»، وانما خصّهما بالذكر مع دخولهما في قوله وغيره ، ولذا [٢] اكتفى [٣] فيما بعد بذلك في قوله و كلام موسى و غيره لانه كثير في القرآن نقل كلامهما بخلاف غيرهما من الكفرة كنمرود و غيره . (فان ذلك) المذكور من كلام موسى وغيره (كلام الله تعالى اخبارا عنهم) يعني ان ذلك بالمعنى لا باللفظ.(و) ذلك لانه لاشك في ان (كلام موسى و غيره من المخلوقين مخلوق) [٤] والقرآن غير مخلوق [٤] . و يؤيّده ان قدر ثلاث ايات من القرآن بالغ حدّ الاعجاز و ليس يمكن ذلك من البشر . و من المعلوم ان فيما نقل من المخلوقين في كلام الله ما يزيد على [٥] قدر ثلاث آيات. (فيكون القرآن كلام الله لا كلامهم)

و اعلم ان قوله (و سمع موسى كلام الله تعالى [٦]) يوافق اصل الشيخ ابي الحسن الاشعري . و يعلم منه بطلان ما ذهب / اليه الشيخ ابو منصور الماتريدي . فانه ذهب الى ان كلامه غير مسموع ، لان سماع ما ليس بصوت وحرف محال [٧] بحسّ السمع اذ السماع دائر [٨] مع الصوت وجودا او عدما و كلامه تعالى ليس من جنس الاصوات على ما عرفت ، فلا يكون كلامه مسموعا .و استدلّ عليه بانه تعالى حصر كلامه على ثلاث مراتب الوحي ومن وراء حجاب و ارسال الرسل لقوله تعالى :«و ما كان لبشر ان يكلّمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء» [٩]. و الوحي و ارسال الرسل لا يدخل فيهما السماع . و اما كلامه من وراء حجاب

٢٢ ظ

---

(١) انظرفي فرعون يوسف: ابن جرير الطبري، جامع البيان ، ١٣/ ٦ .
(٢) في ن١: لذلك ، و في م : كذا .
(٣) ساقط من ن١ .
(٤)...(٤) ساقط من م .
(٥) ساقط من م .
(٦) ساقط من ن١، م .
(٧) في ن١: صح .
(٨) في م : دابر .
(٩) الشورى (٤٢) ، ٥١ .

فبواسطة الصوت و الحرف المخلوق في شجرة او غيرها لقوله تعالى﴿نودى من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين﴾(١) فسمع صوتا من الشجرة مع حرف فيه يفهم به كلام الله (٢).

و الجواب : ان الوحى لا ينافى السماع ، فانه يقال :«وحيت اليه كلاما» و اوحيت اذا تكلمته بكلام تخفية (٣) عن غيره ». فلا دلالة فيه على نفى السماع ، والتكلم من وراء الحجاب ، يجوز ان يكون كناية عن عدم الرؤية ، وهو لا ينافى السماع ايضا ، وحمل الحجاب على توسّط / الحرف و الصوت غير ظاهر(٤) وخلق الصوت والحرف في الشجرة و نحوه (٥) لا ننكره و لكن ليس كل ما سمع موسى من هذا القبيل ، ولعل ذلك كان في الابتداء حين لم يكن لموسى ملكة الانس بعالم القدس ، الا يرى الى ما روى ان موسى (٦)عليه الصلوة والسلام (٦) سمع كلام الله تعالى(٧) من جميع الجهات و

٢٣ و

---

(١) القصص (٢٨) ، ٣٠ .

(٢) قال الامام ابو منصور الماتريدى في كتاب التوحيد،ص ٥٨ ـ ٥٩: و يجوز القول ـ بما يسمع من الخلق ـ كلام الله على الموافقة ، كما يقال في الرسائل و القصائد والاقاويل ، دليله أن ذلك خلق من الخلق ، ولايحتمل أن يكون الله بذاته متكلما ، مع ما لا يخلو أن يكون المسموع عرضا ، فمحال كونه في مكانين ، وكذلك الجسم أو لا هما ، فمحال كونه في مكان ، وعن المكان يسمع ، فثبت أن وجه الاضافة اليه على ما ذكرنا ، مع ما يجوز أن يسمعنا الله كلامه بما ليس بكلامه كما أسمع كل منا الاخر كلامه وان لم يكن ذلك بعينه كلامه ، وما أعلمناقدرته وعلمه وربوبيته بخلقه وان لم يكن هو هو ، وبالله التوفيق .(انظر: الجوينى، كتاب الارشاد ، ص ١٣٣ ـ ١٣٤ ، البزدوى ، اصول الدين ، ص ٥٣ ـ ٦٩ ، الصابونى ، البداية ، ص ٣١ ـ ٣٥ .)

(٣) في م : مخفية .

(٤) في ن[١]: ظ .

(٥) في ن[١]، م : غيره .

(٦)...(٦) في ن[١]، م : عليه السلام،و في ن[٢]: ع م .

(٧) ساقط من ن[١]، ن[٢]، م .

بجميع الاعضاء وقوله (كما في قوله وكلّم الله موسى تكليما) دليل على سماع كلامه تعالى . فان التكليم من غير استماع لا يليق بالحكيم والتأويل الذى ذكره الشيخ ابو منصور الماتريدى مع كونه خلاف الظاهر(١) قد عرفت حاله .

واما قوله كلامه ليس من جنس الاصوات ، فلا يكون مسموعا فستعرف حاله ان شاء الله تعالى . ثمّ فيه اشارة الى ان موسى (٢) عليه السلام (٢) خصّ باسم الكليم ، لانه سمع الكلام الازلى بلا صوت ولا(٣) حرف . ولا كذلك سائر الناس ، ومما(٤) روينا من التأييد يعلم وجه آخر لاختصاصه باسم الكليم فتأمّل . ثمّ لمّا ورد ان موسى اذا سمع كلام الله الازلى ، ولا شك ان ذلك السماع كان في زمان معيّن ، فيلزم ان يكون تكلمه تعالى في ذلك الزمان فيلزم منه حدوث كلامه وقد مرّ ان الامام قال بقدمه اجاب عنه بقوله / (وقد كان(٥) الله تعالى(٥) متكلما) اى في الازل (ولم يكن كلّم موسى) و معنى ذلك ان الكلام صفة حقيقية ازليّة ، ولها تعلّق متجدّد فذلك التعلّق كان في زمان معيّن .

٢٣ ظ

ولما بيّن الامر في الكلام وانه لايتوقّف على حصول المخاطب اراد ان يبيّن ان الامر في غيره من الصفات كذلك دفعا لتوهّم اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال (وقد كان الله تعالى(٦) خالقا في الازل ولم يخلق الخلق) على ماعرفت تحقيقه . واكتفى بالصفة الفعلية ، ولم يذكر من الصفات الذاتيّة شيئا لان توقّف الصفة الفعليّة على وجود المتعلّق اظهر من الصفة(٧) الذاتية فيعلم منها حال الصفة الذاتيّة بطريق الدلالة ، واختار من الفعلية الخلق

---

(١) في ن[١]، م : الظ .
(٢)...(٢) في ن[٢]: ع م .
(٣) ساقط من ن[١] .
(٤) في م : ما .
(٥)...(٥) ساقط من ش ، ن[١]، ن[٢] .
(٦) ساقط من ش ، ن[١]، ن[٢] .
(٧) في ن[٢]: الصفات .

لانه اعمّ لوجوده في ضمن كل صفة فعليّة . وامّا الفعل [(١)] فانه ليس [(١)] له مفهوم محصّل . ولمّا دفع الوهم عاد الى تحقيق ماهو بصدده . واذ قد اشعر ظاهر قوله «وقد كان متكلماو لم يكن كلّم موسى» ان [(٢)] ما كلّم به موسى وقت تكلّمه لم يكن كلامه الازلى دفع ذلك بقوله (فلمّا كلّم موسى كلّمه [(٣)] بكلامه الذى هو له صفة [(٤)] في الازل [(٤)] لم يزل) . وذلك لان المتعلق فيما لايزال هو ذلك الازلى لاكلام آخر يغايره على قياس سائر الصفات /لانه قديم ٢٤ و قد [(٥)] يبقى الى زمان التعلّق وما بعده .

القول في مخالفة صفات الله تعالى لصفات المخلوقات

فان قلت : صفاته تعالى مماثلة لصفات المخلوقين . الا يرى ان اخصّ الاوصاف هو وجوب الوجود لذاته ، والامثال لاتختلف احكامها فيلزم اماحدوث صفات الله تعالى [(٦)] او قدم صفاتها . قلت : اجاب عنه بقوله (و صفاته كلّها) ذاتية او فعليّة (خلاف صفات المخلوقين) وذلك لانه تعالى (يعلم لا كعلمنا) فلا تماثل بين علمنا وعلمه ، لان علمنا لايخلو [(٧)] عن معارضة الوهم بخلاف علمه تعالى ، وان علمنا حادث ، وعلمه تعالى (وكذا) الحال في القدرة فانه تعالى (يقدر لاكقدرتنا) لان قدرته تعالى مؤثّرة بالايجاد وقدرتنا غير مؤثّرة ، بل كاسبة . (وكذا) في الرؤية فانه (يرى لاكرؤيتنا) الاشياء فان رؤيتنا ايّاها مشروطة بشروط، ولا كذلك رؤيته تعالى ، و كذا الامر [(٨)] في صفة الكلام ، فانه تعالى (يتكلّم لا ككلامنا) ضرورة

---

(١)...(١) في م : فليس .

(٢) في م : اى .

(٣) ساقط من م .

(٤)...(٤) ساقط ش ، ن١، ن٢ .

(٥) ساقط من ن١، ن٢، م .

(٦) ساقط من ن١، ن٢، م .

(٧) في ن١، ن٢: يخ

(٨) ساقط من ش .

لان[١] كلامنا من جنس الاصوات والحروف المعتمدة على المخارج و لا كذالك كلامه تعالى . واليه اشار بقوله (ونحن نتكلم بالآلات) من المخارج المعهودة والعضلات الممدودة (و الحروف) المعدودة (والله تعالى /متكلم ٢٤ ظ بلا آلة ولا حرف[٢]) وانما يتكوّن الحروف من خصوصيّة المحل فلذا[٣] قالوا : الوحي كلام خفي يدرك بسرعة [٤](٥) و ذلك (٥) لانه ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة . وانما عدل عن صيغة [٦] الفعل الى الاسم [٧] في تكلمه تعالى اشعارا بقدم كلامه .

وانما قلنا : انه تعالى يتكلم بلاآلة ولا حرف (وذلك)لان (الحرف[٨] مخلوق[٩]) ضرورة انه كيفيّة للصوت القائم بالهواء او[١٠] نفس الصوت المكيّف و ايّا ما كان يكون حادثا ولايجوز [١١]تألف كلام[١١] الله [١٢] منه (لان كلام الله تعالى غير مخلوق) فلو تألف من الحروف يلزم ان يكون مخلوقا لان المؤلف من المخلوق مخلوق .

فان قلت : اذا كان كلامه تعالى غير مؤلف من الحروف وقد زعمت ان كلامه شامل للفظ ، والمعنى . فكيف يعقل كون اللفظ مسموعا بدون الصوت والحرف . الايرى ما قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائني: [١٣] انهم اتفقوا [١٣]

---

(١) في ن[١] ، ن[٢] ، م : ان .
(٢) في م : حروف .
(٣) في م : فلهذا .
(٤) في م : سرعة .
(٥)...(٥) ساقط من م .
(٦) في م : صفة .
(٧) في م : صفة الاسم .
(٨) في م : الحروف .
(٩) في م : مخلوقة .
(١٠) في م : و .
(١١)...(١١) في ن[٢]: كلام تأليف .
(١٢) في ن[١]: الله تعالى .
(١٣)...(١٣) ساقط من ن[١] .

انه (١) لايمكن سماع غير الصوت . قلت : اختيار (٢) اهل الحق من المشايخ انه يجوز تعلق السماع بكل موجد حتى الذات والصفات . غاية ما في الباب (٣) ان لا (٣) يكون سماع غير الاصوات الا بطريق خرق العادة / الا يرى الى ما ٢٥ و قال الامام حجة (٤) الاسلام : انه يجوز سماع الكلام الازلي بلا صوت ولا حرف كما يرى في الاخرة بلا كمّ ولا كيف . واما ما نقله الاستاذ من الاجماع على عدم امكان سماع غير الاصوات ، فلعل المراد منه الامكان العادي (٥) .

القول في نفى المماثلة و التشبيه والتجسيم

(وهو) الله سبحانه (شئٌ لا كالاشياء) و تحقيق ذلك ان الشئ في الاصل مصدر شاء (٦) اطلق تارة بمعنى شاء ، فيكون المصدر بمعنى الفاعل وبهذا المعنى قيل : الله تعالى (٧) شئ كما قال الله تعالى :«قل اى شئ اكبر شهادة قل الله» (٨). واخرى بمعنى مشئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فانه المفهوم من المشيئة المطلقة ، وهذا هو المراد من قوله لا كالاشياء .

و من هذا علم معنى قوله (ومعنى الشئ الثابت) وذلك لان الشئ اذا كان بمعنى الفاعل يكون معناه من قام به المشيئة . فلا نزاع في وجوده وكذا حال الشئ وجوده اذا صرف المطلق الى الكامل اعنى ما تعلق به مشيئة

---

(١) في م : انهم .
(٢) في ن٢ ، م : اختار .
(٣)...(٣) في م : فلا .
(٤) في م : فخر .
(٥) انظر في مخالفة صفات الله لصفات المخلوقات : ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٨ – ٩ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٣١ – ٣٥ .
(٦) في م : شائه .
(٧) ساقط من ن١ ، ن٢ ، م .
(٨) الانعام (٦) ، ١٩ .

الله (١) فانه موجود البتة . وفي اكثر النسخ (ومعنى الشئ اثباته)فكانه اشار بهذا الى ان الشئ مصدر في الاصل بمعنى ايجاد الشئ على ما بيّنا (٢)

ولما (٣) اجمل فيما قيل في الصفة السلبيّة اراد ان يفصّلها بعض التفصيل فقال / (٤) لاجسم (٤) لانه مركّب (٥) ومتحيّز وكل من (٦) ذلك من امارات الحدوث هذا ما عليه اهل الحقّ . ٢٥ ظ

و فيه ردّ على المجسّمة (٧) القائلين بانه جسم بمعنى مركب . واما ما ذهب اليه بعضهم من انه تعالى جسم بمعنى انه موجود او قائم بنفسه فانما (٨) يصحّ الردّ عليه من جهة عدم اذن الشرع في الاطلاق .

و اعلم ان قوله :« لا جسم (٩) الى آخره (٩)» يحتمل ان يكون بيانا لقوله « لا كالاشياء »، ولذا ترك العاطف . ويؤيّده بيان معنى الشئ بعد الاثبات والنفي فتأمّل .

(ولا عرض) لأن العرض محتاج الى غيره ،و الله تعالى غنيّ عن العالمين ، و انما لم يتعرّض لنفي الجوهريّة لان استحالة اطلاقه عليه تعالى ليست كاستحالة اطلاق الجسم وان كان بمعنى الموجود او القائم بنفسه لانه مخالف للعرف واللغة ولما اشتهر من الاصطلاحات . و اما اطلاق الجوهر بمعنى الموجود القائم بنفسه و بمعنى الذات والحقيقة فهو اصطلاح شائع فيمابين الحكماء . فمن ههنا يوجد في كلام بعضهم اطلاق لفظ

---

(١) في ن[١] : الله تعالى .

(٢) انظر في اطلاق لفظ الشئ على الله : الماتريدي ، كتاب التوحيد ، ص ٣٩ وما بعدها ، على القاري ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٣٥ ، البياضي ، اشارات المرام ، ص ١١١ - ١١٤ .

(٣) في م : فلما .

(٤)...(٤) في م : بلا جسم ولا جوهر .

(٥) في ن[١] : متركّب .

(٦) ساقط من م .

(٧) في ن[٢] : مجسّمة .

(٨) في م : فانه لا .

(٩)...(٩) في ش : الخ ، وفي ن[٢]: له .

الجوهر على الواجب تعالى (١). وفي كلام ابن الكرّام ان اللهتعالى (١) احدى الذات احدى الجوهر (٢) ومع هذا فلا ينبغى ان يتجزأ على ذلك لايهامه بما عليه النصارى من انه / جوهر واحد ثلثة أقانيم (٣) . ٢٦ و

(٤)(لا حدّ له)(٤) اى لانهاية له لان ذلك من خواصّ الكميات والله تعالى منزّه عن ذلك .(٥)(ولا ضدّ له) وذلك لان التضادّ انما يتصوّر فيما يتوارد على المحلّ ، والله تعالى منزّه عن ذلك(٥). وفي الكشاف ليس لله ضدّ معناه ليس له شئ ينافيه «سبحانه بل له ما في السماوات والارض كلّ له قانتون» (٦) . وقد يطلق الضدّ بمعنى العون ، وفسّر بهذا قوله تعالى و يكونون عليهم ضدّا (٧) . والحقّ ان ذلك باعتبار ان عون الرجل يضاه عدوّه (٨) وينافيه باعانته (٩) له عليه .

(ولا ندّ له) اى ليس له مثل مناد اى مخاصم (١٠) من ندّ ندودا اذا نفر و ناددت الجل خالفته خصّ بالمخالف في الافعال المماثل فى الذات .

(ولا مثل له) اى ما يشاركه في تمام الحقيقة . واما ماروى من الامام (١١)رضى الله عنه (١١) من انه يقول ان لله ماهيّة لايعلمها الا هو فليس بصحيح اذ لم يوجد في كتبه ، ولم ينقل من اصحابه العارفين

---

(١)...(١) هكذا في هامش ن[1] .
(٢) في م : احدى الذات الجوهر .
(٣) انظر في ثلثة أقانيم : الجوينى ، كتاب الارشاد، ص ٤٦ - ٥١ ، الجرجانى ، شرح المواقف ، ص ١٤٧ .
(٤)...(٤) في م : لاحدّ له ولا ضدّ له .
(٥)...(٥) ساقط من م .
(٦) البقرة (٢) ، ١١٦ .
(٧) مريم (١٩) ، ٨٢ .
(٨) في م : عدله .
(٩) في م : ماعاينه .
(١٠) في م : متخاصم .
(١١)...(١١) في ن[1]: رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضه .

لمذهبه[1]،ولو ثبت فمعناه انه يعلم نفسه بالمشاهدة لا بدليل او خبر او انّ له اسماء لا يعلمه[2] غيره . فان ما قد يقع سؤالا عن الاسم ... ليس معناه[3] ان له[3] تعالى مجانسته للاشياء ، واذ قد فرغ من الصفات الثبوتيّة والسلبيّة شرع في اثبات / صفات ثبوتيّة زائدة على ما سبق من الصفات .[4] و زعم بعض الظاهرين ان لا صفة لله تعالى وراء ما ذكر من الصفات[4] محتجّين بان لا طريق لنا الى معرفة الصفات سوى الاستدلال بالافعال ، والتنزّه عن النقائص و لا يدلّ شئ منهما على صفة زائدة على ما ذكر .

٢٦ ظ

القول في الصفات المتشابهات

والجواب انا[5] لا نسلم[5] ان[6] لا طريق سوى ما ذكر ، اليس الشرع طريقا قويما وصراطا مستقيما ، واليه اشار الامام[7] رضى الله عنه[7] بقوله (و[8] له يد و وجه و نفس كما ذكر الله تعالى في القرآن) بقوله «يد الله فوق ايديهم»[9] وقوله «بل يداه مبسوطتان»[10] وقوله «ويبقى وجه ربك»[11]

(١) في ن١ ، ن٢: بمذهبه .

(٢) في م : يعلم .

(٣)...(٣) في م : انه .

(٤)...(٤) ساقط من ن٢ .

(٥)...(٥) في ن١ ، ن٢: لانم ، و ساقط من م .

(٦) في م : بان .

(٧)...(٧) في ن١: رضى عنه الملك العلام ، وفي ن٢ : رضى الله عنه الملك العلام ، وفي م : رضه .

(٨) ساقط من ش ، م .

(٩) الفتح (٤٨) ، ١٠ .

(١٠) المائدة (٥) ، ٦٤ .

(١١) الرحمان (٥٥) ، ٢٧ .

و قوله [١]«كل شئ هالك الا وجهه»[٢] وقوله«تعلم ما في نفسى ولا اعلم مافي نفسك»[٣] حكاية عن عيسى [٤] عليه السلام [٤] وفي بعض النسخ (من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات) اى ما ذكر صفات له تعالى الا انا لا نقول : انّ له يدا بمعنى الجارحة ، وكذا الحال في الباقى ، بل نقول ان له يدا لا كأيدينا ، ونفوّض تفصيله الى الله وهو معنى قوله (بلا كيف) وهذا هو معنى قولهم فيؤّل الظواهر اجمالا . روى عن احمد ان الكيفيّة مجهولة والبحث عنها بدعة . (ولا يقال ان يده قدرته) اى مجاز عن القدرة بناء على ان اكثر ما يظهر سلطان القدرة / في اليد وكذلك لا يقال : ان يده نعمته اى مجاز[٥] عنها لانه بها يظهر النعمة. ٢٧ و

فان قلت : تأويل اليد بالنعمة لايلائم نسبة الخلق اليها في قوله تعالى :«ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدىّ»[٦]. قلت : بل يلائم فان معناه حينئذ[٧] و الله [٨] اعلم خلقت ملتبسا بنعمتى ، وذلك لان الله تعالى ذكر خلق آدم وخلافته في معرض تعداد النعم على انه يمكن ان يقال ايضا ان قوله يده [٩] قدرته ونعمته توزيع للآيات بمعنى لا يقال ان يده قدرته كما في مثل قوله تعالى[١٠]«خلقت بيدىّ» ولا يقال ان يده نعمته كما في مثل قوله تعالى«يد الله فوق ايديهم» وذلك (لان فيه) اى في القول

---

(١) ساقط من م .
(٢) القصص (٢٨) ، ١٠ .
(٣) المائدة (٥) ، ٦٤ .
(٤)...(٤) في ن٢ : عدم .
(٥) في ن١ : مجازا .
(٦) صٓ (٣٨) ، ٧٥ .
(٧) في ش ، ن١ ، ن٢ ، م : ح .
(٨) في م : ولهذا .
(٩) في ن١ : يد .
(١٠) ساقط من ن١ ، ن٢ ، م .

بالتأويل (ابطال الصفة) دل (١) على ثبوتها(١) الكتاب (وهو قول اهل القدر) وهو(٢) من يضيف القدر الى نفسه ويدعى كونه الفاعل والمقدّر وهم المعتزلة . ولذا قال (والاعتزال) عطفا على القدر بماناله و انما سمّوا بالقدريّة(٣) لان القدر على ما(٤) صرّح به الخطائى اسم لما(٥) صدر مقدّرا من الفعل القادر كالهدم و النشر والقبض اسماء لما صدر عن فعل الهادم والناشر والقابض فهم لما(٦) نسبوا افعالهم الصادرة عنهم الى نفسهم سمّوا قدريّة فلا اشكال في التسمية حينئذ(٧) .

/فان قلت : هذا الوصف لا مدخل له في نفى الصفة فما وجه التعرّض (٨)له ٢٧ ظ

قلت : في التعرّض(٨) ايماء الى ذمّهم وبطلان رأيهم ، و قد ورد في صحاح الاحاديث لعنت القدريّة على لسان سبعين نبيّا (٩) . ولان فيه اشعارا بنفى عموم صفة الخلق . ففيه ابطال الصفة كما مرّ(١٠) .

واعلم ان امثال هذه الصفات كثيرة في القرآن مثل العين و الجنب واليمين الا انه (١١)رضى الله عنه (١١) اكتفى بما يوحى اليهامن(١٢)قوله كما ذكر الله تعالى في القرآن .

---

(١)...(١) في ن[1]: على صفتها ثبوتها .

(٢) في ن[1]: هو ، وفي م : فهو .

(٣) في م : بالقدريّة .

(٤) ساقط من ن[2] .

(٥) ساقط من م .

(٦) في م : لا .

(٧) في ن[1]، ن[2]، م : ح .

(٨)...(٨) ساقط من م .

(٩) ابن ماجه ، المقدّمة ، ١٠(١/ ٣٥) ، رقم ٩٢ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٨٦ ، ٥ / ٤٠٧ .

(١٠) ساقط من ش ، ن[2]، وفي ن[1]: فما وجه التعرض له كما مرّ ، وفي هامش م : ذكر .

(١١)...(١١) في م : رضه .

(١٢) في م : في .

قوله (ولكن يده صفته بلا كيف) استدراك[1] من قوله ولا يقال ان يده قدرته ، ولم يذكر الوجه والنفس ، لانه ليس لهما تاويل ظاهر[2] كظهور تاويل اليد. (و غضبه) المذكور في القرآن في قوله: «وغضب الله عليهم»[3] وقوله: «غير المغضوب عليهم»[4] وقوله: «ومن يحلل عليه غضبي»[5] (ورضاه) المذكور في القرآن ايضا في مواضع لايحصى من ذلك قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه [6] وقوله: «لقد رضى الله عن المؤمنين[7] اذ يبايعونك»[7] الى غير ذلك (صفتان[8] من صفاته) تعالى (بلا كيف) على الوجه الذى بينا في نظائرهما ، وليسا راجعين الى ارادة الانتقام وترك الاعتراض.

فان قلت : فما وجه تخصصهما[9] بالذكر من بين الصفات المذكورة في القرآن ولم يكتف / بالاشارة المستفادة من قوله كما ذكر في القرآن ٢٨ و [10]كما اكتفى في الباقى على ما بينا . قلت : هاتان الصفتان كثر ذكرهما في القرآن[10] [11]ولا كذلك [11]سائر الصفات المتروكة [12] .

القول في ايجاد المخلوقات

ثم لما صرّح ببطلان اصل عظيم للمعتزلة شرع في ابطال اصل اخر للفلاسفة

---

(١) في م : استدرك .

(٢) في ش : ظ .

(٣) المجادلة (٥٨) ، ١٤ .

(٤) الفاتحة (١) ، ٧ .

(٥) طه (٢٠) ، ٨١ .

(٦) البيّنة (٩٨) ، ٨ .

(٧)...(٧) ساقط من ش ، الفتح (٤٨) ، ١٨ .

(٨) ساقط من ش ، ن١ ، ن٢ .

(٩) في ن١ ، م : تخصيصهما .

(١٠)...(١٠) ساقط من م .

(١١)...(١١) في م : بخلاف .

(١٢) انظر في اليد والوجه والنفس : على القارى، شرح الفقه الاكبر، ص ٣٦.

القائلين بقدم الهيولى ان احداث الحدوث الحوادث يتوقف على استعدادات متعاقبة وكل سابق شرط للاحق فقال : (خلق الله الاشياء لا من شئ) اى من غير سبق مادة . ويحتمل ان يكون معناه خلق الله الاشياء من غير ان يكون لشئ اخر دخل في خلقها . فيبطل اصل اخر للفلاسفة اعنى اثبات العقول و اسناد الحوادث في عالم العناصر الى عاشرها فيكون اشارة الى ان الاشياء كلها مستندة اليه تعالى من غير واسطة على ماهو اعتقاد السلف وبه يبطل زعم المعتزلة في قولهم تباشر قدرة العبد في ايجاد افعاله على ماسيأتى تفصيله ان شاء الله .

ولمّا كان خلق الاشياء لا[1] عن شئ يقتضى معلوميّة الاشياء قبل ان يخلق . قال (وكان الله عالما في الازل بالاشياء) التى ستحدث[2] (قبل كونها) حدوثها . وقوله (وهو الذى قدّر الاشياء و قضاها) في الازل تعليل لما سبق (ولا يكون / في الدنيا ولا[3] في الاخرة شئ) من الجواهر[4] ٢٨ ظ والاعراض (الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدرته) وفي الجمع بين المشيئة و والعلم والقضاء والقدرة اشعارا بان القضاء ليس عبارة عن العلم و لا القدرة عن المشيئة التى هى الارادة عندنا ، وان فرق الفقهاء بينهما و بهذا ما قالوا القضاء ما في العلم والقدر ما في الارادة .

نعم لو قيل : القضاء عبارة عن وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة على سبيل الابداع . والقدر عبارة عن وجودها مفصّلة منزلة في الاعيان بعد شروط حصول الشرائط كما قال[5] الله تعالى[5] وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزّله الا بقدر معلوم[6] لكان انسب لقوله

---

(١) ساقط من م .

(٢) في ش ، م : سيحدث .

(٣) ساقط من ش ، ن١ ، ن٢ .

(٤) هكذا في هامش ن١ .

(٥)...(٥) ساقط من ن١ ، الله ساقط من ش .

(٦) الحجر (١٥) ، ٢١ .

(و كتبه في اللوح المحفوظ) اى اجرى القلم على اللوح المحفوظ بتحصيل ما بينهما من التعلق ، واثبت فيه جميع ما يكون في الدنيا والاخرة على ما تعلقت به [(١)] ارادته ازلا اثبات الكتب ما في ذهنه بقلمه [(٢)] على لوحه [(٣)].

وقيل : معناه قدر ذلك و عين تعيينا باتًا لايتأتى خلافه و اللوح المحفوظ على ما روي عن ابن عباس [(٤)] رضي الله عنه [(٤)] : انه لوح من درّة بيضاء طوله من السماء الى الارض وعرضه ما بين الشرق الى الغرب [(٥)] و قيل : هو علم الله ، وذهب الحكماء الى انه العقل الفعال [(٦)] / المنتقش ٢٩ و بصور الكائنات على ما هى عليه منه تنطبع [(٧)] العلوم في عقول الناس وقيل اللوح هو الخلق الثاني ، ويشبه ان يكون هو العرش او مثله متصلا به لقوله [(٨)] عليه السلام [(٨)] : «ما من مخلوق الا صورته تحت العرش» [(٩)].

ولما كان ظاهر هذا الكلام مما يتشبّث به المجبرة المانعون للتكليف القائلين بسلب الاختيار تدارك ذلك بقوله (ولكن كتبه بالوصف لابالحكم) بمعنى الله تعالى دبّر الاشياء على ما شاء ، وربط بعضها ببعض و جعلها اسبابا مسببات [(١٠)] وان كان [(١٠)] يقدر على ايجاد الجميع بلا اسباب و وسائط عادية كما خلق انفس [(١١)] المبادى والاسباب لكنه امرا اقتضته حكمته و سبقت به كلمته و جرت عليه عادته . فمعنى الكتب بالوصف كتبه

---

(١) ساقط من م .
(٢) في م : بعلمه .
(٣) في ن١ ، ن٢ : اوجه .
(٤)...(٤) ساقط من م ، وفي ن١ : رضي الله عنهما ، وفي ن٢ : رضه .
(٥) انظر في اللوح : الخازن ، لباب التأويل ، ٦ / ٤٨٩ ، ابن عباس ، تنوير المقباس ، ٦ / ٤٨٩ .
(٦) في ش : الفقال .
(٧) في ن١ : ينطبع .
(٨)...(٨) في ش : عم .
(٩) احمد بن حنبل ، المسند ، ٢ / ٣٩٧ .
(١٠)...(١٠) في ش : وان كان وان كان ، وهى مكررة .
(١١) في م : النفس .

(١)منوطا بالاسباب الكسبيّة والمبادى الاختياريّة ، فان الاوصاف قيود لموصوفاتها ، ومعنى عدم كتبه بالحكم عدم كتبه (١)بالجزم والبت من غير ربط على الاسباب .

فان قلت : فمحال(٢) ، فما (٣) معنى قوله (٤)عليه السلام (٤) في محاجّة موسى مع آدم (٥)فحجّ آدم موسى(٥) . وذلك لان لكلام موسى وجها ظاهرا لاحتجاجه بالسبب الذى جعل امارة لخروجه من الجنّة (٦). / قلت تشبث آدم ٢٩ ظ (٧)عليه السلام (٧) بالسبب الذى هو الاصل فيكون ارجح واقوى فكأنه قال آدم انى وان باشرت الامور الاختياريّة والاسباب العاديّة الا انه لا يتمّ الامر بمجرّده (٨) بل الاصل في ذلك خلقه و(٩) ايجاده على مقتضى علمه و جرى قلمه . واعلم انى لو اختصرت في شرح هذا الكتاب على بيان هذا الفصل(١٠) لكفانى في الفضل (١١) .

القول في القضاء والقدر والمشيئة

(والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الازل بلا كيف) واعلم ان الامام (١٢)رضى الله عنه (١٢) اشار الى بطلان ما زعمت الاشاعرة من ان القضاء

---

(١)...(١) ساقط من م .
(٢) في ش ، ن١ ، ن٢ ، م : فمح .
(٣) في م : فيما .
(٤)...(٤) في ش ، ن٢: ع م .
(٥)...(٥) ساقط من م .
(٦) مسلم ، القدر ، ٢(٤/ ٢٠٤٢ – ٢٠٤٣) ،رقم ١٣ –١٥ ، الترمذى ، القدر ، ٢(٤/ ٤٤٤) ،رقم ٢١٣٤ ، ابن ماجه ، المقدمة ، ١٠(١/ ٣١) ،رقم ٨٠ ، ابو داود ، السنة ، ١٧(٢/ ٨٩٨) ،رقم ٤٧٠١ .
(٧)...(٧) ساقط من ن١ ، ن٢ ، م .
(٨) في م : بمجرّد .
(٩) في م : في .
(١٠) في م : التفصيل .
(١١) انظر في اللوح : ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٤١ .
(١٢)...(١٢) ساقط من م ، وفي ن٢: رضه .

هو الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهي عليه فيما لا يزال و قدره ايجاده اياها[١] على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها و[٢] ذلك لان المشيئة حينئذ[٣] يغني غناءهما. اما القضاء فلانه عين الارادة التي هي المشيئة . واما الايجاد على قدر مخصوص فلانه راجع الى تعلق القدرة المتخصصة[٤] بالمشيئة واذا كان[٥] المشيئة صفة منشانها التخصيص اغنت غناه . وقد يقال : ان الله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون[٦] . فهناك شيئان[٧] الارادة والقول، فالارادة قضاء والقول قدر / و فيه ما قد عرفت ، والظاهر[٨] ان قوله بلا كيف يتعلق بالقضاء ٣٠ و والقدر من جهة المعنى ، وان كان لايساعده اللفظ .

و محصوله : ما قاله الامام ابو جعفر الطحاوي[٩] رضي الله عنه[٩] حيث قال : اصل القدر سرّ الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرّب و لا نبي مرسل ، والتعمّق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان و سلّم الحرمان و درجة الطغيان ، فالحذر كلّ الحذر من ذلك نظرا و فكرا ووسوسة . فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ، ونهاهم عن مرامه ، الى هنا من كلامه[١٠] و للقضاء والقدر نوع تفصيل فيما يرويه[١١] اصبغ بن بنانة من قصة الشيخ مع الامام على بن ابي طالب[١٢] كرّم الله وجهه[١٢] يناسب[١٣] تحقيق هذا

---

(١) في م : اياه .
(٢) في ش : وقد يقال ان الله تعالى و .
(٣) في ش ، ن[١] ، ن[٢] ، م : ح .
(٤) في م : المختصة .
(٥) في ن[٢] : كانت .
(٦) يسٓ (٣٦) ، ٨٢ .
(٧) في م : شصان .
(٨) في ش ، ن[٢] ، م : الظ .
(٩)...(٩) في ن[١] ، م : رضه .
(١٠) أنظر: ابو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية ، ٢٤٩ .
(١١) في ن[١] : روته ١
(١٢)...(١٢) في ن[١] : كرم الله تعالى وجهه .
(١٣) في ن[١] : تناسب .

الكتاب ، و من اراده فليطلب في شرح المقاصد(١) . ولما اوهم ظاهر قوله " وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها ان علمه بالاشياء بعد كونها يغاير ذلك العلم و يحدث بعد زوال ذلك فيلزم منه تغيّر في علمه و كونه محلاً للحوادث شرع في تحقيق المقام على وجه يندفع ذلك الايهام فقال : (يعلم الله المعدوم في حال عدمه معدوما) واعلم ان الامام(٢) رضى الله عنه(٢) اشار في ضمن هذا الكلام مع (٣)ساقته الى ابطال ما يقال من ان الباري سبحانه اذا اوجد / العالم و علم انه موجود في الحال . فاما ان يبقى الآن علمه في الازل بانه معدوم فيلزم الجهل ، والجمع بين اعتقادين متنافيين . واما ان يزول علمه في الازل بذلك [فيلزم حينئذ(٤) زوال القديم وقد تقرر ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه و تقرير الابطال ظاهر . فانه تعالى علم في الازل (٥)عدم العالم في الازل(٥) و علم وجوده فيما لايزال و فنائه بعد ذلك](٦) فهذه علوم ثابتة ازلا وابدا لم يلزم فيها لا الجهل(٧) ولا(٨) الاعتقاد بالمتنافيين . ٣٠ ظ

فالمعنى يعلم الله المعدوم في حال عدمه كعلمه تعالى بان العالم معدوم في الازل (و يعلم انه كيف يكون) اى يوجد (اذا اوجده) بقدرته و ارادته (وكذا يعلم الموجود في حال وجوده موجودا) وذلك كعلمه(٩) تعالى بوجود العالم في حال وجوده ، و يعلم كيف فناؤه .

ثم اراد ان يوضح هذا الاصل بمثال آخر اظهر من الاول يجرى في العلم

---

(١) انظر في القضاء: التفتازاني ، شرح المقاصد ، ٢/ ١٠٥ – ١٠٦ .

(٢)...(٢) في ن١ ، م : رضه .

(٣) في م : مع ما .

(٤) في ن١ ، ن٢: ح .

(٥)...(٥) ساقط من ن١ .

(٦)...(٦) مابين الحاصرتين ساقط من م .

(٧) في ن٢: جهل .

(٨) ساقط من م .

(٩) في م : لعلمه .

الانسانى ايضا فقال (ويعلم) الشخص (القائم في حال قيامه قائما فاذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير ان[1] يتغيّر علمه) .

ثم في هذا ابطال لما ذهب[2] اليه جهم بن صفوان الترمذى و هشام بن الحكم و ابو الحسين[3] البصرى من المعتزلة زاعمين ان الله تعالى في الازل ، انما يعلم الماهيّات والحقائق الكليّة ./ واما الاحكام التصديقيّة ٣١ و بان هذا وجد وذاك عدم ، فانما يحدث فيما لا يزال وكذا تصورات[4] الجزئيات الحادثة فذاته تقتضى كونه عالما بالمعلومات بشرط وقوعها فيحدث العلم بها عند حدوثها . ويزول عند زوالها ، ويحصل علم آخر .

ولايخفى بطلان هذ القول فانه يلزم منه ان لا يكون البارى تعالى في الازل عالما باحوال وجودات الحوادث وهو[5] تجهيل له تعالى ، ولو انهم ادعوا ان المحال[6] هو الخلوّ عن العلم الجائز فلا يلزمنا[7] تجهيله تعالى لردّ عليهم باثبات شمول علمه تعالى للممكنات كلّها . (او يحدث له علم) بعد ان لم يكن عالما في الازل . وعلى[8] هذا فالمراد من التغيّر زوال علم و حدوث آخر (و[9] لكن التغير و) كذا (الاختلاف) اى الانتقال من الجهل[10] الى العلم ناظر الى قوله او يحدث له علم[11] (والاحوال) اى التحوّل من حال الى حال من الجهل الى العلم او من زوال علم و

---

(١) في م : ان يتعلق .
(٢) ساقط من م .
(٣) في ن٢: حسين .
(٤) في م : تصوّر .
(٥) في م : فهو .
(٦) في ن١: المح .
(٧) في ن١: يلزم من ، وفي ن٢: يلزم منا .
(٨) في م : فعلى .
(٩) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .
(١٠) في م : العلم .
(١١) في م : علم آخر .

حصول آخر فهو تعميم بعد التخصيص (يحدث المخلوقين) و علومهم .

و اما الحق[(١)] سبحانه فهو منزّه عن ذلك في ذاته و صفاته ،ولا يختلجن في وهم احد ان معنى هذا الكلام ان علمه تعالى [(٢)] متعلقة بالمتغيرات[(٣)] من غير ان يتغير / علمه ، بل تعلقه او انّ علمه تعالى زماني يتعلق بالزمانيات ، والتغير انما هو في الزمانيات المعلومة لا في علمه الذى هو خارج عن الزمان لان قوله "يحدث في المخلوقين" يمنع هذين الوجهين[(٤)] لان التعلق ليس بمخلوق على ما عرفت ، والتغير ليس بحادث ،وكذا النسبة التى تعلق بها العلم كما يظهر[(٥)] من قوله "يعلم المعدوم في حال عدمه معدوما [(٦)] الى آخره [(٦)] .

٣١ ظ

القول في خلق الله الخلق سليما من الكفر

و لما حكم بان التغير والاختلاف انما يحدث في المخلوقين[(٧)] شرع تبيين ذلك فقال : (خلق الله[(٨)] الخلق) اى بصده[(٩)] الخلق (سليما من الكفر) الذى ينهى عنه (و) كذا خلقهم سليما من (الايمان) الذى طولبوا به بعد ان صاروا اهلا لذلك في دار تكليفنا[(١٠)] هذا (ثم خاطبهم)بالايمان

---

(١) ساقط من م .
(٢) في م : تعالى ليس .
(٣) في م : بالتغيرات .
(٤) في ن١ ، ن٢: التوجهين ، وفي م : التوجيهين .
(٥) في م : ظهر .
(٦)...(٦) في ش ، ن١: الخ ، وفي ن٢: ا ه .
(٧) انظر في التغير : على القارى ، شرح الفقه الاكبر، ص ٤٥ - ٤٦ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ١٢٦ - ١٣٠ .
(٨) ساقط من ش ، ن١ .
(٩) في ن١ ، ن٢ ، م : بصدد .
(١٠) في ن٢: تكليفاتهم .

اذا بلغوا او ان الحلم ولذا جاء[1] بثم (و امرهم) بذلك (ونهاهم) عن الكفر واماراته ليمتثلوا باختيارهم و ينتهوا بمقدرتهم[2] (فكفر بعد ذلك من كفر بفعله) الاختياري[3] (و انكاره الحق و جحوده)[3] وذلك الانكار منه انما هو (بخذلان الله) بسبب عدم توفيقه (اياه و آمن من آمن بفعله) الاختياري (واقراره) باللسان (وتصديقه) بالجنان . فيه اشعار بان الاقرار ركن من الايمان على ما يأتي تحقيقه / ان شاء الله ٣٢ و تعالى . كل ذلك (بتوفيق الله اياه و نصرته له[4]) . ولا يذهب وهمك الى ان قوله«بفعله»يشعر بدخول الاعمال ايضا على خلاف ما عليه مذهب ابي حنيفة[5] رحمه الله[5] فان ذلك باطل[6] فان قوله ذلك كناية عن الاختيار على ما اشرنا اليه . وانما اخر الايمان مع ان المناسب لقوله«و امرهم و نهاهم» هو تقديم الايمان لانه لاحظ فيه تأخير الايمان في قوله سليما من الكفر و الايمان . فان قلت : فلم قدم الكفر هناك[7] قلت[8] : لان السلامة من الكفر امر مهم[9] .

القول في العهد المأخوذ من آدم و ذريته

(اخرج ذرّيّة آدم من صلبه) الذرية نسل الرجل فعولة قلبت راءها الثالثة ياء كما تقضيت من الذر بمعنى التفريق لان الله تعالى[10] ذرهم في الارض . وانما اخرجهم في ادنى مدّة كموت الكل بالنفخ في الصور

---

(١) ساقط من م .
(٢) في ن٢: بقدرتهم ، وفي م : بمقدورهم .
(٣)...(٣) في ن٢: و جحوده الحق و انكاره .
(٤) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .
(٥)...(٥) في ش ، م : ر ح ، و في ن١: رضه .
(٦) في ش ، ن١، ن٢: بط .
(٧) في ن٢: ههنا .
(٨) ساقط من م .
(٩) في م : بهم .
(١٠) ... من ن١ .

و حيوة الكل بالنفخة الثانية (فجعلهم عقلاء) مستاهلين للخطاب(فخاطبهم (١)و امرهم (١)بالايمان(٢) (٣)و نهاهم (٣) (٤)عن الكفر(٤))بلا امهال (٥) فقال :« ا لست بربكم »(٦) . وفي الفاء(٧) اشارة الى ان التكليف لا يتأخر عن الاهلية (فاقروا بالربوبية) فقالوا : بلى شهدنا . (و كان ذلك منهم ايمانا) في ذلك الوقت .

ثم انسانا الله تعالى تلك الحالة ابتلاء لنؤمن(٨)بالغيب (فهم يولدون) بعد ذلك (على تلك الفطرة) الجبلية التى فطر الناس / عليها و هذا اشارة الى ما اختاره بعضهم في تفسير قوله تعالى : فطرة الله التى فطر الناس عليها(٩). من انها العهد المأخوذ من آدم و ذريته و هو مما ذهب اليه جمع من المفسرين(١٠) . و روى عن عمر بن الخطاب (١١)رضي الله عنه (١١) انه قال : سمعت رسول الله (١٢) صلى الله عليه و سلم (١٢) يسأل عن معنى قوله تعالى : و اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم و ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا: بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . فقال عليه السلام : ان الله

٣٢ ظ

---

(١)...(١) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2] .

(٢) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2]، م .

(٣)...(٣) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2] .

(٤)...(٤) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2]، م .

(٥) في م : امهال لهم .

(٦) الاعراف (٧) ، ١٧٢ .

(٧) في م : الهاء .

(٨) في م : لنفوض .

(٩) الروم (٣٠) ، ٣٠ .

(١٠) انظر في الفطرة : ابن جرير الطبرى، جامع البيان، ٢/ ٤٠، القرطبى، الجامع، ١٣/ ٢٤، الزمخشرى، الكشاف، ٣/ ٢٢٢، البيضاوى ، انوار التنزيل واسرار التأويل، ٥/ ٤٤ - ٤٥، النسفى، مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، ٥/ ٤٤، الخازن، لباب التأويل، ٥/ ٤٤ .

(١١)...(١١) في ن[1]: رضى الله تعالى عنه ، وفي ن[2]، م : رضه .

(١٢)...(١٢) في ن[1]: صلى الله تعالى عليه وسلم ،وفي ن[2]: ع م ، وفي م : صلعم .

خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال[١]: «خلقت هؤلاء للجنة و بعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال خلقت هؤلاء للنار و بعمل اهل النار يعملون»[٢] . و نحن نقول ان هذا الحديث و ان لم يناقض لمضمون[٣] الآية الكريمة[٤] الا انه لا يكون تفسيرا لها.وذلك لانه تعالى[٥] قال من بني آدم ، [٦]ولم يقل من آدم[٦] و قال من ظهورهم و لم يقل من ظهره[٧] وقال ذريّتهم ، ولم يقل ذرّيّته . و ايضا معنى قوله تعالى : ان يقولوا فقلنا: ذلك كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين . والعقلاء اليوم[٨] في دار الدنيا غافلون عن[٩] ذلك (فمن كفر بعد ذلك فقد بدّل) الفطرة .

فان قلت : فما تقول اذن[١٠] في قوله تعالى/ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . قلت : معناه لا ينبغي ان يبدّلوا تلك الفطرة (و غيّر) بتغيّر مقتضاها . قال عليه السلام : «كل عبادي خلقت حنفاء فاحتالتهم الشياطين اى استأصلتهم عن دينهم ، وامرهم ان يشركوا بي غيري[١١]». (و من آمن) بعد خروجه الى دار التكليف و صيرورته اهلا له[١٢] (فقد ثبت عليه[١٣] و داوم) زمانا يعتدّ به . واليه يشير قوله

٣٣ و

---

(١) في ن١: فقال عليه .

(٢) ابو داود ، السنة ، ١٦(٥/ ٨٠)، رقم ٤٧٠٣ ، الترمذى ، تفسير سورة ٧ (الاعراف) ، ٨(٥/ ٢٦٦)، رقم ٣٠٧٥ ، الامام مالك ، الموطأ، القدر ، ٢(٢/ ٨٩٨) ، رقم ٢ .

(٣) في م : لمفهوم .

(٤) ساقط من ش .

(٥) ساقط من ش .

(٦)...(٦) ساقط من م .

(٧) في م : ظهرهم .

(٨) في م : القوم .

(٩) في م : من .

(١٠) ساقط من م .

(١١) مسلم ، الجنة ، ١٦(٤/ ٢١٩٧) ، رقم ٦٣ .

(١٢) ساقط من ن١ .

تعالى لنبيه (١) عليه السلام (١) : فاستقم كما امرت (٢) . فان قيل : هذا يناقض لقوله «ولا خلق الخلق سليما من الكفر والايمان (٣) الى آخره» (٣) قلت: قد أشرنا الى الحل على وجه يندفع المنافاة فليتنبه له .

القول في نفي الاجبار

(ولم يجبر احدا (٤) من خلقه على الكفر وعلى الايمان) بحيث (٥) لم يمكن (٥) له مباشرة اسباب (٦) اختيار الكفر او (٧) الايمان لان ذلك ينافي عرض التكليف . وفيه ردّ على الجبريّة القائلين بان العبد بمنزلة جماد (٨) لا اختيار له لا في الكفر ولا في الايمان . و سيجئ تحقيق المقام على وجه يضمحل به شبهتهم (٩) .

فان قلت : ماتقول فيما قيل في تفسير قوله تعالى : واذ اخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور الاية . من ان موسى (١٠) عليه السلام (١٠) جاءهم بالالواح (١١) فرأوا ما فيها من التكاليف (١٢) الشاقة فابوا قبولها / فامر الله جبرائل (١٣) عليه السلام (١٣) فقلع الطور فظلله (١٤) ٣٣ ظ

---

(١)...(١) ساقط من ن[١]، ن[٢]، م ، وفي ش : ع م .

(٢) هود (١١) ، ١١٢ .

(٣)...(٣) في ش ، ن[١]، ن[٢]، م : الخ .

(٤) في م : احداث .

(٥)...(٥) في ن[١]: لا يمكن ، وفي م : لم يكن .

(٦) ساقط من م .

(٧) في م : و .

(٨) في ن[٢]: الجماد .

(٩) في م : شبههم .

(١٠)...(١٠) في ش ، ن[٢]: ع م .

(١١) في ن[٢]، م : بالواح .

(١٢) في م : التكليف .

(١٣)...(١٣) ساقط من ن[١]، ن[٢]، م .

(١٤) في م : فظله .

فوقهم و قال لهم موسى ان قبلتم فيها ولا[١] القى عليكم فقبلوا فانه يفهم منه الجبر في الايمان . قلت : لعلهم حصلوا بعد هذا القسر و الالجاء ايمانا اختياريا او كان في الامم السالفة مثل هذا الايمان فيكون قوله ولم[٢] يجبر احدا من خلقه مخصوصا بهذه الامة على انه يندفع من التقرير الذى ذكرنا فتأمّل . و حينئذ[٣] لا يرد النقض ايضا بمشرك[٤] العرب في ان امرهم اما السيف[٥] واما الاسلام[٥] .

(ولا خلقه) اى الاحد (مؤمنا ولا كافرا) بل خلقه سليما من كل من[٦] ذلك . و هذا معنى قوله : (و لكن خلقهم) جمع الضمير نظرا الى ان احدا في سياق النفى يعمّ (أشخاصا ، والايمان ، والكفر فعل العباد) اى فعلهم الاختيارى بناء على ان مباشرة اسبابه باختيارهم اى خلقهم متمكنين من كسب الايمان والكفر وهو حال مقدرة استغنى فيها باللام عن الضمير

فان قلت : ذكر في الفتاوى ان من قال الايمان مخلوق كفر[٧] .فما وجهه ؟
قلت : وجهه ما اشار اليه ابو المعين النسفى من ان الايمان ليس كله من الله الى العبد على ما هو الجبر ولا من العبد الى الله على ما هو القدر بل من الله / التوفيق ، والاعطاء . و[٨] مرجعه التكوين وهو غير مخلوق ٣٤ و و من العبد المعرفة والقصد والقبول.

---

(١) في ن١، ن٢، م : و الا .
(٢) في ن٢ : فلم .
(٣) في ش ، ن١، ن٢، م : ح .
(٤) في ن١ : بمشركى .
(٥)...(٥) في م : و الا فالاسلام .
(٦) ساقط من م .
(٧) قال كمال الدين البياضى في اشارات المرام ، ص ٢٥٣: اختلف هل الايمان مخلوق أو لا ؟ فقال بالاول الحارث المحاسبى و عبد الله بن سعيد و جماعة ، و بالثانى أحمد بن حنبل و جماعة ، و الخلاف لفظى .
(٨) ساقط من م .

و يرد عليه ان هذا الجبرى في جميع افعال العباد فينبغى ان يكفر(١) من قال بان (٢) فعل العبد مخلوق . و قوله : ﴿ يعلم الله تعالى من يكفر فى حال كفره كافرا واذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا فى حال ايمانه و احبه) اشار(٣)(٤)رضى الله عنه(٤) الى دفع اعتراض يرد على قوله : ولم يجبر احدا من خلقه (٥) الى آخره (٥). و تقريره انه تعالى يعلم (٦) كفر الكافر فلا يمكن(٧) منه الايمان بعد ذلك لانه لو امكن . فاما ان يبقى ذلك العلم فيلزم الجهل . و اما ان يزول فيلزم التغيّر في صفته و دفع ذلك بانه تعالى عالم بذلك (من غير أن يتغيّر علمه وصفته)على ما عرفت تحقيقه فيما قبل . واشار بقوله واحبه وهو عطف على قوله علمه الى ان الايمان واقع بمحبة الله دون الكفر . وسياتى مزيد تفصيل فيه (٨) .

فان قلت : هل فيه اشارة الى بطلان الموافاة المنسوبة الى الشيخ الاشعرى حيث يقول ان العبرة(٩) للخاتمة . فمن(١٠)ختم له بالايمان تبين انه مؤمنا من الابتداء، وحين كان ساجدا للصنم معتقدا للاوثان الباطلة و من(١٠)ختم له بالكفر العياذ بالله / تبيّن انه كان كافرا من الابتداء ٣٤ ظ و حين كان مصدقالله و رسوله . قلت : لا فان الاشاعرة القائلين بايمان الموافاة اى الاتيان والوصول(١١) الى آخر الحيوة و اول منازل الاخرة يعنون ان ذلك المنجىّ لا بمعنى ان ايمان الحال ليس بايمان ، وكفره ليس بكفر

---

(١) في ن٢: يكون كافرا ، وفي م : يكون يكفر .
(٢) في ن٢: بان يكفر .
(٣) في ن١، ن٢، م : اشارة .
(٤)...(٤) ساقط من ن١، ن٢، م .
(٥)...(٥) في ش ، ن١، ن٢ : الخ .
(٦) ساقط من م .
(٧) في م : يكون .
(٨) ساقط من م .
(٩) في م : المخبرة .
(١٠)...(١٠) ساقط من م .
(١١) في ش : الاصول .

ليكون قوله يعلم الله من يكفر في حال كفره كافرا [(١)] الى آخره [(١)] رد اله .

القول في افعال العباد

ولما حكم بكون الايمان والكفر من افعال العباد [(٢)] اراد ان يعمم [(٣)] ذلك الحكم . فقال: (و جميع افعال العباد) من الانس والجن و الملك و الحيوانات العجم . فكأنه اراد من العبد المملوك (من الحركة والسكون) و انما فسّر الافعال بالحركة والسكون لان جميع افعال العباد لا يخلو من الحركة و السكون فيقتسمان الافعال الاختيارية كلها فنحو الصوم والانتهاء عن المناهى غير خارج عنها [(٤)] فكأنه اراد بالحركة مايعم الاينية وغيرها . و اما ما [(٥)] يكون دفعة [(٥)] مثل تبدّل الصورة الهوائية الى المائية او بالعكس . فالظاهر [(٦)] انه ليس من الافعال الاختيارية (كسبهم على الحقيقة) . فيه اشعار ببطلان ما زعم الاشاعرة من ان معنى الكسب مقارنة الفعل لقدرة العبد وارادته من غير ان يكون لها تأثيرا او مدخل فى / وجوده سوى كونه محلا له . فان ذلك ليس [(٧)] بكسب على الحقيقة و الكسب ٣٥ و الحقيقى ما ذهب اليه محققوا اهل السنّة والجماعة من ان المؤثر في فعل العبد مجموع خلق الله واختيار العبد لا الاول فقط ليكون جبرا كما زعم الاشعرى ، ولا الثانى ليكون قدرا كما زعم المعتزلة . وذلك لانا نعلم بالوجدان الضرورى ان للعبد قصدا واختيارا في بعض الافعال ، وان ذلك القصد والاختيار لا يكفى في وجود ذلك اذ قد لا يقع مع تحقق جميع اسبابه

---

(١)...(١) في ش ، ن[١] ، م : الخ ، وفي ن[٢]: آ ٥ .
(٢) في م : العباد لا يخلو من الحركة والسكون فيقتسمان الافعال الاختيارية كلها .
(٣) في ن[١] ، ن[٢]: يعمّ .
(٤) في م : عنهما .
(٥)...(٥) في ن[٢]: بلا تدريج دفعة .
(٦) في ن[١]: فالظ .
(٧) ساقط من م .

التى من العبد وقد يقع من غير تحقّق الاسباب التى من عنده . فعلم ان الفعل حاصل [عقيب ارادة العبد و قصده الجازم المصمم بطريق جري العادة بان(١) الله تعالى(١) يخلقه](٢) عقيب قصد العبد(٣) ولا يخلقه بدونه و تحقيق ذلك ان الارادة هى الصفة التى(٤) بها يرجح الفاعل احد المتساويين ، و يخصص الاشياء بما هى عليه من الخصوصيات فلو لم يكن للترجيح والتخصيص مدخل منا يلزم ان يكون الارادة مجرّد الشوق الى حصول الفعل فلا يكون(٥) اذن فرق بين الافعال الاختياريّة والاضطراريّة التى يشتاق / اليها . ٣٥ ظ

فان قلت : الارادة في الحيوان شوق الى حصول المراد ، وداع يدعو الى تحصيله لما يعقل او يتخيّل من ملائمته فلا يلزم حينئذ(٦) عدم الفرق بين الاختياريّة والاضطراريّة التى يشتاق اليها لان المراد بالاختيارى ما يكون مع صحّة (٧) تعلّق الارادة به يصحّ(٧) تعلق القدرة به ايضا . والفعل قد يكون متعلق الارادة بالقصد دون القدرة . الا يرى ان الكفار قصدوا اذى النبى(٨) عليه السلام(٨) فلم يقدروا على ذلك مع سلامة الاسباب . قلت : الارادة عندنا معاشر اهل السنة غير مشروط (٩) باعتقاد الملائمة او تخيلها الا يرى ان الهارب من السبع اذا عنّ له طريقان في الافضاء الى النجاة يختار احدهما ، ولا يتوقّف في ذلك الاختيار على اعتقاد الملائمة ، بل يتصوّر في تلك الحالة سوى النجاة . و اما الكفار فقد وجد منهم القصد و الارادة بالمعنى الذى ذكرنا الا انه تعالى لم يخلق قصدهم وارادتهم لان الخلق عقيبه

---

(١)...(١) ساقط من ن١ .
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(٣) في ن١: العبد و قصده الجازم .
(٤) ساقط من م .
(٥) ساقط من م .
(٦) في ن١، ن٢، م : ح .
(٧)...(٧) ساقط من م .
(٨) في ش ، ن٢، م : عم .
(٩) في م : مشروطة .

عادي لا ضروريّ كما عرفت وهو لاينافي القدرة . الا يرى ان ما علم الله خلافه و اراده . فان ذلك مقدور يقع به التكليف اتفاقا .

فان قلت :/ينقل الكلام الى القصد [١] و الاختيار [١].فان كان بخلقه ٣٦و تعالى يلزم الجبر ، وان كان بكسب العبد يلزم التسلسل . قلنا :قصد القصد عين القصد او [٢] انه ليس هذا [٣] من الموجودات الخارجيّة فلا يبطل التسلسل [٤] في مثله . ولا يخفى عليك ان مثل هذا التسلسل [٥]، وان لم يمكن ابطاله ببرهان التطبيق الا انه يستلزم انلا يحصل للعبد قصد بالفعل ضرورة توقفه على القصود [٦] السالفة الغير المتناهية، ولا يمكن وجود ذلك من الانسان . فالتعويل على جواب الاول . و اما ما ذهب اليه بعضهم في تحقيق المقام من ان الحقّ ما قاله بعض ائمة الدين وهو انه لا جبر ولا تفويض و لكن امر بين امرين لان مبنى المبادى القريبة لافعال العباد على قدرتهم و اختيارهم والمبادى البعيدة على العجز والاضطرار [٧] فالانسان [٨] مضطر في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب والوتد في شق الحائط . فلا يخفى ما فيه من الميل الى مذهب المعتزلة ، فانهم يقولون بان المبادى البعيدة على عجز العبد واضطراره . و ذلك لان الاقدار والتمكين من [٩] الله عندهم

(و الله تعالى خالقها) و ذلك لان فعل العبد ممكن في نفسه وكل ممكن مقدور الله [١٠] ، لان قدرته شاملة للممكنات باسرها و لا شئ من مقدور الله [١١] / بواقع بقدرة العبد بالاستقلال لامتناع اجتماع قدرتين ٣٦ ظ

---

(١)...(١) ساقط من ن١، ن٢، م .
(٢) في م : و .
(٣) ساقط من ن١، ن٢، م .
(٤) في ش ، ن١، ن٢، م : التس .
(٥) في ش ، ن١، ن٢، م : التس .
(٦) في م : التصور .
(٧) في م : الاضطراب .
(٨) في ن١ : فان الانسان .
(٩) في م : حق .
(١٠) في ن٢ : الله تعالى .
(١١) في ن٢ : الله .

مؤثرتين على مقدور واحد . فان قيل : اللازم من شمول قدرته تعالى كون فعل العبد مقدورا له تعالى بمعنى دخوله تحت قدرته و جواز تأثيرها فيه و [(١)]وقوعه بها[(١)] نظرا الى ذاته لا بمعنى انه واقع بها ليلزم المحال[(٢)] قلنا : جواز وقوعه بها مع وقوعه بقدرة العبد يستلزم جواز[(٣)] المحال[(٤)] فهو محال[(٥)]. وفيه نظر لان جواز وقوعه بها[(٦)] مع وقوعه بقدرة العبد ليس ممتنعا لذاته يحيل المقدورية، وانما هو امتناع بالغير . (وهى) اى الافعال (كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدرته) لما مرّ .

القول في حكم الطاعات و المعاصي

و لما بين افعال العباد مطلقا فصّل حال بعض المختصّة بالمكلفين فقال : (و الطاعات) التي يقصد بها تعظيم ذى العلا و مخالفة الهوى (كلها ما كانت واجبة[(٧)] بامر الله تعالى). يجوز ان يكون قوله ما كانت واجبة منصوبا بتقدير اعنى و يجوز ان يكون خبرا لقوله[(٨)] والطاعات بل هذا اولى لئلا يتوهّم ان غير الواجب لا يكون بامر الله تعالى[(٩)]. ثم ان امر الله يتناول امر[(١٠)] رسوله لانه[(١١)] عليه السلام[(١١)] لا يامر من عند نفسه و ما ينطق عن الهوى .

---

(١)...(١) في م : وقوعها .
(٢) في ن١: المح .
(٣) في ن١، ن٢ : جواب .
(٤) في ن١ : المح .
(٥) في ن١ : مح .
(٦) ساقط من م .
(٧) في م : واجبة منصوبا بتقدير اعنى .
(٨) في ن١: لقوله تعالى .
(٩) ساقط من ن١، ن٢، م .
(١٠) ساقط من م .
(١١) في ن١: صلى الله عليه و سلم .

فان قلت : بعض الطاعات قد يكون غير واجبة بل مندوبة ، ولهذا ذكر الامام/[1]رضى الله عنه[1]في كتاب الوصية بان الاعمال اى الاخرويّة ثلثة ٣٧ و فريضة ، وفضيلة ، ومعصية. ففسّر الفريضة بما فسّر الطاعة ههنا ، و فسّر الفضيلة بماليست بأمر الله ، ولكن بمشيئته ، ومحبته ، ورضاه[2]. قلت: المراد بالوجوب الثبوت ، [3]او المراد من الطاعات المفروضة[3] واما ما ذكر في كتاب الوصية فهو مبنى على جعل الامر للوجوب (و بمحبته و رضاه وعلمه ومشيئته[4]و بقدره[5] وقضائه) والمحبة في الاصل ميل القلب من الحب استعير لحبّة القلب ، ثمّ اشتقّ منه الحبّ لانه اصابها ، فمحبّة الله للطاعات[6] ارادة اكرام العبد بها ، واستعماله فيها ، والاثابة على ذلك

و في هذا رد على[7]من يزعم ان المحبة يرادف الارادة كما نقل من الاشعرى ، والا فلا يكون لتخصيص المحبة بالطاعات[8]وجه .و الرضاء عندنا هو ترك الاعتراض. وعند المعتزلة عبارة عن الارادة ، ولهذا قالوا : ان الكفر ليس مراد الله تعالى لانه لا يرضى [9]لعباده الكفر[9]. و نقل عن الاشعرى موافقته[10] المعتزلة في ذلك . فيرد عليه بقوله[11]«و لا يرضى لعباده الكفر[12]» اللهم الا ان يقال المراد من العباد المؤمنون .

(واما المعاصى) التى هى فعل حرام مقصود بعينه مع العلم بحرمته (فهى كلها) واقعة و تقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه) / لما عرفت ٣٧ ظ

---

(١)...(١) في ن[1]: رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضه .

(٢) انظر في الاعمال : ابو حنيفة الكوفى، كتاب الوصية، ص ٧٣ ، البياضى ، اشارات المرام ، ص ٢٦٣-٢٦٦ .

(٣)...(٣) ساقط من ش ، ن[1] .

(٤) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2] .

(٥) في م : تقديره .

(٦) في م : للطاعة .

(٧) ساقط من م .

(٨) في ن[1] ، ن[2]، م : بالطاعة .

(٩)...(٩) في ن[1]، ن[2]، م : الكفر لعباده .

(١٠) في ن[1]، م : موافقة .

(١١) في م : لقوله .

(١٢) الزمر (٣٩) ، ٧ .

من معنى المحبة والرضاء (ولا بأمره) لان الله تعالى لا يأمر بالفحشاء و المنكر [١]. فان قلت : ماذا[٢] تقول في قوله تعالى: « امرنا مترفيها ففسقوا »[٣] . اليس معناه امرنا منعمين بالفسق ففسقوا ؟ قلت :بل معناه مكنا[٤] مترفيها او امرناهم بالطاعة[٥] فجاوا بالفسق بدلها[٦] .

القول في بيان عصمة الانبياء

(و الانبياء عليهم السلام كلها[٧] منزّهون عن الصغائر) عمدا خلافا للمعتزلة ، واما الصغائر سهوا فهي[٨] جائزة الا الصغائر التي يلحق[٩] فاعلها بالارذال[١٠] كسرقة لقمة والتطفيف بحبة (و) عن (الكبائر)مطلقا و فيه ردّ على الحشويّة القائلين بجواز صدور الكبيرة عمدا (و)عن (الكفر) فيه ردّ على الازارقة من الخوارج .لنا قوله تعالى : « وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار »[١١] . فان قوله « المصطفين » و قوله « الاخيار » يتناولان جميع الافعال والتروك لصحّة الاستثناء . اذ يجوز ان يقال : فلان من المصطفين الا في كذا و من الاخيار الا في كذا . فدلّ على ان/الانبياء كانوا ٣٨ و من المصطفين الاخيار في كلّ الامور فلا يجوز صدور ذنب عنهم .

---

(١) في ش : المنكر اللهم الا ان يقال المراد من العباد المؤمنون واما المعاصي التي في فعل حرام مقصود بعينه مع العلم بحرمته فهي كلها واقعة بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بحبته ولا برضاه اما عرفت من معنى المحبة ، وهي مكررة .

(٢) في ن١ ، ن٢ ، م : ما .

(٣) الاسراء (١٧) ، ١٦ .

(٤) في م : مكن .

(٥) في ن٢: بالطاعات .

(٦) انظر في المحبة والرضاء: علي القاري،شرح الفقه الاكبر ، ص ٥٣ - ٥٦ .

(٧) ساقط من ش ، ن١ ، ن٢ .

(٨) في م : فهو .

(٩) في م : يليق .

(١٠) في ن١: بالاراذل .

(١١) ص (٣٨) ، ٤٧ .

فان قيل : الاصطفاء لا ينافي صدور الذنب بدليل قوله تعالى:«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد»الاية (١) فقسم المصطفين الى الظالم ، والمقتصد ، والسابق . قلت : الضمير في قوله«فمنهم» راجع الى العباد لا الى المصطفين . لان عوده الى اقرب المذكورين اولى . ولا يخفى عليك ان كونهم من المصطفين الاخيار لا ينافي صدور الذنب عنهم سيّما سهوا او مع التوبة .

ثمّ لما كان ههنا احتجاج للمخالفين بقصص الانبياء نقلت في القرآن او الاحاديث والاثار ، و تلك القصص تدلّ على صدور الذنب عنهم في زمان النبوّة اشار الى جوابه اجمالا بقوله (و قد كانت) تثبت (منهم زلات و خطايا) (٢) يعني ان المنقول منها بطريق الاحاد لا نسلم بثبوته وإما الثابت بالكتاب و السنة المتواترة فجوابه زلات و خطايا (٢) و هما متقاربان (٣) معنى فان الزلة فعل من الصغائر يفعل من غير قصد الى عينها ، و لكن يوجد القصد الى اصل الفعل لانها مأخوذة من قولهم /زلّ الرجل في الطين اذا لم يوجد القصد الى الوقوع ، ولا الى الثبات بعد الوقوع ، و لكن وجد القصد الى الشيء في الطريق . والخطايا جمع الخطء بمعنى الذنب ، وهو فعل من اراد الصواب فصار الى غيره ، و يسمى فاعله مخطئا . و اما الخاطئ فهو من تعمّد (٤) ما لا ينبغي .

٣٨ ظ

فان قلت : فعلى مقتضى ما ذكرت ينبغي ان لا يسمى ما صدر من الانبياء ذنبا كما في قوله تعالى :«ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك» (٥) ،ولا ظلما و لما صحّ لهم الاعتراف بذلك كما في قصة آدم (٦) عليه السلام (٦) . قلت :لعل

---

(١) فاطر (٣٥) ، ٣٢ .
(٢)...(٢) ساقط من م .
(٣) في ن[1]: متفاوتان .
(٤) في ن[1]: يعمد .
(٥) الفتح (٤٨) ، ٢ .
(٦)...(٦) في ن[2]: ع م ، انظر في قصة آدم : الاعراف (٧) ، ٢٣ .

ذلك اعظمه عنهم او عندهم . الا يرى: «ان حسنات الابرار سيئات المقربين»(١) ولا استحالة في المؤاخذة على الزلة ، لانها لا تخلو(٢) عن نوع تقصير يمكن للمكلف الاحتراز عنه عند التثبت . ولهذا شرعت الكفارة في القتل الخطإ جزاء على ترك التثبت . وكذا على الخطإ فانه وان حط عن الامّة لم يحط عن الانبياء(٣) عليهم السلام(٣) لعظم قدرهم كما قال(٤) عليه السلام(٤): «اشد الناس بلاء الانبياء، ثم الاولياء، ثمّ الامثل ، فالامثل»(٥) .

القول في ذكر وصف نبينا صلى الله عليه وسلم

و لما اثبت عصمة الانبياء(٦) على وجه عامّ افرد بالذكر عصمة نبينا (٧) عليه السلام(٧) تنويها لشانه ، ورفعا لمكانه فقال :«/ (و محمد (٨) ٣٩ و (٩) صلى الله عليه و سلم(٩) حبيبه)» لقوله تعالى :« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»(١٠) فانه اذا كان متابعوه عليه السلام محبوبين لله تعالى(١١) فكونه(١٢) نفسه كذلك بالاولى (و عبده) لقوله تعالى سبحان

---

(١) انظر : عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية ، ص ٥٥ .
(٢) في ش ، ن[٢]: يخ ، وفي م : يخلو .
(٣)...(٣) ساقط من ن[١]، ن[٢]، م .
(٤)...(٤) في ن[٢]: ع م .
(٥) البخاري ، المرض ، ٣(٧ / ٣) ، الترمذي ، الزهد، ٥٧(٤/ ٦٠١)، رقم ٢٣٩٨ ، ابن ماجه ، ٢٣(٢/ ١٣٣٤)، رقم ٤٠٢٣ ، الدارمي، الرقائق ٦٧(٢/ ٣٢٠) ، احمد بن حنبل ، المسند ،١/ ١٧٢ ، ٦/ ٣٦٩ .
(٦) في ن[١]: الانبياء عليهم السلام .
(٧)...(٧) في ن[١]: محمد عليه الصلاة والسلام ، وفي ن[٢]: ع م .
(٨) في م : محمد رسول الله .
(٩)...(٩) في ن[١]: صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن[٢]: ع م .
(١٠) آل عمران (٣) ، ٣١ .
(١١) ساقط من ن[٢] .
(١٢) في ن[١]، ن[٢]، م : فكون .

الذى اسرى بعبده ليلا(١)من المسجد الحرام(١)وفي تسميته (٢)عليه السلام (٢)ِ بالعبد من التشريف و اثبات زيادة الاختصاص به تعالى ما ليس في تسميته (٣)ابراهيم عليه السلام بالخليل(٣) . فان اختصاص العبد بالمولى فوق اختصاص الخليل بالخليل . ولهذا ربما يؤاخذ على الخليل ، و يتوج(٤)رأس العبد بالاكليل . (و رسوله) لقوله تعالى :«محمد رسول الله»(٥)(ونبيه) لقوله تعالى :«النبى أولى بالمؤمنين»(٦) . واما المباحث المتعلقة بالرسول و النبى فقد أسلفناها في صدر الكتاب . (و صفيه) اى مختاره لقوله عليه السلام :«اصطفى كنانة من واد اسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من بنى قريش بنى هاشم وصطفانى من بنى هاشم»(٧) . والصفى ما يصطفيه الرئيس لنفسه من المغنم .

ثمّ شرع في صفاته السلبية فقال : (ولم يعبد الصنم) في الجاهلية (ولم يشرك بالله طرفة عين) . واما قوله تعالى :«لئن اشركت ليحبطن عملك»(٨) فوارد / على سبيل الفرض و التقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بان قد حبطت اعمالهم ، فلا دلالة على وقوع الشرك (ولم يرتكب صغيرة)قط عمدا (ولا(٩)كبيرة قط) مطلقا .

٣٩ ظ

و اما ما روى من انه (١٠)عليه السلام(١٠) لما اشتد عليه اعراض قومه عن دينه تمنّى ان يأتيه من الله مايتقرب به اليهم(١١)و يستميل قلوبهم

---

(١)...(١) ساقط من ن١، ن٢، م ، الاسراء (١٧) ، ١ .
(٢)...(٢) في ن٢: ع م .
(٣)...(٣) في ن١: ابراهيم بالخليل صلوات الله تعالى عليه ،وفي ن٢، م : ابراهيم بالخليل صلوات الله عليه .
(٤) في م : يتووج .
(٥) الفتح (٤٨) ، ٢٩ .
(٦) الاحزاب (٣٣) ، ٦ .
(٧) مسلم ، الفضائل، ١(٤/ ١٧٨٢)،رقم١ ، الترمذى، المناقب، ١(٥/٥٨٣) رقم ٣٦٠٥ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٤/ ١٠٧ .
(٨) الزمر (٣٩) ، ٦٥ .
(٩) ساقط من ش .
(١٠) في ن٢: ع م .
(١١) ساقط من ش .

فانزل الله (١) اليه (٢) سورة والنجم ، فلما اشتغل بقراءتها قرأبعد قوله «ا فرايتم اللات والعزى و منات الثالثة الاخرى»(٣)تلك الغرانيق العلىمنها الشفاعة ترتجى ، فاتاه جبرائيل (٤)عليه السلام (٤) قال له(٥)عليه السلام (٥) تلوت على الناس ما لم اتله عليك ، فحزن النبى عليه السلام فنزل لتسليته عليه السلام:«و ما ارسلنا من رسول الا اذا تمنى»الاية (٦). فالجواب على تقدير حمل التمنى على القراءة انه من القاء الشيطان ، فان الشيطان قرأ هذه العبارة المنقولة ، وخلط صوته بصوت النبى(٧)عليه السلام (٧) حتى ظنّ انه عليه السلام قرأها(٨). كذا في المواقف(٩). و يرد عليه بان ابداء هذا الاحتمال يخل بالوثوق على القرآن ، ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله (١٠) اياته (١١) ، لانه يحتمل ان يكون هذا ايضا من القاء الشيطان ، وخلطه ،/ ويمكن ان يجاب عنه بان المراد من النسخ ٤٠ و ازالة قراءة ما يلقى الشيطان . ولا شك ان قوله (١٢)فينسخ الله (١٢) الاية قد قرأه عليه السلام طول حياته ، ولا يجوز تقريره (١٣)عليه السلام(١٣)على الخطإ في تلك المدة .

---

(١) في ن[1]، ن[2]: الله تعالى .
(٢) في ن[1]، ن[2]، م : عليه .
(٣) النجم (٥٣) ، ١٩ - ٢٠ .
(٤)...(٤) ساقط من ن[2]، م .
(٥)...(٥) ساقط من ن[1] .
(٦) الحجّ (٢٢) ، ٥٢ .
(٧)...(٧) في ش : ع م ، وفي ن[1]: عليه الصلاة و السلام .
(٨) ساقط من م .
(٩) انظر في الغرانيق : ابن جرير الطبرى ، ١٧/ ١٨٦ - ١٩٠ ، الجرجانى ، شرح المواقف ، ص ٥٧٣ .
(١٠) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2] .
(١١) ساقط من م .
(١٢) في ن[1]: فينسخ الشيطان الله .
(١٣)...(١٣) في ن[2] : ع م .

نعم هذا الجواب مندفع بقوله تعالى في سورة الجنّ "فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رصدا (١) اى حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم . اللهم الا ان يقال ان هذه الاية نزلت ، و حكمها تثبت(٢) بعد تلك الوقعة ، وقد يجاب ايضا بان قوله (٣)«تلك الغرانيق العلى»(٤) الى آخره (٤) كان من القرآن . و اريد بالغرانيق الاصنام لكنه استفهام انكار حذف منه اداته . فالمعنى ان هذه المستحقرات ليست كما تدعونها، وترجون الشفاعة منها . و فيه بحث لان الوصف بالعلى عن هذا التوجيه يأبى الا ان يقال الوصف بالنظر الى زعم الكفرة اوعلى سبيل التهكم .

القول في ذكر الخلفاء الاربعة و سائر الاصحاب

(افضل الناس بعد رسول الله (٥)صلى الله عليه وسلم (٥))قيل : الاحسن ان يقال بعد الانبياء (٦)عليهم السلام (٦) لكنه اراد البعديّة الزمانيّة و ليس بعد نبيّنا نبيّ الا انه لا يدمع ذلك من تخصيص عيسى (٧)عليه السلام (٧) اذ لو اريد كل بشر [يوجد بعد نبينا انتقض بعيسى(٨)عليه السلام(٨)/ ولو اريدكل بشر](٩)يولد بعده لم يفد التفضيل على الصحابة ، ولو اريد كل بشر هو موجود(١٠)على وجه الارض لم يفد التفضيل على التابعين و من بعدهم ، و لو اريد كل بشر يوجد(١٠) على وجه الارض في الجملة انتقض بعيسى(١١)عليه السلام(١١)

٤٠ ظ

---

(١) الجنّ (٧٢) ، ٢٧ .
(٢) في ن١، م : ثبت .
(٣) في ن٢: قوله تعالى .
(٤)...(٤) في ش : ا ه ، وفي ن١، ن٢ : الخ .
(٥)...(٥) في ن١: صلى الله تعالى عليه و سلم .
(٦)...(٦) ساقط من ن١، ن٢، م .
(٧)...(٧) في ن٢: ع م .
(٨)...(٨) في ش ، ن٢: ع م ، و ساقط من ن١ .
(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٠)...(١٠) ساقط من م .
(١١)...(١١) في ش ، ن٢ : ع م

و يمكن ان يقال المراد من الناس امة النبى (١)عليه السلام(١) فان الكلام فى افضل الامّة بعده (٢)عليه السلام(٢) . و يؤيّده الاثر المروى عن ابن عمر (٣)رضى الله عنهما(٣): «كنا نقول و رسول الله حى افضل امّة النبى (٤)عليه السلام(٤)بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان»(٥) ولا يرد النقض بعيسى(٦) عليه السلام(٦) لانه وان كان تابعا لدين نبينا محمد(٧) (٨) عليه السلام(٨) الا انه لا يقال له الامة في العرف . الا يرى لوطا كان لوطا لابراهيم (٩)عليه السلام(٩) و هرون لموسى ، وليس احدهما امة(١٠) للاخر

(ابو بكر) عبد الله بن عثمان بن(١١) ابى قحافة (الصديق(١٢)) لانه صدق النبى (١٣)عليه السلام(١٣) في النبوّة من(١٤) غير تلعثم و المعراج من غير تردد، و يسمى عتيقا لانه (١٥)عليه السلام(١٥) قال: «من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابى بكر»(١٦). تولى الخلافة يوم الثلثاء لثلث عشرة ، خلت من ربيع الاوّل ، وهو ثانى يوم مات فيه النبى (١٧)عليه السلام(١٧) ، وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين / و اربعة ٤١ و

---

(١)...(١) في ن٢: ع م .

(٢)...(٢) في ن٢: ع م .

(٣)...(٣) في ن٢: رضى الله عنه ، وفى م : رضه .

(٤)...(٤) في ن٢: ع م ، و ساقط من م .

(٥) ابو داود ، السنة ، ٨(٥/ ٢٦) ، رقم ٤٦٢٨ .

(٦)...(٦) في ن٢: ع م .

(٧) ساقط من ن١، ن٢، م .

(٨)...(٨) في ن١: عليه الصلوة و السلام ، و ساقط من ن٢ .

(٩)...(٩) في ش : ع م ، و ساقط من ن١، ن٢، م .

(١٠) ساقط من م .

(١١) ساقط من ش ، م .

(١٢) في ش ، م : والصديق .

(١٣)...(١٣) في ن١: صلى الله عليه وسلم ، وفي ن٢: ع م .

(١٤) في م : عن .

(١٥)...(١٥) في ن٢: ع م .

(١٦) الترمذى ، المناقب ، ١٦(٥/ ٦١٤) ، رقم ٢٦٧٠ .

(١٧)...(١٧) في ن١: عليه الصلوة و السلام ، وفي ن٢: ع م .

أشهر الا أياما و مات بالمدينة ليلة الثلثاء لثمان بقين من جماذى الاخرة[(١)]
و مدة خلافته سنتان و اربعة اشهر .

(ثمّ عمر بن الخطاب الفاروق) اسلم سنة ست من النبوّة . و قيل سنة خمس بعد اربعين رجلا و احدى عشرة امرأة . و يقال به تم الاربعون و ظهر الاسلام يوم اسلامه . و يسمى الفاروق لذلك . وقيل: انما سمّى فاروقا لما روى عن ابن عباس (٢)رضى الله عنه (٢) : ان منافقا خاصم يهوديا فدعى اليهودى الى النبى (٣)عليه السلام (٣) ، و دعى المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله (٤)صلى الله عليه و سلم (٤) فحكم لليهودى فلم يرض المنافق فقال(٥) نتحاكم الى عمر رضى الله عنه فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق كذلك قال : نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى مات فنزل جبرائيل(٦)عليه السلام (٦) فقال : ان عمر فرق بين الحقّ والباطل فسمى الفاروق(٧) ، وهو أول خليفة دعى بأمير المؤمنين طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع(٨) بقين من ذى الحجّة .

/ (ثم عثمان(٩)بن عفان(٩) ذو النورين) لانه (١٠)عليه السلام (١٠) ٤١ ظ
زوّجه اولا رقية ، ولما ماتت زوجه ام كلثوم . استخلف اول يوم من المحرم

---

(١) في م : الاخرى .
(٢)...(٢) في ن[١] : رضى الله عنهما وفي ن[٢]: رضى الله ، وفي م : رضه .
(٣)...(٣) في ن[١]: صلى الله عليه و سلم .
(٤)...(٤) في ن[١]: صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي ن[٢]: عليه السلام .
(٥) في ن[١]، ن[٢]، م : و قال .
(٦)...(٦) في ن[٢]: ع م ، و ساقط من م .
(٧) انظر في الفاروق : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/ ٢٧٠ ـ٢٧١ .
(٨) ساقط من م .
(٩)...(٩) ساقط من م .
(١٠)...(١٠) في ن[٢]: ع م .

قتله الاسود التجيبى من اهل مصر .

(ثم على بن أبى طالب [(١)]رضى الله عنهم أجمعين[(١)]) عبد مناف بن عبد المطلب ، وهو اول من اسلم من الذكور في اكثر الاقوال . استخلف يوم قتل عثمان ، وهو يوم الجمعة ، و ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة ، و مات بعد ثلاث ليال من ضربته .

و اعلم ان الترتيب المذكور ما عليه السلف الصالحون[(٢)]رضوان الله عليهم أجمعين[(٢)]. و الظاهر[(٣)] انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لمّا حكموا بذلك[(٤)]. و اما الدلائل المنقولة في الكتب من الطرفين فمتعارضة ثم في ترتيب[(٥)] التفضيل اشارة الى ترتيب[(٦)] الامامة بناء على ان ذلك هو الاصل ، وان جاز امامة المفضول مع وجود الفاضل .

(عابدين) لله تعالى كائنين (على) الاعتقاد (الحقّ) الثابت المطابق للواقع لان العبادة لا تنفع[(٧)]بدون الاعتقاد وهم فيذلك كائنون (مع[(٨)] الحقّ) في عبادتهم ، و ليس في عبادتهم مطمح غير الحق « و ما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين »[(٩)]. و في هذا دفع وهم من يتوهّم ان تفاوتهم في الفاضل على / الوجه الذى ذكرنا انما كان باعتبار ان بعضهم ٤٢ و لم يكن على الحق الصريح[(١٠)] او قصر في معاملته مع الحقّ على ما يزعم بعض غلاة الروافض مع ان منشأ الافضليّة كثرة الثواب[(١١)] و هي قد تحصل

---

(١)...(١) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .

(٢)...(٢) في ن١ :رضوان الله عليهم ،وفي ن٢ :رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

(٣) في ن١: الظ .

(٤) انظر في الترتيب : أبو اليسر البزدوى ، أصول الدين، ص ١٩٢ - ١٩٧ ، الصابونى ، البداية ، ص ٦١ .

(٥) في م : رتبة .

(٦) في م : رتب .

(٧) في م : يتبع .

(٨) في م : و مع .

(٩) البينة (٩٨) ، ٥ .

(١٠) ساقط من ن١، ن٢، م .

(١١) ساقط من م .

بقليل من العبادة ، وقد لا تحصل بكثيرها ، و ليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبا لزيادتها[1] قطعابل ظنّا لان الثواب فضل من الله تعالى كما عرف . فله أن لا يثيب المطيع ، و يثيب غيره .

(نتولاهم) نحن[2] تلك الائمة ، قال [3] عليه السلام [3]: «الله الله اصحابى ، لا تتخذوهم غرضا من بعدى ، فمن أحبّهم فبحبّى احبهم ومن أبغضهم فببغضى ابغضهم»[4] . (جميعا) لا نفرّق بينهم بحبّ البعض ،و بغض البعض كما فعلت الروافض . (ولا نذكر احدا من أصحاب رسول الله [5] صلى الله عليه و سلم[5] الا بخير) . فان ذلك هو نتيجة المحبّة كيف[6] و قد ورد في الاحاديث الصحاح ، والايات الصراح من مناقبهم . و شاعت الاثار في مراتبهم و اما الروافض ولا سيّما الغلاة منهم ، فان لهم مبالغات في بغض[7] البعض من الصحابة ، والطعن فيهم بناء حكايات و افتراآت لم تكن في القرن[8] الثانى و الثالث . فاياك والاصغاء/ اليها فانها تضل[9] الاحداث ٤٢ ظ و تحير[10] الاوساط وان كانت لا تؤثر فيمن له استقامة على سوى الصراط .

فان قيل : تزعمون ان[11] الوقيعة فيهم بالعن و التفسيق بدعة و ضلالة ، و خروج عن مذهب أهل الحقّ ، وهم كانوا يتقابلون بالسنان و يتقاولون باللسان بما يكره . و ذلك وقيعة . قلنا: مقاولتهم[12] و محاشنتهم

---

(١) في ن٢، م : لزيادته .
(٢) في م : عن .
(٣)...(٣) في ن١: عليه الصلوة و السلام ، وفي ن٢: عم .
(٤) الترمذى ، المناقب ، ٥٨(٥/ ٦٩٦) ، رقم ٥٩، احمد بن حنبل ، المسند ٤/ ٨٧ ، ٥/ ٥٤ .
(٥)...(٥) في ن١: صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي م : صلعم .
(٦) ساقط من ش .
(٧) في م : نقص .
(٨) في م : القرآن .
(٩) في م : فضل .
(١٠) في م : تحد .
(١١) ساقط من م .
(١٢) في م : مقاتلتهم .

كانت مجرّد نسبة الى الخطإ في الاجتهاد ، و تقرير على قلة التامل و قصد الى الرجوع الى الحقّ و مقابلتهم[1] لارتفاع التباين ، والعود الى الالفة و الاجتماع بعد مالم يكن طريق سواه و بالجملة فلم يقصدوا الا الخير و الصلاح في الدين . و ام القوم فلا معنى لبسط[2] اللسان منهم الا التهاون بنقلة الدين الباذلين انفسهم و اموالهم في نصرته المكرمين بصحبة خير البشر و محبّته .

القول في مرتكبى الكبائر

(ولا نكفر) اى نحكم نحن معاشر اهل السنّة و الجماعة بالكفر من الاكفار . قال الشاعر :

و طائفة قد اكفروا في تحسبهم[3] و طائفة قالوا مسئ و مذنب

و هو العربى الفصيح . و اما التكفير فانما شاع استعماله في أداء الكفارة (مسلما بذنب من الذنوب وان كانت كبيرة) اختلف[4] الروايات في بيان الكبيرة فمن ابن عمر (٥)رضى الله عنه (٥)/انه (٦)عليه السلام (٦) قال : ٤٣و «الكبائر الاشراك بالله و عقوق الوالدين ، و قتل النفس واليمين الغموس و زاد ابن عمر في رواية قذف المحصنة والزنا والفرار عن الزحف والسحر و اكل مال اليتيم ، والالحاد في الحرم غير انه لم يذكر يمين الغموس» و زاد ابو هريرة«اكل الربوا» و زاد على رضى الله عنه «السرقة و

---

(١) في ن[1]، م : مقاتلتهم .
(٢) ساقط من م .
(٣) في ن[1]، ن[2]: تحسبكم .
(٤) في ن[1]: اختلفت .
(٥)...(٥) في ن[1]: رضى الله تعالى عنهما ، وفي م : رضه .
(٦)...(٦) في ن[2]: ع م .

شرب الخمر»[١]. و قيل : كل ما كان مفسدته مثل مفسدة شئ مما ذكر ، و قيل : كل ماتوعد عليه الشارع بخصوصه ، وقيل : كل معصية اصرّ عليها العبد فهي كبيرة ، و كل ما استغفر عليها فهي صغيرة لقوله[٢] عليه السلام[٢] «لا صغيرة مع الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار»[٣]. و اعلم ان هذه الاختلافات بحسب احوال السائلين انما ساغ لانه [٤] عليه السلام[٤] لم يتعرّض الحصر في شئ من ذلك ، ولم يعرب به كلامه[٥] .

فان قلت : في رواية ابن عمر[٦] رضي الله عنه[٦] الحكم كلي اذ اللام في الكبائر[٧] للاستغراق، و مثله يفيد الحصر كما في قولهم المطلق[٨] زيد اذا كان اللام للاستغراق . قلت : الاستغراق غير صحيح ههنا لانه لا يخلو[٩] اما ان يراد ان كل واحد من افراد الكبائر كل واحدة من هذه الخصال او مجموع هذه / الخصال و ايا ما كان فهو فاسد . ٤٣ ظ

فان قلت : و ههنا احتمال آخر ، وهو ان يراد مجموع الكبائر هو مجموع هذه الخصال ، و مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد على الاحاد . قلت : ليس ذلك معنى الاستغراق ، و انما معناه تناول الافراد على الانفراد فاذا تعذر الاستغراق ، ولا معهود تعيّن ان يكون اللام[١٠] للجنس .

---

(١) البخاري ، الديات ، ٢(٨/ ٣٦) ، الترمذي ،تفسير سورة ٤(النساء) ٥(٥/ ٢٣٥) ، رقم ٣٠١٨، النسائي ، التحريم، ٣(٧/ ٨٨)، الدارمي، الديات ، ٩(٢/ ١٩١) ، احمد بن حنبل ، المسند، ٢/ ٢٠١، ٣/ ٤٩٥.

(٢)...(٢) في ن٢، م : ع م .

(٣) المناوي ، فيض القدير ، ٦/ ٤٣٦ .

(٤)...(٤) في ن١: صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي ن٢: ع م .

(٥) في م : كلام .

(٦)...(٦) في ن١، ن٢: رضي الله عنهما ، وفي م : رضه .

(٧) في ن١: الكلي .

(٨) في ن٢، م : المنطلق .

(٩) في ن١، ن٢، م : يخ .

(١٠) ساقط من ن١، م .

ثم فيه ردّ على الخوارج القائلين بأن صاحب الكبيرة بل الصغيرة كافر بناء على ان كل معصية كفر ، و تمسّكوا بالنصوص الناطقة بكفر العصاة لقوله تعالى في تارك الحجّ: «(١) و من كفر (١) فان الله غنى عن العالمين» (٢) ، و قوله (٣) عليه السلام (٣): «من ترك الصلوة متعمّدا فقد كفر» (٤)، و نحن نقول ان حقيقة الايمان على ما سيأتى هو الاقرار والتصديق فلا يخرج المؤمن عن الاتصاف به الا بما ينافيه ، و التعبير عن ترك الحجّ بالكفر استعظام له (٥) و تغليظ في الوعيد عليه . و كذا الحديث الوارد في ترك الصلوة على انه يجوز ان يكون المراد الاستحلال .و اليه اشار بقوله (٦) رضى الله عنه (٦) (٧) (اذا لم يستحلّها) (٧) فيكون جوابا على الاجمال عما تمسكوا (ولا نزيل عنهم) اى مرتكبى الكبيرة (اسم الايمان) كما ازاله المعتزلة متمسّكين في ذلك بما (٨) روى ابو هريرة (٩) رضى الله عنه (٩) «لا يزنى الزانى حين يزنى ،/وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب و هو ٤٤ و مؤمن» (١٠) فان ظاهرهما يدلّ (١١) على ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن .

---

(١)...(١) ساقط من م .

(٢) آل عمران (٣) ، ٩٧ .

(٣)...(٣) في ش : ع م .

(٤) النسائى ، الصلاة ، ٨(١/ ٢٣١) ، الترمذى ، الايمان، ٩(٥/ ١٤)، رقم٢٦٢١ ، ابن ماجه ، الاقامة، ٧٧(١/ ٣٤٢) ، رقم١٠٧٩ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٥/ ٣٤٦، ٣٥٥ .

(٥) ساقط من ن١، ن٢ .

(٦)...(٦) في ن٢، م : رضه .

(٧)...(٧) ساقط من ن١ .

(٨) في م : لما .

(٩)...(٩) في ن١، م : رضه ، وفي ن٢: رضه عنه .

(١٠) البخارى ، الاشربة، ١(٦/ ٢٤١) ، الحدود، ١(٨/ ١٣)،مسلم، الايمان، ٢٤(١/ ٧٦)، رقم١٠٠، ابو داود، السنة، ١٦(٥/٦٥)، رقم٤٦٨٩ ، النسائى ، القسامة، ٤٩(٨/ ٦٤)، ابن ماجه ،الفتن ، ٣(٢/١٢٩٩)، رقم٣٩٣٦ ، احمد بن حنبل ، المسند، ٢/ ٣١٧ ، ٤/ ٣٥٣ .

(١١) ساقط من ن١ .

و الجواب ان المراد بالمؤمن الكامل في ايمانه او ذو أمن من عذاب الله (و نسمّيه) اى المسلم المذنب (مؤمنا حقيقة) ولا نسمّيه منافقا كما ذهب اليه الحسن البصرى [١] رضى الله عنه [١] فانه ذهب الى ان الفاسق منافق فان اقدامه على المعصية المفضية [٢] الى العذاب يدل على انه كاذب في دعوى تصديقه بما جاء به النبى [٣] عليه السلام [٣]. الا يرى ان من اعتقد ان في هذا الحجر حيّة لم يدخل فيها يده .

و الجواب انه وان كان يخاف العذاب لكنه يرجو الرحمة ، و يأمل توفيق [٤] التوبة [٥] او يلهيه عن آجل العقوبة عاجل اللذة بخلاف حديث الحجر والحية . و قوله (و يجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر) اشارة الى الجواب عما تمسّكت المعتزلة من ان الفسق ينافى الايمان لقوله تعالى: «و من كفر بعد ذلك فالئك هم الفاسقون» [٦]. فانه تعالى حصر الفسق على الكافر فيكون كلّ فاسق كافرا . و تقرير الجواب ان يقال ان الايمان على ما سيأتى ، لاينافى الفسق، و اما في الاية فالمراد الكاملون/ في الفسق [٧]. ٤٤ ظ

القول في المسح على الخفّين

(و المسح) خطوطا بالاصابع (على) ظاهر (الخفين سنّة) سواء كان في الحضر او في السفر . و قد اشتهر الخبر في ذلك . فجاز الزيادة على الكتاب . و روى عن الامام [٨] رضى الله عنه [٨] انه قال : ما قلت بالمسح

---

(١)...(١) في م : رضه .
(٢) في م : مفضية .
(٣)...(٣) في ن٢: ع م .
(٤) ساقط من ش .
(٥) في ن١: التوهم .
(٦) النور (٢٤) ، ٥٥ .
(٧) انظرفي نفى التكفير : الماتريدى ، شرح الفقه الاكبر، ص ٣ – ٥، على القارى، شرح الفقه الاكبر ، ص ٧١ – ٧٥ .
(٨)...(٨) في ن١، ن٢، م : رضه .

حتى جاء فيه مثل ضوء النهار ، و روى ان قتادة لما قدم الكوفة دخل عليه أبو حنيفة وهو فتى فقال قتادة : من أنت ؟ قال : رجل من الكوفة فقال : أنت من القوم الذين اتخذوا دينهم شيعا قال : لا[1] و لكني أفضّل الشيخين ، و أحبّ الختنين ، و أرى المسح على الخفّين فقال قتادة[2] اصبت فالزم ثلث مرّات . و مثله روى عن مالك أيضا .

فان قيل : ذكر في كتاب الوصية ان المسح على الخفّين واجب[3] فما وجهه ؟ قلت : المراد ان اعتقاد جوازه واجب بدليل المقام فان علم الكلام لا يبحث فيه الا عن العقائد . و ذكر بعض المحقّقين من الفقهاء ان للقدم حالتين ظهور القدم واستتاره[4] بالخف فحملت[5] قراءة النصب في قوله تعالى: «و ارجلكم»[6] عطفا على المغسول على حالة الظهور و قراءة الجرّ[7] عطفا على الممسوح على حالة الاستتار[8] بالخف عملا بالدليلين ، و اعترض عليه صاحب المجمع [مظفر الدين احمد بن على شعلب البغدادى الحنفى المعروف بابن الساعاتى] (المتوفى ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)[9] في شرحه بان الماسح على الخفّ لا يكون ماسحا[10] على الرجل لا حقيقة / ولا ٤٥ و شرعا اما فظاهر ، واما شرعا فلان الخفّ جعل مانعا من سراية الحدث الى القدم فيبقى القدم على طهارتها السالفة على اللبس ، وما حصل بالخف يلزمه المسح فعلى هذا لا يكون على الرجل لكونها طاهرة لم يحل بها حدث ولا يخفى عليك ان القراءتين بمنزلة النصين المستقلين فيجوز ان

---

(١) ساقط من م .

(٢) ساقط من ش .

(٣) انظر في المسح : ابو حنيفة الكوفى ، كتاب الوصية ، ص ٧٤ .

(٤) في م : استعارة .

(٥) في م : فحلت .

(٦) المائدة (٥) ، ٦ .

(٧) في ن[1]: الجر على .

(٨) في م : الاستقرار .

(٩) هو من كبار فقهاء الحنفية . من التصنيف : بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوى و الاحكام ،شرح البحرين في مجلدين. (البغدادى، هدية العارفين ، ١/ ١٠٠ - ١٠١) .

(١٠) في م : ماسحا مانعا .

يكون المراد بقراءة النصب الاقدام ، وبقراءة الجر الاخفاف مجازا و وجه التجوّز في اطلاق الرجل على الخف التجاوز ، يقال :«مشيت فاصاب رجل خبث و انما اصاب خفه». نعم.هذا التأويل باطل(١) لقوله تعالى الى الكعبين(٢) لان المسح لم يضرب له غاية في الشرع .

القول في التراويح

(و التراويح) جمع ترويحة سميت بها لاستراحة القوم بعد كل ركعات (ليالى شهر رمضان سنة) لا مستحب(٣)، وهو الموافق لمايروي الحسن عن الامام ابى حنيفة (٤) رضى الله عنهما (٤) لانه واظب عليها (٥) الخلفاء الراشدون (٦) و النبى (٧) صلى الله عليه و سلم (٧) بين العذر في ترك المواظبة مع الجماعة ، وهو مخافة ان يكتب علينا . والاصل فيه ماروى انه (٨) عليه السلام (٨) خرج ليلة في شهر رمضان فصلى بهم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليلة الثانية فخرج و صلى بهم ، فلما كانت الثالثة (٩) كثر الناس فلم يخرج / و قال (١٠) عليه السلام (١٠):«عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان يفترض عليكم»(١١) ٤٥ ظ و كان الناس يصلون فرادى الى ايام عمر بن الخطاب (١٢) رضى الله عنه (١٢)

---

(١) في ن[1]: بط .
(٢) المائدة (٥) ، ٦ .
(٣) في ن[2]: مستحبة .
(٤)...(٤) في ن[2]: رضه .
(٥) في م : عليه .
(٦) انظر : الكاسانى ، بدائع الصنائع ، ١/ ٢٨٨، طبع بيروت ١٩٧٤ م .
(٧)...(٧) في ن[1]، م : عليه السلام ، و في ن[2]: ع م .
(٨)...(٨) في ش : ع م .
(٩) في ش : الثالث .
(١٠)...(١٠) في ن[2]: ع م .
(١١) البخارى ، صلاة التراويح ، ١(٢/ ٢٠٢) .
(١٢)...(١٢) في ن[1]: رضى الله تعالى عنه ، وفي ن[2]، م : رضه .

ثم تقاعد و اعنها فراى ان يجمعهم على امام واحد فجمعهم ابى بن كعب[(١)] و كان[(٢)] [(٢)] يصلى بهم خمس ترويحات . و من ههنا زعمت الروافض انها مما اخترعه عمر .

القول في الصلاة خلف كل بر و فاجر

(و الصلاة خلف كلّ بر و فاجر من[(٣)] المؤمنين جائزة) لقوله[(٤)] عليه السلام[(٤)] «صلوا خلف كل بر و فاجر»[(٥)]. و[(٦)] لان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة و اهل الاهواء والبدع من غير نكير اذا لم يؤدّ الفسق والبدعة الى حدّ الكفر . و اما اذا ادى فلا كلام في عدم جواز الصلوة خلفه و المعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مؤمن لكنهم يجوّزون الصلوة خلفه لما ان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق و الاقرار و الاعمال جميعا . ثم اعلم ان قول الامام[(٧)] رضى الله عنه[(٧)] يحتمل معنى آخر ، وهو انه يجوز الصلوة خلف كلّ برّ و فاجر مات على الايمان لقوله[(٨)] عليه السلام[(٨)] «لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة»[(٩)].

فان قلت : هل يصح ارادة المعنيين معا بان يراد مطلق الصلوة خلف كلّ برّ و فاجر حيا كان او ميتا ./ غايته ان الصلوة خلفهما يتحقق على وجهين . قلت : لا لان البرّ و الفاجر حقيقيان[(١٠)] في الحال اعنى الحى

٤٦ و

---

(١) في ن١: كعب رضى الله عنه .

(٢)...(٢) في ش : و كان و كان ، وهع مكررة .

(٣) ساقط من م .

(٤)...(٤) في ن١: صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي ن٢: ع م .

(٥) العجلونى ، كشف الخفاء ، ٢/ ٩٢ ، المناوى، فيض القدير ، ٤/ ٢٠١ .

(٦) ساقط من م .

(٧)...(٧) في ن٢: رضه .

(٨)...(٨) في ن٢: ع م .

(٩) ابن ماجه ، الجنائز ، ٣١(١/ ٤٨٨) ، رقم ١٥٢٥ .

(١٠) في ن٢: حقيقتان .

و مجازا فيما كان اعنى الميّت فيلزم الجمع بين الحقيقة و المجاز و الحمل على عموم المجاز تكلّف .

فان قلت : امثال هذه المسائل انما هى من فروع الفقه فلا وجه لايرادها في أصول الكلام ، وان أراد ان اعتقاد حقيقة ذلك واجب و هذا[1] من الاصول على ما مرّ ، فجميع مسائل الفقه كذلك . قلنا : لماكان مقصود الكتاب منحصرا على بيان عقائد أهل السنة و الجماعة نبه على نبذ من المسائل التى بها يتميّز اهل السنة من غيرهم مماخالف فيه المعتزلة او الشيعة او الملاحدة و غيرهم من اهل البدع و الاهواء الا انه كان المناسب التأخير عن بيان نفس العقائد لكن المشايخ لا يتكلّفون في مثله . و لذلك ترى اكثر مسائل هذا الكتاب كانه عقد قد انفصم فتناثرت[2] الالية .

القول في المؤمن المذنب

(ولا نقول)نحن (ان المؤمن لا يضرّه الذنوب) بل انما يضرّه الكفر فقط . و كذا لا نقول بناء عليه (لا يدخل النار). و انما الداخل عليها هو الكافر فقط على ما ذهب اليه المرجئة و منهم مقاتل بن سليمان متمسّكين في ذلك بالايات الدالّة / على اختصاص العذاب بالكفر نحو قوله ٤٦ ظ تعالى:« انّا قد أوحى الينا أنّ العذاب من كذّب و تولّى»[3] . و قوله تعالى انّ الخزى اليوم و السوء على الكافرين [4] .

و الجواب [5] تخصصها[6] بالعذاب المؤبّد و الخزى السرمد جمعا

---

(١) في ن١: فهذا .

(٢) في م : فتناثر .

(٣) طه (٢٠) ، ٤٨ .

(٤) النحل (١٦) ، ٢٧ .

(٥) في م : و الجواب ان .

(٦) في ن١، ن٢: تخصيصها .

بينها[1] و بين الادلة الدالة على وعيد الفسّاق . (و) كذا (لا نقول انه) اى المؤمن المذنب (يخلد[2] في النار) كما ذهب اليه المعتزلة و الخوارج ، و تمسّكوا بالايات الدالة على الخلود المتناولة للكافر و غيره مثل قوله تعالى[3]: «و من يعص الله و رسوله [4] فان له[4] نار جهنّم خالدين[5] فيها»[6] . ولا يجوز ان يراد من الخلود المكث الطويل لانه حقيقة في الدوام لقوله تعالى :«و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد»[7] مع انه قد جعل[8] لكثير منهم[8] المكث الطويل و لانه متناول للكافر و الموجود في حقه التأبيد.

و الجواب ان المراد مطلق المكث الطويل سواء كان معنى حقيقيّا او مجازيّا و سواء كان مع التأبيد كما في حقّ الكفار[9] او بدونه كما في حقّ الفسّاق[10] و في قوله تعالى :«و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد»ان[11] حملناه على الدوام لقرينة المقام[12] . (و ان كان فاسقا) طول عمره و[13] لكن (بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا) و قوله (ولا نقول ان حسنا مقبولة يثاب عليها الجنّة / كما زعمت المعتزلة . و كذا لا نقول ٤٧و (ان سيّأتنا مغفورة كقول المرجئة) و هذا بيان لقوله[14] سابقالا يضره

---

(١) في ن٢، م : بينهما.

(٢) في م : مخلد .

(٣) ساقط من م .

(٤)...(٤) في م : فانه له .

(٥) في ش ، ن١، ن٢، م : خالدا ، و هو تصحيف .

(٦) الجنّ (٧٢) ، ٢٣ .

(٧) الانبياء (٢١) ، ٣٤ .

(٨)...(٨) في م : لكثرتهم .

(٩) في ن١، ن٢، م : الكافر .

(١٠) في م : الفاسق .

(١١) في ن١، ن٢، م : انما .

(١٢) انظر في الخلود : الماتريدى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٣ .

(١٣) ساقط من ش .

(١٤) في ن١: لقوله تعالى ، وهو تصحيف .

الذنوب و انه لا يدخل النار . فان قلت : فما بال المعتزلة يعنون بالمرجئة اهل السنّة و الجماعة .

قلنا : انهم [(١)]رضوان الله عليهم اجمعين [(١)] لما فوّضوا الامر الى الله تعالى ان شاء يغفر و ان شاء يعذب جعولهم مرجئة من الارجاء بمعنى انه تأخير للامر و عدم جزم بالعقاب او الثواب . و عن هذا قيل : ان أبا حنيفة من المرجئة .

و قوله : (و لكن نقول) استدراك من قوله :«ولا نقول ان المؤمن لا يضرّه الذنوب» مع ما عطف عليه (من عمل حسنا بجميع شرائطها) المعتبرة شرعا[(٢)] (خالية) تلك الحسنة (عن العيوب المفسدة [(٣)]) كالرياء و العجب . و اما ارتكاب الكبائر فليس يفسد الطاعات على اصلنا (و لم يبطلها) بالارتداد (حتى خرج من الدنيا) على تلك الاعمال (فان الله لا يضيعها[(٤)] بل يقبلها و يثيبه عليها) و لو بعد[(٥)] النار فضلا منه من غير وجوب عليه ، [(٦)]ولا استحقاق [(٦)] منه للنصوص الدالة على ان [(٧)] الله لا يضيع[(٧)] اجر من احسن عملا لقوله تعالى : [(٨)]انى لا اضيع[(٨)] عمل[(٩)]منكم من ذكر او انثى [(١٠)] . / (و ما كان من السيّآت دون الشرك و الكفر) ٤٧ ظ سواء كانت صغيرة او كبيرة (و لم يتب عنها صاحبها حتّى مات مؤمنا) على تلك السيّآت . (فانه في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بالنار)

---

(١)...(١) في ن١ : رضى الله تعالى عنهم ، و في ن٢ : رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

(٢) ساقط من م .

(٣) في م : المفسدة و المعانى المبطلة .

(٤) في م : لا يضيعها عنه .

(٥) في ش : بعد بعد ، و هى مكررة .

(٦)...(٦) في م : والاستحقاق .

(٧)...(٧) ساقط من م .

(٨)...(٨) في ش ، ن١ ، ن٢ ، م : انالا نضيع ، و هو تصحيف .

(٩) ساقط من ن٢ .

(١٠) آل عمران (٣) ، ١٩٥ .

بعدله[(١)] (و ان شاء عفى عنه ، و لم يعذبه بالنار) بفضله . و ذهب المعتزلة الى أنه لا يجوز العفو عن الكبائر بدون التوبة . والمرجئة الى أنه لا يجوز تعذيبه لماعرفت من مذهبهم . لنا قوله تعالى :«ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن[(٢)] يشاء[(٣)]» . فان ماعدا الشرك داخل فيه . و لا يمكن التقييد بالتوبة لان الكفر مغفور معها[(٤)]، فيلزم تساوي ما نفى عنه الغفران . و ما أثبت له ، و ذلك لا يليق بكلام عاقل فضلا عن كلام الله تعالى .

فان قلت : لا يمكن ان يكون الكفر مغفورا مع التوبة ، لان حقيقة المغفرة الستر ، واظهار الاثر ، والمؤاخذة على ماهو ثابت و مع التوبة اعنى الايمان يزول الكفر بالكلّيّة ، فلا يبقى حتى يغفر . و انما المغفرة بالنسبة اليه ترك التعيير لما سلف منه . و هما معنيان مفترقان لا يقع اللفظ عليهما على سواء . قلت : الزائل بالايمان هو الكيفيّة الحاصلة و اما كونه قد اشرك فباق ككونه قد زنى او شرب الخمر و ترك المؤاخذة / عليه لا يكون الاعلى تقدير التوبة[(٥)] . ٤٨ و

فان قلت : كيف يبقى كونه قد أشرك ، و قد ورد في الاحاديث الصحاح ان الاسلام يجبّ ما سلف[(٦)]؟قلت :«الاسلام يجبّ الكفر بذاته على[(٧)] ما بيّنّا»

---

(١) في م : بعد قوله .
(٢) في م : لما ، وهو تصحيف .
(٣) النساء(٤) ، ٤٨ ، ١١٦ .
(٤) في م : حقها .
(٥) انظر في مقترفي الذنوب : الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٣٢٣ – ٣٢٩ ، ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين، ص ١٣١ – ١٤٥، الصابوني، البداية ، ص ٨٠ – ٨٢ ، ابو المنتهى المغنيساوي ، شرح الفقه الاكبر، ص ١٩، على القارى، شرح الفقه الاكبر، ص ٧٧ .
(٦) انظر : احمد بن حنبل ، المسند ، ٤/ ١٩٩، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٧) ساقط من م .

و يجبّ ما عداه بمغفرة الله تعالى[1] على ماهو مضمون هذه الاية الكريمة و انما لم يقل : و من عمل سيّئة كما قال في الحسنة اشعارا بان السيّئة ينبغي انلا يعملها عامل عن قصد ، ولذا قال تعالى: «من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعليها»[2] .

القول في الرياء و العجب

(و الرياء اذا وقع في عمل من الاعمال) و اعلم ان الرياء الذى هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة ضربان : رياء محض ، و رياء تخليط فالمحض : [3] ان يراد به نفع الدنيا لا غير . والتخليط[3] : ان يراد نفعهما جميعا . فمن أراد بعمله الامور الدنيا نيّة مثل المال والجاه ولا يريد من الناس شيئا من مدحة او سمعة او منفعة [4] فانه ايضاريا فليس[5] الاعتبار بلفظ الرياء و اشتقاقها من معنى[6] الروّية . و انما سمى بهذا الاسم لان اكثر ما يقع يكون من قبل الناس و روّيتهم. نعم اذا اراد من الله [التعفف عن الناس ، والعدة على عبادة الله [7] فان ذلك ليس برياء الا ان][8] التعفف في كثرة المال و الجاه / بل في القناعة و الثقةبكفاية ٤٨ ظ الله تعالى. و لهذا قيل : الرضاء بالكفاف خير من السعى للاسراف .

و اما من اراد ان يكون له تعظيم عند الناس ، او محبّة عند المشايخ و الائمّة ، و يكون قصده من ذلك التمكّن [9] من تأييد مذهب الحقّ والردّ على

---

(١) ساقط من ن[1]، ن[2]، م .

(٢) فصّلت (٤١) ، ٤٦ .

(٣)...(٣) ساقط من م .

(٤) في م : منعه .

(٥) في ش : فليس فليس ، و هى مكررة .

(٦) ساقط من م .

(٧) في ن[1]: الله تعالى .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من ن[2] .

(٩) في م : اليمن .

اهل البدع ، والنشر للعلم او حثّ الناس على العبادة و نحو ذلك دون ان يقصد شرف النفس[1] او الدنيا الدنيّة ، فان هذه ارادات سديدات دينيّات حميدة لا يدخل شئ منها في باب الرياء اذ المقصود امر الاخرة بالحقيقة .

ثمّ في قوله (يبطل أجره) اشارة الى أن الرياء لا يبطل نفس العمل . و ذلك لانه لا يلزم من بطلان الاجر بطلان العمل . فان صحّة العبادة ليست عبارة عن ترتّب الاجر حتّى يفوت بفواته ، بل هى عبارة عن الاجزاء و دفع و جوب القضاء .

(و كذالك العجب [2]) اذا وقع في عمل من الاعمال فانه يبطل أجره . قال [3] عليه السلام [3] : «[4] ثلاث مهلكات [4] شحّ متاع وهوى متبع و اعجاب المرء بنفسه »[5] . و اعلم ان حقيقة العجب استعظام العمل الصالح [6] و تفصيله عند العلماء ذكر العبد حصول شرف العمل الصالح [6] بشئ دون الله . و ضدّ العجب ذكر المنّة ، و هو ان يذكر انه بتوفيق الله و انه الذى شرفه و عظم ثوابه ، وقدره ، وهذا الذكر / فرض عند دواعى ٤٩و العجب ، و نفل عند سائر الاوقات .

فان قلت : فهل سوى الرياء و العجب من قادح في العمل .قلت :نعم[7] مثل المنّ ، والاذى و الندامة و التهاون لكن الامام [8] رضى الله عنه [8] انما خصهما بالذكر [9] لانهما الاصل الذى يدور عليه معظم الباب. والله اعلم بالصواب[10]

---

(١) في ن[1]: الناس .

(٢) في م : العجب المفخرة .

(٣)...(٣) في ش : ع م ، وفي ن[1]: عليه الصلوة و السلام .

(٤)...(٤) في ن[2]: مهلكات ثلاث .

(٥) مسلم ، البرّ ، ١٥(٤/ ١٦٩٦) ، رقم ٥٦ ، ابن ماجه ، الفتن ، ٣(٢/ ١٣٣١)، رقم ٤٠١٤ ، أبو داود ، الملاحم ، ١٧(٤/ ٥١٢) ، رقم ٤٣٤١، احمد بن حنبل، المسند،٢/ ١٦٠،١٩١،٤٣١، ٣/ ٣٢٣ .

(٦)...(٦) ساقط من م .

(٧) ساقط من م .

(٨)...(٨) في ن[1]: رضى الله تعالى عنه ، وفي ن[2]، م : رضه .

(٩) ساقط من ن[1]، ن[2]، م .

(١٠) انظر في حكم الرياء: ابو المنتهى، شرح الفقه الاكبر، ص ١٩ — ٢٠.

القول في المعجزة و الكرامة

(و[١] الايات) جمع آية ، اصلها أوية و هذا [٢] كتمرة قلبت [٣] عينها الفاعلي [٣] غير قياس من اوى اليه . فسمّية المعجزة آية لانها تؤدّى اليها عند الاستدلال على النبوّة او يؤدى منها الى النبوّة و صدق من ظهرت هي عليه . و عن هذا قيل : انها بمعنى العلامة [٤] و سمى بها طائفة من كلمات القرآن المتميّزة عن غيرها بفصل لانها منزل يأدى اليه القارى .

و قد يطلق الاية على الحكم الشرعي ايضا لانه يؤدّى اليه في الحادثة (للانبياء) جمع نبى ، وهو انسان بعثه الله تعالى [٥] الى الخلق [٦] لتبليغ ما ألقى اليه [٧] من الله ماخوذ من النباءة ، وهو الارتفاع لعلو شانه و ارتفاع مكانه . و منه ما في الحديث لا تصلوا على النبي اى الارض المرتفعة [٨] ، او من النبى بمعنى الطريق لكونه [٩] وسيلة الى الحق [٩] فالنبوّة على هذا كالابوّة مصدر الاب كالعمومة . و يجوز ان يكون مأخوذا من النبأ ، وهو الخبر / لانبائه عن الله فالنبوّة حينئذ [١٠] كالمروة ٤٩ ظ بقلب الهمزة واوا ثمّ الادغام .

(و الكرامات) جمع كرامة ، وهى اسم من الاكرام ، وقد يجئ بمعنى

---

(١) ساقط من ش .
(٢) ساقط من ش ، ن١ .
(٣)...(٣) في م : عنها الفاء .
(٤) في ن١: البلاغة .
(٥) ساقط من ن١، ن٢، م .
(٦) هكذا في هامش ن٢ .
(٧) ساقط من ن١ .
(٨) البخارى ، الدعوات ، ٣٢(٧/ ١٥٦) ، ابو داود ، الصلوة ، ١٧٨(١/ ٥٨٣) ،رقم ٩٤٩ ، الصلوة، ٣٥٨(٢/ ١٦١) ، رقم ١٤٨١، ابن ماجه ،الاقامة ، ٢٥(١/ ٢٩٢) ، رقم ٩٠٣ .
(٩)...(٩) ساقط من م .
(١٠) في ن١، ن٢، م : ح .

النزل . يقال : حمل اليه الكرامة اى[1] النزل (للاولياء) جمع الولى و هو العارف بالله و صفاته المواظب على الطاعات المجتنب من المعاصى و كرامته[2] ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوّة فخرج بهذا المعجزة ، و بقولنا من قبله خرج الاستدراج و تأكيد كذب الكاذبين كما روى ان مسيلمة دعا لاعور ان يصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء ، و يسمّى اهانة و قد يظهر الخوارق من قبل عوامّ المسلمين تخليصا من المحن و المكاره[3] ، و يسمى معونة و قد خرج ذلك أيضا بهذا القيد . هذا ما عليه الجمهور المسلمين واتكرها المعتزلة زاعمين ان جواز الكرامة مناف للاعجاز اذ من شرطه عدم تمكّن الغير من الاتيان بالمثل بل [يفضى الى [4]تكذيب النبى[4] حيث يدعى عند التحدى انه لا ياتي احد بمثل [5]ما اتيت به] .

و الجواب ان المنافى هو الاتيان بالمثل على سبيل المعارضة و دعوى النبى انه لا ياتى بمثل ما أتيت به أحد من المتحدين ، لانه لا يظهر مثله كرامة لولى او معجزة / لنبى آخر . و قد استدلوا أيضا على ابطال الكرامات ٥٥ و لقوله تعالى:«عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول»[6] .

و الجواب : تخصيص الرسول بالملك ، والاظهار بمايكون بغير وسط و كرامات الاولياء بالاطلاع على المغيّبات تلقيا بالملائكة[7] كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسّط الانبياء عليهم السلام .

ولا يخفى على ذى خبرة ان هذا الجواب لا يساعده السياق اعنى قوله

---

(١) ساقط من م .
(٢) في ن١: الكرامة .
(٣) في ن١: المكان .
(٤)...(٤) في ن٢: تكذيب النبى ع م ، و ساقط من ن١ .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من م .
(٦) الجنّ (٧٢) ، ٢٧ .
(٧) في ن١، ن٢، م : من الملائكة .

«فانه يسلك من بين يديه و من خلفه رصدا»[(١)] اى حرسا ، اذ لا حاجة لحفظ الملك من تخليط الشياطين . والاولى ان يقال المراد من الغيب القيامة او المراد من الاطلاع ما يكون بطريق الوحي لنا على وقوعها ما ثبت بالنصّ من قصّة مريم عند ولادة عيسى و عند دخول زكريا عليها[(٢)] و قصّة اصحاب الكهف[(٣)] و قصة صاحب سليمان[(٤)] . فان قيل : كان الاوّل ارهاصا لنبوّة عيسى او معجزة لزكريّا . و الثانى لمن كان نبيا في زمن اصحاب الكهف . و الثالث لسليمان عليه السلام .

قلنا : سياق القصص يدلّ على ذلك لم يكن لقصد تصديقهم في دعوى بل لم يكن زكريّا[(٥)] علم بذلك . ولذلك سأل و[(٦)] قال :/انى لك هذا ٥٥ ظ و نحن لا ندعى الا جواز ظهور الخوارق من بعض[(٧)] الصالحين غير مقرونة بدعوى النبوّة ، ولا مسوقة لقصد تصديق نبى ، ولا يضرنا تسميته ارهاصا او معجزة لنبى هو من امّته[(٨)] .

(و اما الذى لاعدائه) من الامور الخارقة (مثل ابليس) عليه اللعنة و قضاء حاجاته[(٩)] كثيرة اعلاها الانظار الذى سأله من الله (وفرعون) و المراد فرعون موسى مصعب بن ريّان . و قيل : ابنه وليد[(١٠)] و فرعون يوسف ريّان ، و كان بينهما اكثر من أربعمائة سنة . و من جملة قضاء

---

(١) الجن (٧٢) ، ٢٧ .
(٢) انظر : آل عمران (٣) ، ٣٧ – ٤٩ ، مريم (١٩) ، ١٨ – ٢١ .
(٣) انظر : الكهف (١٨) ، ٩ – ٢١ .
(٤) انظر : النمل (٢٧) ، ٤٠ .
(٥) في ن١ ، ن٢ ، م : لزكريّا .
(٦) ساقط من م .
(٧) ساقط من ش .
(٨) انظر في كرامات الاولياء : البغدادى ، أصول الدين ، ص ١٨٤ – ١٨٥ ، أبو اليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ٢٢٧ – ٢٣٠ ، الصابونى ، البداية ، ص ٥٤ – ٥٦ .
(٩) في م : حاجة .
(١٠) في ن١ : الوليد .

حاجاته انه وقع على قومه سنة بسبب ان لم يجر النيل على النهج المعتاد فاستغاثوا[(١)] اليه من البلاد فدعى فجرى على مايتملون[(٢)] . و منها ما روى ان موسى [(٣)]عليه السلام[(٣)] لما ضرب لبني اسرائيل طريقا في البحر يبسا . قال فرعون : انا أيضا أجعل لكم هذا الطريق اليبس فاتبعهم بجنزده فغشيهم الموج فاغرقوا جميعا.

(و الدجّال[(٤)]) المراد الدجال الاكبر الذى يخرج في آخر الزمان عن النواس بن سمعان عن رسول الله [(٥)] صلى الله عليه و سلم [(٥)] قال :«ياتى الدجال على قوم فيدعوهم فيؤمنون به و يستجيبون له فيأمر السماء فتمطر و الارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم / الحول ما كانت درا ثم ياتى ٥١ و القوم فيدعوهم فيردون عليه ، فينصرف عنهم ، فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شئ من اموالهم»[(٦)] . كذا في جامع الاصول[(٧)] وفي مسند الامام مثله و زاد و يقتل نفسا ثم يحييها[(٨)] .

ثم فيما ذكره الامام ابو حنيفة[(٩)] رضى الله عنه [(٩)] اشارة الى ان ما يريه[(١٠)] الدجال ليس خيلا محضا، و تمويها صرفا كما زعم ابن الحزم[(١١)]

---

(١) في م : فاستعانوا .

(٢) في م : يتهون .

(٣)...(٣) في ن[1]: عليه الصلوة و السلام ، وفي ن[2]: ع م .

(٤) في م : و الدجال لعنهم الله .

(٥)...(٥) في ن[2]: ع م .

(٦) البخارى ، فضائل المدينة ، ٩(٢/ ٢٢٣) ، الفتن ، ٢٧(٨/ ١٠٣)، مسلم ، الفتن ، ٢٠٠ (٤/٢٢٤٩) ، رقم ١٠٥ ، الترمذى ، الفتن ، ٦١(٤/ ٥١١) ، رقم ٢٢٤٠، احمد بن حنبل ، المسند ، ٥/ ٣٢، ٤٣ ، ٤٧ .

(٧) ابن الاثير ، جامع الاصول ، ١٠/ ٣٤١ - ٣٤٨ .

(٨) احمد بن حنبل ، المسند ، ٥/ ٤٣٥ .

(٩)...(٩) في ن[2]، م : رضه ، و ساقط من ن[1]

(١٠) في م : يريد .

(١١) انظر: ابن الحزم ، الفصل ، ٥/ ٤ - ٩ .

و الطحاوى[١] و غيرهما من العلماء ، بل هو أمور محققة يقضى بها حاجات اعدائه استدراجا لهم و ابتلاء للمؤمنين. (مما روى في الاخبار) على ما بينا الان (لا نسميها آيات) فانها تكون للانبياء [٢] ولا كرامات[٢] ضرورة انها لا تكون الا للاولياء (ولكن نسمّيها قضاء حاجاتهم[٣]) و لما كان من المستبعد عن العقول القاصرة قضاء حاجات أعدائه دفع ذلك ،و بين الحكمة فيه بقوله (و ذلك لان الله تعالى يقضى حاجات أعدائه استدراجا و عقوبة لهم) كما قال الله تعالى :«سنستدرجهم من حيث لا يعلمون»[٤].والحكمة فى هذا الاستدراج انه اذا بسط الله[٥] لهم الرزق (فيغترون[٦] به[٧]) فيظنون أنهم فضّلوا على الغير من عند انفسهم (فيزدادون طغيانا وكفرا) فيستحقون بذلك للاخذ الشديد . قال الله تعالى : ولا تحسبن / الذين[٨] كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم [٩]«ليزدادوا اثما و لهم عذاب مهين»[١٠] (وذلك كله جائز) لا يستحيل في العقل وقوعه . فقوله (فكان الله[١١] خالق قبل أن يخلق و رازقا قبل أن يرزق) نوع تأييد له . و انما لم يذكر ما يسمى معونة على ما مر بيانها لندرة وقوعها و عدم شيوعها[١٢] .

٥١ ظ

---

(١) انظر : ابو العز الحنفى ، شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٥٠٢ - ٥١٢ .
(٢)...(٢) في م : و الكرامات .
(٣) في م : حاجات لهم .
(٤) الاعراف (٧) ، ١٨٢ .
(٥) في ن[1]: الله تعالى .
(٦) في م : فيغيرون .
(٧) ساقط من ش ، ن[1]، ن[2] .
(٨) ساقط من م .
(٩) في م : لهم خير .
(١٠) آل عمران (٣) ، ١٧٨ .
(١١) في م : الله تعالى .
(١٢) انظر في الاستدراج : على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٨٣ .

القول في جواز روية الله تعالى

(و الله تعالى يرى في الاخرة ، و [١]يراه المؤمنون من الجنة)

[٢] و في بعض النسخ في الجنة [٢] فيكون حالا من الفاعل لا من المفعول لانه ليس بمعقول . (باعين رؤسهم) [٣] لا باعين [٣] بصيرتهم . اذ لا نزاع للخصم في ذلك . و هذا هو مذهب أهل السنّة و الجماعة . و خالفهم في ذلك المعتزلة ، و ليس نزاعهم في الانكشاف التام العلمي الذي يسمى [٤] علما ضروريّا . و كذا لا نزاع لنا في امتناع ارتسام صورة من المرئى في العين او اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئى . و انما محلّ النزاع انا اذا عرفنا الشمس مثلا بحد او رسم مثل انها كوكب نهاري مضئٌ بالذات كان نوعا من الادراك . ثم اذا ابصرناها [٥] و غمضنا العين كان نوعا آخر فوق الاول . ثم اذا فتحنا العين حصل نوع آخر من الادراك فوق الاولين نسميها الرؤية . و الى هذا المعنى اشار بقوله باعين رؤسهم / فمثل هذه الحالة الادراكية هل يتعلق بذات الله تعالى منزّها عن الجهة و المكان او لا ؟ فنحن نقول بها . و هم ينكرونها زاعمين أن الرؤية لا يمكن بدون المقابلة و الجهة ، ولا يمكن ذلك في حقّه تعالى .

٥٢ و

و اشار الامام [٦]رضى الله عنه [٦] الى الجواب بقوله (بلا تشبيه ولا كيفية) بمعنى خلوّها عن الشرائط و الكيفيّات المعتبرة في رؤية الاجسام و الاعراض لا بمعنى خلوّالرؤية او الرائى [٧] او المرئى [٧] عن جميع الحالات و الصفات على ما يفهم ارباب الحهالات فيعترضون بأن الرؤية فعل من

---

(١) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .

(٢)...(٢) ساقط من ش .

(٣)...(٣) ساقط من ن١ .

(٤) ساقط من ن١ .

(٥) في ن١: ابصرناه .

(٦)...(٦) في ن١، م : رضه ، و في ن٢: رضه عنه .

(٧)...(٧) ساقط من ش .

افعال [(١)] العبد او كسب من اكسابه فبالضرورة يكون واقعة بصفة من الصفات فيكون بكيفية كذا المرئي بحاسة العين لا بد ان يكون له كيفية من الكيفيات و الى ما ذكرنا مفصلا اشار [(٢)] رضي الله عنه [(٢)] مجملا بقوله (و لا يكون بينه و بين خلقه [(٣)] مسافة) [(٤)] .

القول في حقيقة الايمان

(و الايمان) في اللغة التصديق افعال من الامن ، والهمزة اما للصيرورة ، او للتعدية بحسب الاصل كأن المصدق صار ذا أمن من ان يكون مكذوبا او جعل الغير آمنا من التكذيب و المخالفة ، و في الشرع (هو الاقرار) باللسان . و يكفى في ذلك مجرّد / التكلم ، ولا يحتاج الى الاعلان على الامام او غيره [(٥)] من المسلمين و الكلام فيمن كان قادرا اذ العاجز كالاخرس مؤمن وفاقا ان علم من اشارته [(٦)] الاقرار بما [(٧)] ذكر ، وكذا المكره قالوا : ان الاقرار ركن يحتمل السقوط بخلاف التصديق(والتصديق) بالجنان بجميع ما علم مجيئه به من عند الله بالضرورة اى بجميع ما اشتهر كونه من الدين بحيث يعلمه العامّة من غير افتقار في ذلك [(٨)] الى نظر و استدلال كوحدة الصانع ، و وجوب الصلوة ، و حرمة الخمر ، و نحو ذلك و يكفى الاجمال فيما يلاحظ اجمالا . و يشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا حتى

٥٢ ظ

---

(١) في م : الافعال .
(٢)...(٢) في ن[٢]، م : رضه .
(٣) في م : حدقه .
(٤) انظر في رؤية الله تعالى في الاخرة : الاشعرى ، الابانة ، ص ١٧ ـ ١٩ ، الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٧٧ ـ ٨٥ ، الجوينى، كتاب الارشاد ، ص ١٧٦ـ ١٨٥، الصابونى ، البداية ، ص ٣٨ ـ ٤٢ .
(٥) في م : غيره غيره ، وهى مكررة .
(٦) في م : اشاراته .
(٧) في ن[١]، ن[٢]، م : لما .
(٨) في م : ذلك ذلك ، وهى مكررة .

لو لم يصدق بوجوب الصلوة عند السؤال عنه ، و بحرمة الخمر عند السؤال عنه كان كافرا . و هذا اى كون الايمان مجموع التصديق والاقرار هواختيار الامام(١)رضى الله عنه(١) . و اختاره الامام شمس الائمة(٢)و فخر الاسلام فمن صدّق بقلبه ، و لم يتفق له الاقرار باللسان في عمره لم يكن مؤمنا عند الله . ولا يستحق دخول الجنّة ، ولا النجاة من الخلود من(٣) النار .

فان قيل : لو كان القول جزأ من حقيقة الايمان لما كان المكلف مؤمنا حقيقة الا حال التلفظ لانقضاء القول / بعده . قلت : بعد تسليم كون اسم ٥٣و الفاعل حقيقة في الحال دون الماضى . نقول : ان المؤمن بحسب الشرع اسم لمن تكلم بما يدل على التصديق الى أن يطرأ ضده . و استدل الامام على دخول الاقرار بقوله تعالى : «قولوا آمنا بالله و ما أنزل الينا الى قوله فان امنوا بمثل ما آمنتم فقد اهتدوا»(٤) و قوله :«و هدوا الى الطيّب من القول»(٥) و قوله:«يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا»(٦) و قوله:(٧)« اليه يصعد الكلم الطيّب»(٨) و قوله:« فأثابهم الله بما قالوا»(٩) و قوله عليه السلام :«قولوا لا اله الا الله تفلحوا» (١٠)

---

(١)...(١) في ن[1]، م : رضه .

(٢) هو عبد العزيز احمد بن نصر بن صالح البخارى الحلوانى الحنفى ابو محمد (المتوفى ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) فقيه ، توفى ببخارى . من تصانيفه : شرح ادب القاضى الخصاف، الواقعات ، شرح الجامع الكبير للشيبانى . (كحالة ، معجم المؤلفين ، ٥/ ٢٤٣) .

(٣) في ن[1]، ن[2]، م : في .

(٤) البقرة (٢) ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٥) الحجّ (٢٢) ، ٢٤ .

(٦) الانفال (٨) ، ١١ .

(٧) في م : قوله و .

(٨) فاطر (٣٥) ، ١٠ .

(٩) المائدة (٥) ، ٨٥ .

(١٠) احمد بن حنبل ، المسند ، ٣/ ٤٩٢ ، ٤/ ٣٤١،٢٣ ، ٥ / ٣٧١ ،٣٧٦ .

وقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله الا الله [١] وروى ان الامام لمّا تلا هذه الايات و الاحاديث على جهم بن صفوان حين جاء للمناظرة في ذلك قال : لقد أوقعت في خلدى شيئا فسأرجع اليك [٢]

فان قلت : قد أضاف الله [٣] سبحانه و تعالى [٣] الايمان الى القلب في مواضع شتى ، منها قوله تعالى :«اولئك كتب في قلوبهم الايمان» [٤] وقوله : «و قلبه مطمئن بالايمان» [٥] و قوله :«و لم تؤمن قلوبهم» [٦] و قوله :« و لما يدخل الايمان في قلوبهم» [٧] . قلت :«هذه الايات و نظائرها انما تقوم على الكراميّة الذين يكتفون / في الايمان بمجرد كلمتى الشهادة لاعلينا ٥٣ ظ لان المراد من الايمان في تلك الايات التصديق» و نحن لا ننكر ذلك بل نقول : لا بدّ في الايمان الشرعى من التصديق القلبى أيضا [٨] .

القول في زيادة الايمان و نقصانه

(و ايمان أهل السماء) كالملائكة (و أهل الارض) كاحاد الامّة من الثقلين و كالرسل (لا يزيد ، ولا ينقص) . هذا هو اختيار امام الحرمين [٩] و قد اختاره كثير من العلماء أيضا .

و فيه ردّ على الاشارعة ، و استدل الامام أبو حنيفة [١٠] رضى الله عنه [١٠]

---

(١) سبق ذكر هذا الحديث الهامش ٩ بالصفحة ١٥ .

(٢) انظر : موفق المكى ، مناقب الامام الاعظم أبى حنيفة ، ص ١٢٤ – ١٢٥ ، الكردرى ، مناقب الامام الاعظم ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٣)...(٣) في ن١ ، ن٢ : تعالى .

(٤) المجادلة (٥٧) ، ٢٢ .

(٥) النحل (١٦) ، ١٠٦ .

(٦) المائدة (٥) ، ٤١ .

(٧) الحجرات (٤٩) ، ١٤ .

(٨) انظر في معنى الايمان : الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٣٧٣ – ٣٧٩ .

(٩) انظر : الجوينى ، كتاب الارشاد ، ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

(١٠)...(١٠) فى ن١ ، ن٢ ، م : رضه .

على ذلك في كتاب الوصيّة ، و قال : لا يتصوّر نقصانه الا بزيادة الكفر (١)ولا يتصوّر زيادته الا بنقصان الكفر و(١)كيف يجوز ان يكون الشخص في حالة واحدة مؤمنا ، وكافرا ؟(٢) .

(٣)و يرد(٣) عليه ان زيادة احد الضدين في المحل ، لا يستلزم نقصان الضدّ الاخر في ذلك المحل . الا يرى(٤) ان بياض الثوب اذا زاد على ما كان عليه بأن اشتدّ في الكيفيّة لا يستلزم ذلك ثبوت(٥) السواد الناقص و دعوى ان مرتبة البياض بالنسبة الى ما فوقها من مراتبه سواد مكابرة و عناد و انكار لوجود الكلّيّ المكك . نعم يمكن ذلك مبالغة لا حقيقة و مثله لا يليق ان يكون مسئلة علميّة . و قد وجّه ذلك في شرح الوصيّة بأن الكفر ضدّ الايمان و هو / التكذيب ، والجحود ، و لهذا قابل الله تعالى الكفر بالايمان في قوله :«فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله»(٦) . والمراد بهما(٧) التصديق ، والتكذيب ، واجتماع الضدّين في محلّ واحد في حالة واحدة محال(٨). ٥٤و

ولا يخفى عليك ان هذا انما يستقيم ان لو كان المراد من الطاغوت ما سوى الله تعالى او(٩)ما سوى ما يؤمن به . وليس كذلك على ان الكفر بالطاغوت عين الايمان ، و محض(١٠) العرفان (١١)ولا استحالة (١١) في كون الشخص الواحد مؤمنا و كافرا بهذا المعنى ، بل يجب ذلك ،ولهذا قال من

---

(١)...(١) ساقط من م .

(٢) أنظر : أبو حنيفة الكوفي ، كتاب الوصيّة ، ص ٧٢ .

(٣)...(٣) في ن١ : فيرد .

(٤) في ن١ : ترى .

(٥) في م : ثوب .

(٦) البقرة (٢) ، ٢٥٦ .

(٧) في م : به .

(٨) في ن١، ن٢: صح ، و أنظر في الايمان و الكفر : أكمل الدين البابرتي ،شرح الوصيّة ،ورق ٩٢ و ، مكتبة مغنيسا تحت رقم ٠٢/١٥٧٠

(٩) في م : و .

(١٠) في م : لهن .

(١١)...(١١) هكذا في هامش ش .

قال : كفر و[(١)] ايمان قرين يكديكرند هر كر اكفر نيت ايمان نيت، و الظاهر ان الامام [(٢)] رضى الله عنه [(٢)] أشار بهذا الدليل الى ان المراد من قوله الايمان لا يزيد ولا ينقص انما هو باعتبار المتعلّق بمعنى ان الايمان اقرار و تصديق [(٣)] بجميع ما [(٣)] علم مجيئه به بالضرورة . و الكفر عدم ذلك في بعض ما علم مجيئه به كذلك فزيادة الايمان انّما يتصوّر بان يكون بعض ما علم مجيئه به متعلّقا للكفر فيخرج عنه ، و يدخل في متعلق الايمان و نقصانه بالعكس .

فان قلت : لا نزاع في ان الناس متفاوتون في ملاحظة التفصيل كثرة و قلّة فيفاوت [(٤)] / ايمانهم زيادة و نقصانا . و يؤيّده ما روى الامام ابى ٥٤ ظ حنيفة [(٥)] رضى الله عنه [(٥)] انهم امنوا في الجملة ثم ياتى [(٦)] فرض بعد فرض فكانوا يمنون بكلّ فرض خاصّ . لا يقال الكلام في غير عصر النبى [(٧)] عليه السلام [(٧)] لانا نقول الاطلاع [(٨)] على تفصيل الفرائض ممكن في غير عصره [(٩)] عليه السلام [(٩)] ايضا . قلت : اذا جاء فرض بعد فرض او اطلع على تفصيل زائد فالايمان انما هو اذعان ذلك المجموع لا ان يكون ايمانا . و ذلك زيادة عليه و هذا مثل قوله [(١٠)] رضى الله عنه [(١٠)] في قراءة المصلى فانه اذا قرأ آية فتلك فرض ، وان زاد عليها [(١١)] آية أخرى [(١٢)] او آيات . فالفرض هو

---

(١) ساقط من ش ، م .
(٢)...(٢) في ن[1]، م : رضه .
(٣)...(٣) في ن[1]: بما .
(٤) في م : فيتفاوت .
(٥)...(٥) في م : رضه ، و ساقط من ن[1] .
(٦) في م : ياتى فدخل .
(٧)...(٧) في م : عم .
(٨) في ن[1]: الاطلاق .
(٩)...(٩) في ن[1]: عليه الصلوة و السلام .
(١٠)...(١٠) في ن[1]، ن[2] ، م : رضه .
(١١) في ن[2]: عليه .
(١٢) ساقط من م .

المجموع لا ان يكون آية واحدة فرضا ، والباقية زيادة على الفرض و هذا ما قال الامام في العالم و المتعلّم ان (١) ايماننا مثل ايمان الملائكة و الرسل (٢) . و قد علم مما ذكر ان لا ورود لما يقال من انا (٣) لانسلم (٣) ان التصديق القطعي لا يقبل التفاوت ، بل لليقين مراتب من اجلى البديهيات الى أخفى النظريّات . و كذا لا يرد ما يقال من أن القول بكون ايمان النبي (٤) عليه السلام (٤) و احاد الامّة سواء خلاف الاجماع . و ذلك لان الاجماع انما قام على التفاوت في اليقين لا في المتعلّق .

فان قلت (٥) : التفاوت / في اليقين لا يكون (٦) الا باحتمال النقيض (٦) ٥٥ و ولو بأبعد وجه . و هذا هو مراد الامام بقوله زيادة الايمان لا يكون الا بنقصان الكفر (٧) الى آخره (٧) فان تجويز النقيض (٨) كفر . الا يرى ان شيّة الكفر كفر . قلنا : ممنوع (٩) بل يجوز أن يكون التفاوت بالقوّة و الضعف بلا احتمال النقيض (١٠) . ولذا قال الخليل (١١) صلوات الله عليه : (١١) « و لكن ليطمئن قلبي » (١٢) ، و عن علي كرّم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (١٣) فاشعر طريق المفهوم ان اليقين يقبل الزيادة هذا و اما

---

(١) في ن[1] : انما .
(٢) أنظر : أبو حنيفة الكوفى ، العالم والمتعلّم ، ص ١٦ .
(٣)...(٣) في ن[1] ، ن[2] ، م : لا نم .
(٤)...(٤) ساقط من ن[1] ، ن[2] ، م .
(٥) في ن[1] ، ن[2] ، م : قيل .
(٦)...(٦) في ن[2] : باجتماع النقيضين .
(٧)...(٧) في ن[1] : الخ
(٨) في ن[2] : النقيضين .
(٩) في ن[1] ، م : مم .
(١٠) في ن[2] : النقيضين .
(١١)...(١١) في ن[1] : عليه صلوات الله المنان .
(١٢) البقرة (٢) ، ٢٦٠ .
(١٣) قال على القارى في شرح الفقه الاكبر ، ص ٨٧ : يعنى أصل اليقين لمطابقة علم اليقين في ذلك الحين ، وهو لا ينافى زيادة اليقين عند الرؤية و على هذا فالمراد بالزيادة والنقصان القوة و الضعف .

ما ورد من الايات الدالة على زيادة الايمان فلعل[1] المراد بها التفاوت في اليقين او زيادة ثمرته و اشراق نوره في القلب فانه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصى[2] .

القول في استواء المؤمنين في الايمان و تفاضلهم في الاعمال

(و المؤمنون مستوون فيه) الذى يجب (الايمان) به (و في التوحيد) و بيانه ما اسلفناه[3] من التحقيق . و لكن (متفاضلون) بفضل بعضهم بعضا (في الاعمال[4]) اى الاخروية و اما الدنياوية فلا مدخل لها في التفاضل . و فيه ردّ على المعتزلة الزاعمين ان الاعمال جزء من الايمان حقيقة . و الذى يدلّ على بطلانه ان النصّ و الاجماع على انه لا ينفع الايمان عند معاينة العذاب ، و يسمّى ايمان / اليأس . ولا خفاء في أن ذلك انما ٥٥ ظ هو التصديق ، والاقرار اذ لا مجال هناك للاعمال . و اما استدلالهم عليه بقوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا[5] . فان جعل المؤمن من مقابل الفاسق الذى يترك الاعمال دليل عليه و قوله[6] عليه السلام[6] لا يزنى الزانى و هو مؤمن[7] لا ايمان لمن لا امانة له فليس بتامّ لان المراد من الفاسق الكافر . و الحديث محمول على التغليظ و المبالغة في الوعيد كقوله تعالى في تارك الحجّ و من كفر فان الله غنى عن العالمين[8] و في كلام

---

(١) في م : فعل .

(٢) أنظر في زيادة الايمان و نقصانه : ابو المعين النسفى ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٤٧ ظ ـ ٢٤٩ ظ، الجرجانى، شرح المواقف، ص ٥٩٦ .

(٣) في م : اثبتناه .

(٤) في م : الاعمال و الانبياء عليهم السلام حق و شفاعة النبى .

(٥) السجدة (٣٢) ، ١٨ .

(٦)...(٦) في ن[1]: عليه الصلوة و السلام .

(٧) سبق ذكر هذا الحديث الهامش ١٠ بالصفحة ٨٦ .

(٨) آل عمران (٣) ، ٩٧ .

المتأخرين من المعتزلة ما يرفع النزاع حيث قالوا الاعمال يعتبر[١] في الايمان الكامل على ما ذهب اليه الشافعي و المحدثون ولا نزاع[٢] في أنه رجوع من مذهب الاعتزال .

القول في الاسلام و الايمان

(و الاسلام) في العرف (هو التسليم والانقياد لامر الله تعالى فمن طريق اللغة يفرق بين الايمان والاسلام) . و ذلك لان لفظ الايمان ينبئ عن التصديق ، و لفظ الاسلام عن التسليم و الانقياد ، و متعلق التصديق يناسب ان يكون هو النسبة الخبرية ، و متعلق التسليم الاوامر والنواهي ،و هذا ورد قوله تعالى : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا[٣].
(ولكن) في عرف المتشرعة (لا يكون ايمان / بلا اسلام اذ لا يعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم (ولا اسلام بلا ايمان) اذ لا يعقل مسلم ليس بمؤمن و هذا هو مراد من قال انهما مترادفان او متحدان او هما غير متغايرين ٥٦ و

نعم لا يتم الاستدلال على الاتحاد بقوله[٤] تعالى :« فاخرجنا من كان من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين»[٥] اى فلم نجد ممن كان فيها من المؤمنين الا أهل بيت من المسلمين لان الاستثناء لا يتوقف على المساواة ، بل يصح مع كون المؤمنين اعم كقولنا «أخرجت العلماء من الدار فلم اترك الا بعض النحاة » (و هما كالظهر مع البطن) لما كان المناسب لمتعلق[٦] التسليم ان يكون هو الاوامر و النواهي المتعلقة في

---

(١) في ن[١]: تعتبر .
(٢) في م : نزاع حيث قال الاعمال يعتبر في الايمان الكامل،وهى مكررة.
(٣) الحجرات (٤٩) ، ١٤ .
(٤) في م : فقوله .
(٥) الذاريات (٥١) ، ٣٥ .
(٦) في م : المتعلق .

الاغلب بالاعمال الظاهرة شبهة بالظهر ، والمناسب لمتعلق التصديق ان يكون هو النسبة الخبريّة المعقولة المبطنة شبهة بالبطن(١) وكان(٢) عليه السلام(٢) لاحظ هذا المعنى حين اجاب عن سؤال جبرائيل عن الايمان بقوله «ان تؤمن بالله و ملائكته وكتبه» و عن الاسلام بقوله «ان تشهد ان(٣) لا اله الا الله و ان محمّدا رسول الله ، وتقيم الصلوة ، وتؤتي الزكوة و تصوم رمضان / و ٥٦ ظ تحجّ البيت ان استطعت اليه سبيلا»(٤) .

القول في معنى الدين

(و اما الدين) فهو في اللغة الطاعة يقال : دان له يدين دينا (٥) اذ الطاعة(٥) والشريعة يسمّى (٦) بالدين من حيث انها يطاع بها (فهو اسم واقع على كل من الايمان و الاسلام) لقوله تعالى «و من يتبع غير الاسلام دينا»(٧) وقوله «ان الدين عند الله الاسلام»(٨) .

فان قلت : كيف يصحّ وقوع الدين (٩) على كل منهما فانه (١٠) يقال:

---

(١) أنظر في الاسلام والايمان : الماتريدي ، كتاب التوحيد، ص ٣٩٣ — ٤٠١ ، أبو اليسر البزدوي ، أصول الدين ، ص ١٥٤ ، أبو المعين النسفي ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٤٩ ظ — ٢٥١ و ، التفتازاني، شرح المقاصد ، ٢/ ١٩٠ .

(٢)...(٢) في ن١: عليه الصلوة و السلام .

(٣) في ن١: انه ، وهو تصحيف .

(٤) أنظر : البخاري ، الايمان ، ٣٧(١/ ١٨)، مسلم، الايمان، ١(١/٣٧)، رقم١ ، أبو داود، السنة، ١٧(٥/ ٧٢)، رقم٤٦٩٥، ابن ماجه المقدمة، النسائي، الايمان، ٥(٨/ ٩٨)، احمد بن حنبل، المسند، ١/ ٥١، ٣/٤٧٢ .

(٥)...(٥) في ن١، ن٢، م : اذا اطاعه .

(٦) في ن١: تسمى .

(٧) آل عمران (٣) ، ٨٥ .

(٨) آل عمران (٣) ، ١٩ .

(٩) في م : الدليل .

(١٠) في م : فانه تعالى .

«دين الاسلام ، ولم يسمع دين الايمان» قلت «وذلك انما هو لاشتهار لفظ الاسلام في طريقة النبي (١) عليه السلام (١) ، واعتبار الاضافة اليه حتى صار بمنزلة اسم لدين محمّد عليه السلام . و لفظ الايمان فعل المؤمن حيث الاضافة اليه ، ولم يصر بمنزلة الاسم للدين» و لهذا (٢) كثيرا ما (٢) يفتقر في الايمان الى ذكر المتعلق مثل آمنوا بالله و رسوله (٣) الى غيرذلك بخلاف الاسلام . و قد يطلق الدين على مطلق الطريقة الثابتة (٤)، والملة المجتمع عليها . و بهذا المعنى يقع على(٥) (الشرائع كلها) لقوله تعالى: «هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله»(٦) . و لهذا يقال : دين عيسى و موسى عليهما السلام .

القول في معرفة الله

(نعرف الله على ما عرّف حق معرفته) ، وذلك لان الله تعالى قال في حق الكافرين « ما قدروا الله حق قدره »(٧) / اى ما عرفوا الله حق معرفته ٥٧ و فقد اوقع التسوية بين المؤمنين والكافرين . و لقد ذكر الهمداني في اخر الخزانة (٨) ان الامام ابا حنيفة (٩) رضى الله عنه (٩) لما حجّ الوداع شاطر

---

(١)...(١) في ن[1]: عليه الصلوة و السلام .

(٢)...(٢) في ن[1]: كثير ما .

(٣) الحديد (٥٧) ، ٧ .

(٤) في م : الثانية .

(٥) في م : على و .

(٦) الفتح (٤٨) ، ٢٨ .

(٧) الحجّ (٢٢) ، ٧٤ .

(٨) هو يوسف بن علي بن محمد الجرجاني الحنفي (ابو عبد الله) فقيه . من آثاره : خزانة الاكمل في فروع الفقه الحنفي في ست مجلدات، ذكر فيه ان هذا الكتاب محيط بجمل مصنفات الاصحاب (كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣/ ٣١٩ ، و كاتب جلبي، كشف الظنون، ١/ ٧٠٢ .).

(٩)...(٩) في ن[1]، ن[2]، م : رضه .

ماله مع السدنة ، واستخلى الكعبة فقام على رجله ، و قرأ نصف السبع المثاني[١] ، ثمّ قام على رجله الاخر[٢] و ختم[٣] النصف الثاني . و قال : يارب ما عرفتك حق المعرفة ، وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان الخدمة بكمال المعرفة فنودى من زاوية البيت عرفت فاحسنت المعرفة و خدمت فاخلصت الخدمة[٤] غفر لك[٤] ، ولمن كان على مذهبك الى[٥] قيام الساعة . و اما ما يقال شعر[٦] :

عجز الواصفون عن صفتك ما عرفناك حق معرفتك

فبعد ان كان قائله ممن يعتدّ بكلامه يجوز أن يكون المراد معرفة كنه حقيقة ذاته . والمراد ههنا معرفته بصفاته ، واليه أشار بقوله (كما وصف الله سبحانه[٧] نفسه[٨] في كتابه بجميع صفاته) .

القول في العبادة

(و ليس يقدر ان يعبد الله حق عبادته[٩] كما هو أهله[١٠])وانما لم يقل حقّ عبوديّته[١١] [١٢]لان العبوديّة[١٢] اظهار التذلل و العبادة أبلغ منها لانها غاية التذلل ، و نفى الاعلى ، و اثبت الادنى فلذلك قال :(و يعبد كما أمره)/ واذا أمكن معرفته تعالى حقّ معرفته ، ولم يمكن عبادته ٥٧ ظ

---

(١) في م : من القرآن .
(٢) في ن[١]، ن[٢]: الاخرى .
(٣) في م : قسم .
(٤)...(٤) في م : غفرتك .
(٥) في م : على .
(٦) ساقط من ش ، ن[١] .
(٧) في ن[١]: تعالى .
(٨) ساقط من ن[١] .
(٩) في م : عبادتك .
(١٠) في م : أهله و لكنه يعبده بامره كماهو امر، وهى تصحيف .
(١١) في ن[٢]: عبودية .
(١٢)...(١٢) ساقط من ن[٢] .

كذلك لكل احد . (فاستوى(١) المؤمنون (٢) في) أصل (المعرفة واليقين) وان تفاوتت(٣) مراتبه . و فيه اشارة الى أن ايمان المقلد غيرمعتبرضرورة ان المقلد لا يقين له . واختاره الشيخ أبو الحسن الاشعرى .

فان قيل : اكثر أهل الاسلام أخذون بالتقليد قاصرون او مقصّرون في الاستدلال ، ولم يزل الصحابة و من بعدهم من الائمة والخلفاء يكتفون منهم(٤) بذلك و يجرون عليهم أحكام الاسلام . قلت : لا نزاع في هؤلاء الذين نشأوا في ديار الاسلام من الامصار و القرى و الصحارى . و تواتر عندهم حال النبى عليه السلام و ما أتى به من المعجزات ، ولا في الذين يتفكرون في خلق السموات والارض واختلاف الليل و النهار فانهم كلهم من أهل النظر و الاستدلال(٥) . و انما النزاع فيمن نشأ على شاهق جبل مثلا . ولم يتفكر في ملكوت السموات و الارض فأخبره انسان (٦) بما يفترض(٦) عليه اعتقاده فصدقه فيما أخبره بمجرّد اخباره من غير تفكر و تدبّر . و هذا ما قال الشيخ الاشعرى من أنه لا بدّ من ابتناء الاعتقاد في كل مسئلة من الاصول على دليل عقلى ، لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه / و على مجادلة الخصوم و ٥٨ و دفع الشبه .

(و التوكل (٧)) و هو اظهار العجز و الاعتماد(٨) على الغير فكأنه يتخذه الوكيل(٩) القائم بأمر الكافى له قال الله تعالى :« و من يتوكل

---

(١) في م : فيستوى .

(٢) في م : المؤمنون كلهم .

(٣) في ن٢ : تفاوت ، و في م : تعاونت .

(٤) ساقط من ن١ .

(٥) أنظر في التفكر : آل عمران (٣) ، ١٩١ .

(٦)...(٦) في م : لم يفرض .

(٧) في م : و التوكل و المحبّة و الرضاء .

(٨) في ش : والاعتماد و الاعتماد ، و هى مكررة .

(٩) في ش : لوكيل .

على الله فهو حسبه»(١) . قال الامام ابو حامد الغزالى : حدّ التوكّل أن قوام بنيتك و كفايتك و سدّ خلتك انما هو من الله لا بأحد دون الله ولا بحطام الدنيا، بل الله سبحانه (٢) ان شاء سبّب له مخلوقا ، و ان شاء كفى بقدرته بدون سبب من الاسباب(٣) و عن أويس القرنى (٤)رضى الله عنه (٤) انه قال : لو(٥) عبدت الله عبادة أهل الارض و السماء لم يقبل منك حتى تصدّقه(٦)(٧)قيل و كيف(٧) تصدقه قال : تكون آمنا بما تكفل الله من امرك و ترى جسدك فارغا لعبادته (٨) .

(و الخوف) و هو رعدة تحدث في القلب عن ظنّ مكروه يناله و الخشية مثله ، لكنهاتقتضى ضربا من الاستعظام ، والمهابة ، و ضدّ الخوف الجرأة و قد تقابل بالامن الا ان ذلك من حيث ان الامن من الله مجترئٌ عليه «ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون»(٩) .

و اعلم أن الخوف الذى فسّرناه غير مقدور ، و انما المقدور مقدّماته و هى على ما ذكره العلماء اربع ذكر الذنوب التى سبقت وكثرة / الخصوم ٥٨ ظ التى مضوا والعبد بين ذلك لم يتبيّن له الحال ، و ذكر شدّة عقوبة الله تعالى(١٠) التى لا طاقة له بها ، و ذكر ضعف النفس عناحتمالها ، و ذكر

(و الرجاء) هو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله و استرواحه (١١)

---

(١) الطلاق (٦٥) ، ٣ .

(٢) في ن[١] : سبحانه و تعالى .

(٣) أنظر في التوكّل : الغزالى ، احياءعلوم الدين، ٤/ ٢٠٠ - ٢٠٤ .

(٤)...(٤) في ن[١] : رضى الله تعالى عنه ، وفي م : رضه .

(٥) ساقط من م .

(٦) فريد الدين عطار ، تذكرة الاولياء ، ص ٦٧ .

(٧)...(٧) في ن[٢] : و قيل كيف .

(٨) في م : بعبادته .

(٩) أنظر : الاعراف (٧) ، ٩٩ .

(١٠) ساقط من ش ، ن[١] .

(١١) في ن[١] : استرداه ، و في م : استرواجه .

الى سعة رحمته . (١) و هذا أمر غير مقصود ، و انما المقصود هو تذكر فضل الله و سعة رحمته (١) . و ضده اليأس ، و(٢) هو تذكر فوات رحمة الله و فضله (٣) و هو كفر ، ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون(٤). وانما رتب هذه الامور على ما سبق بقوله فاستوى المؤمنون (٥) الى آخره (٥) لان معرفة الله تعالى كما(٦) وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته يستلزم ذلك الا انه اقتصر على ما ذكر لانه العمدة العظمى . والباقى كالفرع عليه .

(و الايمان(٧)) اى الاقرار و التصديق (و يتفاوتون فيما دون الايمان) من الاعمال (في ذلك كله) متعلق بقوله فاستوى المؤمنون و اما(٨) تعلقه بقوله و يتفاوتون فليس له كثير معنى(٩) .

القول في الفضل و العدل

(و الله تعالى متفضل على عباده) المطيعين بالثواب (و عادل) على عباده العاصين بالعقاب من غير وجوب عليه تعالى ، ولا استحقاق من العبد . و معنى كون الثواب او العقاب غير مستحق انه ليس حقا لازما يقبح تركه كما زعمت المعتزلة / و أما الاستحقاق بمعنى ترتبهما على الافعال ٥٩ و و التروك . و ملائمة اضافتهما اليها في مجارى العقول و العادات . فمالا نزاع فيه . و استدل المعتزلة على الوجوب بأنه لو لم يجب الثواب

---

(١)...(١) ساقط من م .

(٢) ساقط من ش .

(٣) في ن٢: فضله تعالى .

(٤) أنظر : يوسف (١٢) ، ٨٧ .

(٥)...(٥) في ن١: الخ .

(٦) ساقط من م .

(٧) في م : الايمان في ذلك .

(٨) في م : انما .

(٩) أنظر في الخوف و الرجاء: ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٤ - ٢٥ .

و العقاب لافضى ذلك الى التوانى في الطاعات ، والاجتراء على المعاصى لان[١] الطاعات مشاق ، و مخالفات للهوى لا تميل اليها النفس الا بعد القطع بلذات و منافع تربى[٢] عليها . و المعاصى شهوات و مستلذات لا تنزجر عنها الا مع القطع بآلام و مضارّ تترتّب [٣] عليها . و لانه كثرت الايات و الاحاديث في تحقّق الثواب و العقاب يوم الجزاء فلو لم يجب و جاز العدم لزم الخلف و الكذب . و ردّ الاوّل بان شمول الوعد والوعيد للكلّ ، وعليه ظن الوفاء بها و كثرة الاخبار في ذلك كاف في الترغيب و الترهيب والثانى بان غايته [٤] الوقوع و هو لا يستلزم الوجوب[٥].

قوله : (قد[٦] يعطى [٧] من الثواب[٧] اضعاف ما يستوجب العبد تفضّلا منه) ناظر الى قوله متفضل[٨] [٩] الى آخره [٩]وقوله ([١٠]وقد[١٠] يعاقب العبد على الذنب عدلا منه) ناظر الى قوله عادل و معنى قوله يستوجب يستحق بالمعنى الذى مرّ بيانه الان .(و قد يعفوا)عن الصغائر بالتوبة و بدونها (فضلا منه) .

و فيه / ردّ على المعتزلة القائلين بامتناعه سمعا والوعيديّة ٥٩ظ القائلين بامتناعه عقلا . لنا الايات و الاحاديث الناطقة بالعفو والغفران

---

(١) في م : لانه .

(٢) في ن١: يترتب .

(٣) في ن٢: ترتب .

(٤) في ن٢، م : غاية .

(٥) أنظر في الوعد والوعد : الماتريدى ، كتاب التوحيد ، ص ٣٢٩ وما بعدها ، الجوينى ، كتاب الارشاد،ص ٣٨٠ – ٣٩٣، البغدادى ، أصول الدين ، ص ٢٤٢ – ٢٤٤ ، الصابونى، البداية ،ص ٨٠ – ٨٥ .

(٦) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .

(٧)...(٧) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .

(٨) في م : فيتفضل .

(٩)...(٩) في ن١: الخ .

(١٠)...(١٠) ساقط من ش .

و هو قوله تعالى :«(١) ان الله (١) يغفر الذنوب جميعا»(٢) و قوله:«ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم»(٣) و في الاحاديث كثيرة . و معنى العفو و الغفران ترك عقوبة المجرم ، والستر عليه بعدم المؤاخذة .

و أما النصوص على العفو عن الصغائر ، او عن الكبائر بعد التوبة او على تأخير العقوبات المستحقة ، او على عدم شرع الحدود في عامة (٤) المعاصي او على ترك وضع(٥) الاصار(٦) عليهم من التكاليف الشاقة كما على الامم السالفة ، او على ترك ما فعل ببعض(٧) الامم من المسخ وكتبة الاثام على الجباه و نحو ذلك فهو عدول عن الظاهر(٨) بلا دليل وتقييد للاطلاق(٩) بلا قرينة و تخصيص للمقام بلا مخصّص ، بل يصحّ في مثل قوله تعالى :«ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك»(١٠) فان المغفرة بالتوبة تعمّ الشرك و غيره (١١). وقد مر تحقيق هذه الاية فليرجع اليه (١٢) .

القول في شفاعة الانبياء عليهم السلام

(و شفاعة الانبياء عليهم السلام لاممهم حقّ) ثابت لقوله تعالى لاتنفع

---

(١)...(١) ساقط من ش .

(٢) الزمر (٣٩) ، ٥٣ .

(٣) الرعد (١٣) ، ٦ .

(٤) في م : غاية ، وهو تصحيف .

(٥) ساقط من م .

(٦) في م : الاناصر .

(٧) في م : بنقص .

(٨) في ن[١]: الظ .

(٩) في ن[١]: الاطلاق ، و ساقط من م .

(١٠) النساء(٤) ، ٤٨ .

(١١) أنظر في التوبة : ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين، ص ٢٢٧.

(١٢) في م : اليه والانبياء عليهم السلام حق .

الشفاعة الا من أذن له الرحمن و رضى له قولا[١] . والانبياء ممن[٢] رضى الله قولهم لقوله تعالى «رضى الله عنهم و رضوا عنه»[٣] (و شفاعة النبى ،و محمد صلى الله عليه و سلم). و اعلم ان الشفاعة مأخوذة[٤] من الشفع كان المشفوع له كان فردا . فجعله الشفيع شفعا بضمّ نفسه اليه .والمراد شفاعة يوم العرصات و بعد دخول النار . (للمؤمنين المذنبين) مطلقا لقوله عليه السلام :«لكلّ نبيّ دعوة مستجابة فتعجل كلّ نبى دعوته ، وانى اختبأت دعوتى شفاعة لامتى يوم القيامة فهى نائلة ان شاء الله تعالى[٥] من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا»[٦]. اخرجه البخارى و مسلم[٧] (ولاهل الكبائر منهم[٨]) لقوله عليه السلام : « ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى»[٩] . والمعتزلة لما قالوا بوجوب عقاب المعاصى قبل التوبة ، و ترك عقابه بعدها لم يكن للقول بالشفاعة لاهل الكبائر معنى فلا جرم قصروها على المطيعين والتابعين لرفع الدرجات و زيادة المثوبات .

و أنكروا الشفاعة لاهل الكبائر ، و تمسكوا في ذلك بقوله[١٠] تعالى: «و اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، ولا يقبل منها شفاعة ولا يأخذمنها

---

(١) طه (٢٠) ، ١٠٩ .
(٢) في م : من .
(٣) البينة (٩٨) ، ٨ .
(٤) في م : مأخوذ .
(٥) ساقط من ن١ ، ن٢ ، م .
(٦) البخارى ، الدعوات ، ١(٧/ ١٤٥) ، مسلم ، الايمان ، ٨٦(١/١٨٩)، رقم ٣٣٨ ، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٧(٢/ ١٤٤٠) ،رقم ٤٣٠٧، الدارمى، الرقائق ، ٨٥(٢/ ٣٢٨)، احمد بن حنبل ، المسند ، ١/ ٢٨١، ٢٩٥، ٢/ ٢٧٥ ، ٣١٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٦ ، ٣/ ١٣٤ ، ٢٠٨، ٢١٨ ، ٣٩٦ .
(٧) في ن١: مسلم رحمهما الله تعالى ، و في م : المسلم .
(٨) في م : أمتى .
(٩) احمد بن حنبل ، المسند ، ٣/ ٢١٣ .
(١٠) في م : لقوله .

عدل[١] . و رد بأنها مخصوصة[٢] بالكفار . وذلك لان الاية نزلت ردا لما كان[٣] اليهود/يزعم أن أباءهم يشفع لهم . و قد يستدل أيضا بالاجماع على ٦٠ ظ صحة الدعاء بقولنا[٤] : اللهم اجعلنا من أهل شفاعة محمد . ولو خصّت الشفاعة بالمؤمنين اصحاب الكبيرة لكان ذلك دعاء بجعله منهم .

و الجواب ان المراد اجعلنا من أهل الشفاعة على تقدير المعاصى كما في قولنا اجعلنا من أهل المغفرة ، وأهل التوبة . و محصّل ذلك اللهمّ اجعلنى من أهل الايمان ، والحسنات التى تصير سببا لرضى الشفيع . الا يرى انهم قالوا : ان [٥] من حلف بالطلاق أن يعمل ما يجعله أهلا للشفاعة فانه يؤمر بالطاعات ، والحسنات التى تصير سببا للشفاعة ، ولا يؤمر بالمعاصى (المستوجبين للعقاب حقّ[٦]) اى المستحقين له على الوجه الذى مرّ من معنى الاستحقاق [٧] .

(و وزن الحسنات) قد مرّ تفسيرها (بالميزان يوم القيامة) مر بيانه (حقّ) ثابت .

القول في الحوض

(و حوض النبى[٨] صلى الله عليه وسلم[٨] حقّ) ثابت ، وان زعمت انوف المبتدعة المنكرين عن أبى هريرة ان رسول الله [٩]صلى الله عليه وسلم[٩]

---

(١) البقرة (٢) ، ٤٨ .
(٢) في م : مخصوص .
(٣) في ن٢: كانت .
(٤) في م : لقولنا .
(٥) ساقط من م .
(٦) سقط من ش ، ن١، ن٢ .
(٧) أنظر في الشفاعة : الاشعرى ، الابانة ، ص ٦٤، الماتريدى ، كتاب التوحيد، ص ٣٦٥ – ٣٧٣ ، البغدادى ، اصول الدين ، ص ٢٤٤ – ٢٤٥،
(٨)...(٨) في ن١: صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن٢:عليه السلام .
(٩)...(٩) في ن١: صلى الله تعالى عليه و سلم .

قال[1] :«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي او قال من امتي فيحلئون[2] عن الحوض فاقول : يارب أصحابي فيقول انه لا علم لك بما[3] احدثوا بعدك انهم ارتدوا / على أدبارهم القهقرى» و في رواية «فيجلون» اخرجه ٦١ و البخاري و مسلم [4] . و ظاهر الحديث يقتضي أن يكون الحوض قبل الصراط لانه يطرد عنه أقوام فان كانوا كفارا فالكفار تجوز على الصراط ، و ان كانوا عصاة فامجاوز من الصراط لا يكون الا ناجيا، ومثله لا يحجب عن الحوض و يؤيّده ما روى عن سلمان الفارسي[5] رضي الله تعالى عنه [5] في فضل شهر رمضان الى ان قال:«من أشبع فيه صائما سقاه الله من[6] حوضي شربة لايظمأ حتى يدخل الجنة»[7] . قال الامام الغزالي في كتاب كشف علم الاخرة أنه قبل الصراط[8]، و وافقه [9] القرطبي [10] . و في حديث لقيط بن عامر العقيلي: «ينصرف النبي[11] من موقف القيامة الى الجنة ، و ينصرف على اثره الصالحون الى الجنة فيطلعون على الحوض»[12] [13] فيفهم من هذا الحديث ان يكون الحوض[13]

---

(١) ساقط من م .

(٢) في م : فيطفون .

(٣) في م : لما .

(٤) مسلم، الطهارة، ١٢(١/٢١٧)،رقم ٣٧ ، البخاري، الرقاق، ٥٣(٧/ ٢٠٨) ، أبو داود، السنة، ٢٣(٥/ ١٠٦)،رقم ٤٧٣٩، النسائي، ٣٦(٧/ ١٦١)، احمد بن حنبل، المسند ، ٢/ ١٦٢، ٣/ ١٤ ، ٥/ ٥٠، ٦/ ٢٩٧.

(٥)...(٥) ساقط من ش ، ن٢، م .

(٦) ساقط من ش .

(٧) البخاري ، الصوم ، ٣٠ (٢/ ٢٣٠) ، الترمذي ، الصوم، ٨٢(٣/١٧١) رقم ٨٠٧ ، ابن ماجه ، الصيام ، ٣٥ (١/ ٥٥٥) ، رقم ١٧٤٦ .

(٨) انظر في الصراط : الغزالي، احياء علوم الدين، ١/ ٩٤ .

(٩) في ن١: اخرجه .

(١٠) عبدالوهاب الشعراني، مختصر التذكرة القرطبي، ص ٥٨ .

(١١) في ن١: النبي عليه السلام .

(١٢) احمد بن حنبل ، المسند ، ٤/ ١٤ .

(١٣)...(١٣) ساقط من م .

بعد الصراط . فقيل :«في التوفيق بينهما[(١)] ان الحوض متعدد أو قيل : ممتد من الجنة الى الموقف هذا» . واما اختلاف الاحاديث في مقدار الحوض مثل ان حوضي أبعد من أيلة من عدن . وقوله:«كما بين المدينة و صنعاء[(٢)] و قوله[(٣)] كما بين ايلة و صنعاء»[(٤)] . فلعله عليه السلام قدّره / على سبيل ٦١ ظ التمثيل ، والتخمين لكل احد على ما رآه و عرفه .

القول في القصاص

(و القصاص فيما بين الخصوم[(٥)]) من الانس و الجنّ ، و الحيوانات العجم (يوم القيامة حقّ) [(٦)]لقوله عليه السلام :« لتؤدّون الحقوق الى أهلها يوم القيامة[(٦)] حتى يقتصّ[(٧)] الشاة الجماء من الشاة القرناء لم تنطحها»[(٨)] . و عن ابي هريرة أنه قال رسول الله[(٩)] صلى الله عليه وسلم[(٩)]: «من[(١٠)] كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه ، أو شئ منه فليحطله[(١١)] منه اليوم[(١١)] قبل أن لا يكون دينار ، ولا درهم ، ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته [و ان لم يكن حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل

---

(١) ساقط من م .
(٢) في م : الصفاء .
(٣) في م : قيل .
(٤) مسلم ، الطهارة ، ١٢(١/ ٢١٧) ، رقم ٣٨، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٦ (٢/ ١٤٣٨) ، رقم ٤٣٠٢ .
(٥) في م : الخصوم بالحسنات .
(٦)...(٦) ساقط من ش .
(٧) في م : ينص ، وهو تصحيف .
(٨) مسلم ، البرّ، ١٥(٤/ ١٩٩٧)،رقم ٦٠، الترمذي، القيامة ٢(٤/٦١٢)، رقم ٢٤٢٠، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢/ ٢٣٥، ٤١١،٣٢٣،٣٠١ .
(٩)...(٩) في ن[1]: صلى الله تعالى عليه و سلم ، و ساقط من م .
(١٠) في م : فمن .
(١١)...(١١) ساقط من ش .

عليه»(١) . أخرجه الترمذي](٢) . (فان(٣) لم تكن لهم الحسنات) لتقاصوا بها(٤) (فطرح السيئات عليهم حق جائز) لا تنكره العقول الصحيحة عن أبي هريرة أنه قال (٥)رسول الله (٥) (٦) صلى الله عليه و سلم(٦) : «أ تدرون ما المفلس؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ، ولا متاع . قال: أن المفلس من يأتي يوم(٧) القيامة بصلوة وصيام وزكوة ، ويأتي(٨) قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته . وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثمّ يطرح في النار» أخرجه مسلم والترمذي(٩) .

فان قلت : كيف هذا وقد قال الله تعالى(١٠) «ولا تزر وازرة وزر ٦٢و أخرى»(١١) . قلت : هذا في الحقيقة وزره الذي تسببه(١٢) بضربه و شتمه و نحو ذلك (١٣) . الا يرى الى قوله تعالى :«ليحملوا(١٤) أوزارهم كاملة (١٥)يوم القيامة(١٥) و من أوزار الذين يضلونهم بغير علم»(١٦) .

---

(١) البخاري ، المظالم ، ١٠(٣/ ٩٩)، الرقاق، ٤٨(٧/ ١٩٧)، الترمذي، القيامة، ٢(٤/ ٦١٣)،رقم ٢٤١٩، احمد بن حنبل، المسند،٢/ ٥٠٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين ثابت في هامش ن٢ .

(٣) في ن٢: وان .

(٤) في م : منها .

(٥)...(٥) ساقط من ش ، ن٢ .

(٦)...(٦) في ن٢: عليه السلام ، وفي م : صلعم .

(٧) ساقط من م .

(٨) في ن١: و يأتي و .

(٩) مسلم ، البرّ، ١٥(٤/ ١٩٩٧)، رقم ٥٩ ، الترمذي، القيامة، ٢ (٤/ ٦١٣)، ٢٤١٨، احمد بن حنبل، المسند،٢/ ٣٠٣،٣٣٤،٣٧٢ .

(١٠) ساقط من ش .

(١١) الانعام (٦) ، ١٦٤ .

(١٢) في م : تسميه .

(١٣) أنظر في القصاص : ابو المنتهى المغنيساوي،شرح الفقه الاكبر،ص ٢٦ .

(١٤) في م : لتحملوا ، وهو تصحيف .

(١٥)...(١٥) ساقط من ش ، ن٢، م .

(١٦) النحل (١٦) ، ٢٥ .

القول في خلق الجنة و النار

(و الجنة و النار مخلوقتان الان) ، و فيه ردّ على المعتزلة القائلين بأن خلقهما قبل يوم الجزاء عبث ، لايليق بالحكيم، ولانهما لو كانتا موجودتين لهلكتا لقوله تعالى :«كل شئ هالك الا وجهه»[١] . واللازم باطل[٢] للاجماع على دوامها ، وللنصوص على دوام اكلها .

و الجواب أن خلقهما قبل يوم القيامة ليس بعبث ، بل له حكم[٣] لا يلزمنا الاطلاع عليها على أن في[٤] ذلك فائدة ظاهرة[٥] بناءعلى ما روى عنه[٦]عليه السلام[٦]:«من أن القبر روضة من رياض الجنة ،أو حفرةمن حفر النيران»[٧] . والمراد من دوامهما هو انه لا انقطاع لبقائهما،ولا انتهاء لوجودهما بحيث يبقيان على العدم زمانا يعتدّ به كما في دوام الاكل فانه على التجدّد ، والانقضاء. و هذا[٨] لا ينافي الفناء لحظة لنا قصة آدم و حوا[٩]عليهما السلام[٩] ، و اسكانهما الجنّة، و اخراجهما ،و حملهماعلى بستان من بساطين الدنيا يجري مجرى التلاعب بالدين ، والمراغمة لما انعقد عليه / اجماع المسلمين . ٦٢ ظ

ثمّ لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها ، و كثر الايات الصريحة في ذلك مثل قوله تعالى :«أعدت للمتقين»[١٠] وقوله:«أعدت للذين آمنوا بالله و رسوله»[١١] و قوله:«وازلفت الجنة للمتقين»[١٢] . وفي خلق

---

(١) القصص (٢٨) ، ٨٨ .
(٢) في ش ، ن[١]، ن[٢]، م : بط .
(٣) في م : حكمة .
(٤) ساقط من م .
(٥) ساقط من م .
(٦)...(٦) في م : عم .
(٧) الترمذى ، القيامة ، ٢٦(٤/ ٦٤٠) ،رقم ٢٤٦٠
(٨) في ن[١]: هو .
(٩)...(٩) ساقط من ش ، ن[٢]، م .
(١٠) آل عمران (٣) ، ٣٢ .
(١١) الحديد (٥٧) ، ٢١ .
(١٢) الشعراء (٢٦) ، ٩٠ .

النار «أعدت للكافرين»(١) و حملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه مثل «و نفخ في الصور»(٢) «و نادى أصحاب الجنة»(٣) خلاف الظاهر فلا يعدل اليه بدون قرينة .

فان عورض بمثل قوله تعالى(٤): «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا في الارض ، ولا فسادا»(٥) . قلنا : يحتمل الحال و الاستمرار على ان الجعل ههنا ليس بمعنى الخلق ، بل(٦) افعال القلوب . و المعنى تعينها للذين لا يريدون في الارض علوا ، ولا فسادا كما اذا قلت : نجعل داري للفقهاء ، ولو سلم فقصة آدم سالمة عن المعارضة .

(لا يفنيان أبدا) اى لا(٧) يطرء عليهما عدم أصلا . و ذهب الجهميّة اصحاب جهم بن صفوان الى انه اذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار و استمتعوا بقدر أعمالهم أفنى الله تعالى الجنة والنار لقوله تعالى: «هو الاوّل والاخر»(٨) فانه تعالى كان وما كان معه أحد في الازل فكذا (٩) وجب أن يبقى في الاخرة / ولا يكون معه أحد ، ولا يخفى بطلانه على كل لبيب ٦٣ و فان الايات الدالة على الخلود يابى ذلك . و المراد انه أوّل في الوجود آخر في الاستدلال ، وانه يميت الخلق ، و يبقى بعد فنائهم .

و أما قوله تعالى : «خالدين فيها مادامت السموات والارض»(١٠) فانه خرج على وفق المتعارف . و ليس المراد تقييد الخلود بدوام السموات .

---

(١) آل عمران (٣) ، ١٣١ .
(٢) قٓ (٥٠) ، ٢٠ .
(٣) الاعراف (٧) ، ٤٤ .
(٤) ساقط من ش ، ن١، م .
(٥) القصص (٢٨) ، ٨٣ .
(٦) ساقط من م .
(٧) ساقط من م .
(٨) الحديد (٥٨) ، ٣ .
(٩) في ن١: و كذا ، و في م : فلذا .
(١٠) هود (١١) ، ١٠٧، ١٠٨ .

(ولا يموت الحور (١)) عن علي (٢)رضي الله عنه (٢) انه قال قال رسول الله (٣)صلى الله عليه و سلم (٣) :«ان في الجنة لمجتمعاللحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد و في رواية : لا نموت (٤) و نحن الناعمات(٤) فلا نبأس و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا و كنا له»(٥). اخرجه الترمذي(٦). لكن يرد عليه ان الامام (٧)رضي الله عنه (٧) ان اراد انهم (٨) لا يموتون (٩) بعد دخول اهل الجنة الجنة (١٠) فلا نزاع فيه لكن لا جهة لتخصيص الحكم بالحور ،بل الحكم كذلك في كل داخل(١١) ، وان اراد (١٢) انهم لا يموتون (١٢) اصلا فهومخالف للنص مثل قوله تعالى (١٣) :«كل نفس ذائقة الموت»(١٤) .

فان قلت : انهم(١٥) انما يخلقون(١٦) بعد يوم الحساب(١٧) ولا موت

---

(١) في م : الحور العين أبدا .

(٢)...(٢) في ن[1] :رضي الله تعالى عنه ،و في م : رضه .

(٣)...(٣) في ن[1] : صلى الله تعالى عليه و سلم ، وفي م : صلعم .

(٤)...(٤) ساقط من م .

(٥) في ن[1]: له و .

(٦) الترمذي ، الرضاع، ١٩(٤/ ٤٧٧)، رقم ١١٧٤، ابن ماجه ، الزهد ، ٣٩(٢/ ١٤٥٢)، رقم ٤٣٣٧، احمد بن حنبل، المسند،١/ ٣،٥٦/ ٢٧ .

(٧)...(٧) في ن[2]، م : رضه .

(٨) في ن[2]، م : انهن .

(٩) في ن[2]، م : يمتن .

(١٠) ساقط من ن[1] .

(١١) في ن[1]، ن[2]، م : من دخل .

(١٢)...(١٢) في ن[2]، م : انهن لا يمتن .

(١٣) في ش : تعالى و .

(١٤) الانبياء (٢١) ، ٣٥ .

(١٥) في ن[2]، م : انهن .

(١٦) في ن[2]، م : يخلقن .

(١٧) في ش : الحسنات ، وهو تصحيف .

بعده . قلت : يدفعه ما ورد في مراسل عكرمة أن الحور العين ليدعين (١) لازواجهنّ ، وهم في الدنيا يقلن(٢) : اللهمّ هٰذه / على دينك واقبل ٦٣ظ بقلبه الى طاعتك ، و ابلغه الينا بعزّتك . و في مسند الامام احمد: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله تعالى(٣) فانما هو دخيل عندك يوشك ان يفارقك الينا»(٤). فيفهم من هذين الحديثين (٥) انهم مخلوقون(٥) قبل يوم الحساب . اللهم الا ان يقال(٦) انهم يفنون(٦) بفناء الجنة دفعة . وهذا(٧) القدر يكفي في ذوق الموت .

و اما قوله تعالى : «لا يذوقون فيها الموت(٨) الا الموتة الاولى »(٩). فهو من قبيل التعليق بالمحال فلا دلالة فيه على ذوق الموت في الجنّة (١٠) .

القول في العقاب و الثواب

(ولا يفنى عقاب الله) ردّ من زعم فناء عقابه بناء على ماروى عن ابن مسعود : ليأتين على جهنّم زمان تخفق ابوابها(١١) ليس فيها أحد عن الشعبي قال : جهنّم اسرع الدارين عمرانا ، و اسرعهما خرابا واستدلوا عليه أيضا بقوله تعالى : «لا بثين فيها احقابا»(١٢) فان الحقب ثمانون سنة

---

(١) في ن٢: ليدعون ، وفي م : ليدعنن .
(٢) في ن١، م : فقلن .
(٣) ساقط من ش ، ن٢، م .
(٤) احمد بن حنبل ، المسند ، ٥/ ٢٤٢ .
(٥)...(٥) في ن٢، م : انهن مخلوقة .
(٦)...(٦) في ن٢، م : انهن يفنين .
(٧) في ن١: فهذا .
(٨) ساقط من م .
(٩) الدخان (٤٤) ، ٥٦ .
(١٠) أنظر في الجنة والنار : التفتازاني ، شرح المقاصد ، ٢/ ١٦١ .
(١١) ساقط من ن١ .
(١٢) النبأ (٧٨) ، ٢٣ .

او سبعون ألف سنة (١) والجواب ان يقال ليس في هذه الاية ما يقتضى تناهى تلك(٢) الاحقاب لجواز(٣) ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر ، و لئن كان • فمن قبيل المفهوم فلا تعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ، ولو جعل قوله :<< لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا>>(٤) /حالا من المستكن في لا بثين ، او وصف احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا ٦٤و فيها احقابا غير ذائقين الا حميما و غساقا • ثمّ يبدلون جنسا اخر من العذاب • و يجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق و حقب العام اذا قلّ مطره و خيره فيكون حالا بمعنى لا بثين فيها حقبين اى غير ممطورين • و المراد من الاحد في رواية ابن مسعود هو المؤمن و سرعة خرابها كفاية (٥) عن خروج عصاة المؤمنين منها فان عمارة المكان باعتبار المتمكن(و)كذا(٦) لا يفنى (ثوابه) الذى يعطى المؤمنين (سرمدا) (٧) اى دائما السرمد الدوام دليل سرمد اى طويل ، وهو قيد للنفى لا للمنفى و المعنى لا يفنى دائما عقاب الله ، ولا ثوابه (٧) فهو في المعنى لا يفنى أصلا (٨) •

---

(١) أنظر في الحقب : البيضاوى ، انوار التنزيل و اسرار التأويل، ٦ / ٤٤٢ ، النسفى ، مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، ٦/ ٤٤٢، الخازن ، لباب التأويل ، ٦/ ٤٤٢ ، الفيروزآبادى ، تنوير المقباس ، ٦/ ٤٤٢ •

(٢) في م : ذلك •

(٣) في م : يجوز •

(٤) النبأ (٧٨) ، ٢٤ •

(٥) في ن٢: كناية •

(٦) ساقط من م •

(٧)...(٧) ساقط من م •

(٨) أنظر في العقاب و الثواب : الجوينى ، كتاب الارشاد ، ص ٣٨١ وما بعدها ، التفتازانى ، شرح المقاصد ، ٢/ ١٦٥، ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٧ ، على القارى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٩٩ •

القول في الهدى و الاضلال

(و الله تعالى يهدى من يشاء) اى يوفق على ما يرضاه (فضلا منه) من غير ايجاب عليه رد[1] على المعتزلة الزاعمين ان الاصلح للعبد واجب على الله تعالى [2] اما في الدين او[3] الدنيا كما ذهب اليه[4] بعضهم و اما في الدين فقط كما ذهب الاخرون منهم قالوا : نحن نقطع بأن الحكيم اذا أمر أحدا بطاعته ، و قدر على ان يعطى للمأمور ما يصل به الى الطاعة من غير تضرّر بذلك ، ثمّ لم يفعل / كان مذموما عند العقلاء معدودا في زمرة ٦٤ ظ البخلاء . قلنا : ذلك انما هو فى حكيم يحتاج الى طاعة الغير والله تعالى غنى عن العالمين ، كيف ولو كان الاصلح اى الانفع واجبا لما [5] الفقير الكافر[5] المعذب في الدنيا و الاخرة .

(و يضل من يشاء عدلا منه) لا ظلما . ولما كان المشهور ان هداية الله تعالى بمعنى الدلالة على ما يوصل ، وهى لا يختصّ بمن شاء هدايته اراد ان يبين ذلك بتفسير[6] ما يقابلها ليعلم منه حالها . فقال :(و اضلاله خذلانه و تفسير الخذلان أن لايوفق العبد على ما يرضاه عنه) و هذا قريب مما قاله الاشاعرة من أن التوفيق خلق القدرة الحادثة علىالطاعة والظاهر أن هذا تفسير باللازم . والا فالخذلان في المشهور خلق قدرة[7] المعصية كما أن التوفيق خلق قدرة الطاعة[8] . كذا ذكره امام الحرمين فبينهما تقابل التضاد[9] .

---

(١) في م : و .
(٢) ساقط من ن^{1}، ن^{2}، م .
(٣) في ن^{1}، ن^{2}، م : و .
(٤) في م : اليهم .
(٥)...(٥) في ن^{2}: الكافر الفقير .
(٦) في م : بتعبير .
(٧) في م : قدر .
(٨) في م : الجماعة .
(٩) أنظر في التوفيق و الخذلان : الجويني، كتاب الارشاد ، ص ٢٥٤ ــ ٢٥٥ .

و لما ورد ان الخذلان حينئذ(١) يكون(٢) ظلما للعبد دفع ذلك بقوله (و هو عدل منه و هو) اى العدل (عقوبة المخذول على المعصية) و ذلك لان خذلان الله ايّاه انما وقع بسبب عدم المباشرة لاسباب التوفيق على انه لا ظلم في تصرف المالك في ملكه على ما مرّ(٣) .

(ولا يجوز / أن تقول) شئ(٤) (يسلب الله(٥) الايمان(٦) من عبد ٦٥ و مؤمن(٦) قهرا) من غير أن يتركه هو(٧) باختياره بمباشرة اسباب الكفر (و لكن العبد يدع الايمان) يتركه(٨) على الوجه الذى(٩) قلنا : (فاذا ترك) العبد فحينئذ(١٠) (يسلب) الله (منه) بتسليط (الشيطان) قال عليه السلام : «كلّ عبادى خلقت حنفاء(١١) فاحتالتهم الشياطين(١١) عن دينهم و امرهم ان يشركوا بى(١٢) غيرى»(١٣) .

القول في سؤال منكر و نكير في القبر

(و سؤال منكر و نكير في القبر) و هما ملكان يدخلان القبر فيسألان العبد عن ربه و عن دينه ، و عن نبيه و هذا حديث معروف . قال السيّد

---

(١) في ش ، ن٢، م : ح .
(٢) ساقط من ن١ .
(٣) أنظر في الهدى و الضلال : الاشعرى ، الابانة ، ص ٥٥ ـ ٥٩ ، ابو المعين النسفى ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٢٠ ظ ـ ٢٢١ ظ .
(٤) في م : شئ ان الشيطان .
(٥) ساقط من م .
(٦)...(٦) في م : من عبده المؤمن .
(٧) في م : هذا .
(٨) في م : تركه .
(٩) ساقط من م .
(١٠) في ش ، ن١، ن٢، م : فح .
(١١)...(١١) في م : فاحتالهم الشيطان .
(١٢) في م : في ، وهو تصحيف .
(١٣) مسلم ، الجنّة ، ١٦(٤/ ٢١٩٧)، رقم ٦٣، احمد بن حنبل ، المسند، ٤/ ١٦٢ .

ابو شجاع[1] : ان للصبيان سؤالا ، و كذا للانبياء عند البعض . و قيل : انهم[2] يسألون سؤال العرض بان يقال[3] اما فعلت كذا و كذا [4] لا سؤال المناقشة بان يقال مثلا لم فعلت كذا ؟ و هذا نوع من العذاب لقوله عليه السلام : من نوقش في الحساب عذب [5] . و أنكر الجبائيان و البلخي من المعتزلة تسمية الملكين بالمنكر و النكير . و جوابه ان ذلك مأخوذ من اجماع السلف ، و اخبار مروية عن النبي [6]عليه السلام[6] . و سيأتيك بعض ذلك ان شاء الله تعالى [7] . والمراد من القبر ما بين الموت و البعث . قال الله تعالى : «و من ورائهم الى يوم / يبعثون»[8]. و الا يلزم ان لا يسأل من لم يقبر لمن غرق ، او اكلته السباع [9] . (حق كائن) لما روينا من الحديث .

٦٥ ظ

القول في اعادة الروح الى الميت

(و اعادة الروح) و هو عند جمهور المتكلمين جسم لطيف مشابك للجسم المحسوس اجرى الله تعالى[10] عادته باستمرار حيوة الجسد ما دام

---

(١) هو بكبر التركي، الناصري، الشافعي، نجم الدين، أبو شجاع (المتوفى ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م) فقيه ، متكلم . من آثاره : المختصر الحاوي لبيان الشافي في فروع الفقه الشافعي ، شرح عقيدة الطحاوي، و سماه النور اللامع و البرهان الساطع. (كحالة ، معجم المؤلفين، ٣/ ٧٨).

(٢) في م : بعضهم ان .

(٣) في ن[1]: قال .

(٤) الترمذي، تفسير سورة ١٤(ابراهيم) ، ١٥(٥/ ٢٩٥)، رقم ٢١٢٠ ، احمد بن حنبل، المسند ، ٤/ ٢٨٨ .

(٥) البخاري، العلم، ٣٦(١/ ٤٣)، مسلم، الجنة، ١٨(٤/ ٢٢٠٤)، رقم ٩٧، الترمذي، القيامة، ١٨(٤/ ٦١٧)، رقم ٢٤٢٦، احمدبن حنبل، المسند، ٤٧/٤ .

(٦)...(٦) في م : عم .

(٧) ساقط من ن[2] .

(٨) المؤمنون (٢٣) ، ١٠٠ .

(٩) أنظر في سؤال منكر ونكير : ابو العز الحنفي، شرح عقيدة الطحاوي، ص ٤٠١.

(١٠) ساقط من م .

مشابكا له فاذا فارقه يعقب الموت الحيوة (الى) بدن[١] (العبد في قبره) بأن يعلّق الله روحه الذى فارقه بجزئه الاصلى الباقى من اوّل عمره الى آخره المستمرّ على حاله[٢] حالتى النموّ و الذبول الذى بتعلق به[٣] اوّلا فيحيى و يحيى بحيوته سائر اجزاء البدن قدر مايدرك اللذة والحزن(حقّ) ضرورة ان عذاب القبر لا يمكن الا باعادة الحيوة[٤] . و فيه ردّ على من يجوز التعذيب على الموتى من غير اعادة الحياة . منهم ابن جرير الطبرى[٥] و طائفة من الكرامية . فان ذلك خروج عن المعقول لان الجماد لا حسّ له فكيف يتصوّر تعذيبه .

و اما[٦] ما ذهب اليه بعض المتكلّمين من الامام يجتمع[٧] في اجساد الموتى ، و يتضاعف من غير احساس بها فاذا حشر وا احسوا بها دفعة واحدة فهو انكار لعذاب[٨] القبر و ستعرف بطلانه . ولا يبعد ان يقال ان الالام لما اجتمعت في القبر جاز ان يسمى عذاب / القبر . ٦٦ و

تمسّك المنكرون[٩] بظواهر النصوص . منها قوله تعالى :«لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى»[١٠] . و لو احيوا لذاقوا مرّتين .

و الجواب ان ذلك وصف لاهل الجنة [والضمير في[١١] فيها للجنة][١٢]

---

(١) في ش : بدون .

(٢) هكذا في هامش ن١ .

(٣) ساقط من ش .

(٤) في ن١: الروح .

(٥) أنظر : ابن جرير الطبرى،جامع البيان ، ١/ ١٨٨ – ١٨٩ .

(٦) ساقط من ن١ .

(٧) في م : يجمع .

(٨) في م : بعذاب .

(٩) في ن١: المنكر .

(١٠) الدخان (٤٤) ، ٥٦ .

(١١) ساقط من ش .

(١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من ن٢ .

اى لا يذوق (١) أهل الجنة في الجنة الموت ، ولا ينقطع نعيمهم (٢) فلا دلالة في الاية على انتفاء موتة أخرى بعد المسائلة ،و قبل دخول الجنّة .

و اما قوله : الا المتة الاولى فهو (٣) تأكيد لعدم موتهم في الجنّة على سبيل التعليق بالمحال كما مرّ . و منها قوله تعالى :«و كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم» (٤) و قوله«امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين» (٥) و لو في القبر الاحياآت (٦) ثلثة في الدنيا ، و في القبر ، و في الحشر .

و الجواب ان العقل لا يدلّ على المرّة فيجوز ان يراد جميع ما يقع بعد حيوة الدنيا يتناول الحيوة في القبر أيضا .و ردّ بأن في لفظ ثمّ الثانية بعض (٧) نبوة لان الحيوة في القبر لا يتأخر عن الموت . اللهم الا (٨) ان يحمل على التراخى الرتبى . فالاولى ان يقال ان المراد الاماتة في الدنيا ، و الاحياء في الاخرة ،ولم يتعرض لما في القبر لخفاء (٩) امره و ضعف اثره . (١٠) فلا يصلح / ذكره في معرض الدلالة على ثبوت الالوهية و وجوب الايمان ، والتعجب ، والتعجيب (١٠) من الكفر ، او الاماتتين في الدنيا ، و في القبر . و كذا الاحيائين ، وترك ما في الاخرة لانه معاين و قيل : بل ما في القبر وما في الحشر لان المراد يعقبه (١١) معرفة ضرورة و اعتراف بالذنوب على ما يفيده قوله تعالى :«فاعترفنا بذنوبنا» (١٢). واما

٦٦ ظ

---

(١) في ن[1]، ن[2]، م : يذوقون .

(٢) في م : عنهم .

(٣) في ش : و هو .

(٤) البقرة (٢) ، ٢٨ .

(٥) المؤمن (٤٠) ، ١١ .

(٦) في ن[1]: الاحياء .

(٧) في م : بفضل .

(٨) ساقط من ش .

(٩) في ن[1]: لما في خفاء .

(١٠)...(١٠) ساقط من م .

(١١) في ن[1]: بغير .

(١٢) المؤمن (٤٠) ، ١١ .

تمسكاتهم العقليّة فاستبعادات(١) لا ينفى الامكان كسائر خوارق العادات .
و اذ قد أخبر الصادق بها لزم التصديق(٢) .

القول في ضغطة القبر و عذابه

(و ضغطة القبر) يقال (٣) : ضغطه زحمه الى حائط ونحوه وهو ثابت لقوله (٤)عليه السلام(٤) في سعد بن معاذ لقد ضغطه الارض ضغطة اختلف بها ضلوعه . وفي صحيح الترمذى عن أبى هريرة ان رسول الله (٥) صلى الله عليه و سلم(٥) قال :«اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ! ازرقان يقال لاحدهما المنكر ، وللاخر النكير فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول(٦) : هو عبد الله و رسوله (٧) اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا . ثمّ يفسح له في القبر سبعون ذراعا(٨) في سبعين . ثمّ ينوّر له فيه . ثمّ يقال له نم / كنومة ٦٧ و العروس ، وان كان منافقا يقول في جوابهما سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التأمى عليه فتلتام(٩) عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله(١٠) من مضجعه»(١٠) .

---

(١) في م : و استبعادات .
(٢) أنظر في الروح : البغدادى ، اصول الدين ، ص ٢٣٥ – ٢٣٧، ابو اليسر البزدوى ، اصول الدين ، ص ٢٢٣ – ٢٢٥ .
(٣) في م : فيقال .
(٤)...(٤) في م : ع م .
(٥)...(٥) في ن1: صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن2: عليه السلام .
(٦) في م : فيقول ان كان مؤمنا .
(٧) في م : و رسوله انى .
(٨) ساقط من ن1 .
(٩) في م : فلئام .
(١٠)...(١٠) في ن1: معذبا ، و الترمذى، الجنائز ،٧٠(٣٨٣/٣)،رقم ١٠٧١.

(و عذابه) اى القبر (حقّ جائز) عقلا لانه امر[١] ممكن في ذاته (كائن) واقع في نفس الامر لدلائل [٢] سمعية منها قوله تعالى : «النار يعرضون عليها غدوا و عشيا»[٣] اى قبل يوم القيمة، و ذلك في القبر بدليل قوله تعالى :«و يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب»[٤] و كقوله في قوم نوح :«اغرقوا فادخلوا نارا»[٥]. و الفاء للتعقيب و قوله تعالى: «و من اعرض عن ذكرى فان له[٦] معيشة ضنكا»[٧] . و قد حمل أهل التفسير المعيشة الضنك على عذاب القبر ، وهو اولى من حمله على سوء الحال و نكد[٨] العيش في حالة الحيوة لان من اعرض عن ذكر الله تعالى[٩] قد يكون في الدنيا في الغمّ عيش[١٠] . و الاحاديث[١١] في هذا الباب متواترة المعنى و ان انكر بعض المعتزلة و الروافض بناء على ان الميت جماد لا حيوة له ولا ادراك فتعذيبه[١٢] محال .و قد عرفت جوابه من ثبوت اعادة الروح في القبر ، ولا يلزم / من ذلك ان يتحرك و يضطرب او يرى اثر العذاب عليه ٦٧ ظ حتى ان الغريق في الماء ، والماكول في بطون الحيوانات ، و المصلوب في

---

(١) ساقط من م .
(٢) في م : بدلائل .
(٣) المؤمن (٤٠) ، ٤٦ .
(٤) المؤمن (٤٠) ، ٤٦ .
(٥) نوح (٧١) ، ٢٥ .
(٦) ساقط من م .
(٧) طه (٢٠) ، ١٢٤ .
(٨) في م : هكذا .
(٩) ساقط من ش ، ن٢ ، م .
(١٠) أنظر في تفسير الضنك : ابن جرير الطبرى، جامع البيان، ١٦/ ٢٢٥، القرطبى، الجامع لاحكام القرآن، ١١/ ٢٥٨ -٢٥٩، الزمخشرى، الكشاف ، ٢/ ٥٥٨، البيضاوى، انوار التنزيل و اسرار التأويل، ٤/٢٢٧، النسفى، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، ٤/ ٢٢٧ - ٢٢٨، الخازن، لباب التأويل، ٤/ ٢٢٧ -٢٢٨، الفيروزآبادى، تنوير المقباس ، ٤/ ٢٢٨ .
(١١) في ش : والاحاديث والاحاديث ، وهى مكررة .
(١٢) في م : فتقدير .

الهواء يعذّب ان استحقّ ذلك ، و ان لم نطلع عليه (١) . و من تأمّل في عجائب ملكه ، وملكوته ، و غرائب قدرته ، و جبروته لم يستعد امثاله فضلا عن الاستحالة (للكفار كلّهم ، ولبعض العصاة من المسلمين) .

القول في التعبير الفارسية عن صفات الله

(و كل شئٌ ذكره (٢) العلماء بالفارسية) اى بغير العربيّة (مما هو من صفات البارى عزّ اسمه فجائز القول به) اذا كان مرادفا له .

فان قلت : قد تقرّر في الكتب المبسوطة ان اسماء الله تعالى(٣) توقيفية تتوقّف على اذن الشرع من الكتاب و السنة المتواترة ، او المشهورة او الاجماع فكيف جاز القول به ؟ قلت : عنوان المسئلة يدلّ على اندفاع الاشكال و تحقيق ذلك يتوقف على الفرق بين الاسم والوصف فان الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى . فزيد مثلا اسم زيد ، وهو في نفسه طويل و ابيض او غير ذلك . فلو قيل له يا زيد فقد دعاه باسمه ، ولو قيل : يا طويل فقد(٤) عدل عن اسمه ، و دعى بما هو وصف ، و(٥) يشتدعى التسمية ولاية ولذلك لو وضع غير الابوين / لا يستنكف عن اسمه فالله تعالى وضع لذاته اسماء و ٦٨ و كذلك وضع لرسوله (٦)عليه السلام(٦) اسماء(٧) معدودة فقال(٨)عليه السلام(٨) :

---

(١) أنظر في عذاب القبر : الاشعرى ، الابانة ، ص ٦٥ – ٦٦، ابو اليسر البزدوى، اصول الدين، ص ١٦٣ – ١٦٥، النسفى ، تبصرة الادلة ، ورق ٢٣٣ ظ – ٢٣٤ ظ، التفتازانى، شرح المقاصد، ٢/ ١٦٢ .

(٢) في ش : ذكر .

(٣) ساقط من م .

(٤) في م : و قد .

(٥) ساقط من م .

(٦)...(٦) ساقط من ش .

(٧) في ن١، ن٢، م : اسامى .

(٨)...(٨) في م : ع م .

«ان لى اسماء انا احمد و محمد والمتقى والماحى والعاقب و نبى الرحمة و نبى التوبة و نبى الملاحم»(١) . و لمن لينا ان نزيد في معرض التسمية بل في معرض الاخبار عن وصفه . فيجوز (٢) ان نقول(٢) انه عالم و مرشد و رشيد الى غير ذلك . و اذا منع في حق الرسول ، بل في حق احاد الامة مما ظنك بالله تعالى .

و اما جواز الوصف فلانه خبر ، والخبر : اما صدق ، واماكذب والشرع دلّ على اباحة الصدق ، وحرمة الكذب ، فلما جاز ان يقال : زيد موجود جاز ان يقال : انه (٣) قديم . و كذا سائر الصفات التى لم توهم نقصا اونقول الاذن لاسم ورد به الشرع اذن لما يراد فيه . يؤيّده اهل كل لغة يسمّونه تعالى باسم مختصّ بلغتهم كما تقول الفرس : خداى ، والروم تكرى الى غير ذلك من اهل اللغات . (٤) و الحقّ ان جواز القول ان صحّ فانمايصح في صفات(٤) لا اشتباه فيها . واما المتشابهات(٥) مثل اليد والوجه ، والعين الى غير ذلك . فالاحسن ان نتبع اللفظ الذى ورد به (٦) النصّ من الكتاب و السنة / ولا يبدّل بلفظ آخر ، لا بالعربية ، ولا بغيرها فلا يبدل لفظ العين ٦٨ ظ بالباصرة ، ولا لفظ القدم(٧) بالرجل ، ولا يقال بالفارسية ايضا . ما قال الامام جمال(٨) الدين المحبوبى (٩) في كتاب العتاق من كتاب الفروق يقال:

---

(١) البخارى،تفسير سورة ٦١ (الصف)، ١(٦/ ٦٣)، الترمذى، الادب ٦٧(٥/ ١٣٥)، رقم ٢٨٤٠ .

(٢)...(٢) ساقط من م .

(٣) في م : الله .

(٤)...(٤) ساقط من م .

(٥) في م : المشتبهات .

(٦) في ن١: به الشرع .

(٧) في م : القديم .

(٨) في ن٢: اجمال .

(٩) هو اسعد بن محمد الحسين الكرابيسى، النيسابورى، الحنفى، ابو المظفر،جمال الاسلام (المتوفى ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م)فقيه . من تصانيفه : الفروق،و الموجز،وهو شرح مختصر ابى حفص عمر مدرس المستنصرية ، ببغداد،وكلاهما في فروع الفقه الحنفى.(كحالة ،معجم المؤلفين،٢/ ٢٢٧).

«يد الله فوق ايديهم»[1] ، ولا يقال : دست خداى بر همه دستهاست نعم ان من سلك السبيل الاحكم ،واوّل المتشابهات فله جواز القول به لان المراد متعين.

و اما من اثر الطريق الاسلم كالامام ابى حنيفة[2] رضى الله عنه[2] فلا يظهر القول بان[3] (ذكر اليد يجوز بالفارسية) بأن يقول دست خداى (و يجوز ان يقول) في قولنا لوجه الله (بىرى خداى بلا تشبيه[4]) بأن لا يكون مراده العضو المخصوص للدليل القاطع على عدم الجارحة[5] وقدمر تفصيله[6] و ذلك لان المراد غير متعين . فلعل المراد من الوجه لايكون مرادفا لقولنا روى و زيادة قوله بلا تشبيه لا يجدى طائلا[7] .

القول في معنى القرب والبعد

و لما فرغ من بيان احوال ما يوهم التجسيم من الصفات شرع في بيان امور تتعلق بالذات مما يوهم التجسيم . فقال : (و ليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة) ناظر الى البعد (ولا) من طريق (قصرها) ناظر الى القرب فكأنه / لف و نشر[8] على غير الترتيب كما ان قوله (الاعلى ٦٩ و معنى الكرامة) في القرب (والهوان) في العمدنشر[8] مرتب .

و لما بيّن حال القرب من قبل الحقّ أراد أن يبيّن حاله من قبل الخلق (و لكن العبد المطيع قريب منه تعالى) و حين كان القرب اضافة بين

---

(١) الفتح (٤٨) ، ١٠ .

(٢)...(٢) في ن١ ، ن٢ ، م : رضه .

(٣) في م : بان و .

(٤) في م : بلا تشبيه بلا كيفية .

(٥) في م : الحاجة .

(٦) أنظر في التعبير بالفارسية عن صفات الله : ابو المنتهى المغنيساوى ، شرح الفقه الاكبر ، ص ٢٨ .

(٧) في م : قائلا .

(٨)...(٨) ساقط من ش .

الطرفين . فقرب هذا من ذاك يستلزم قرب ذاك من هذا . فقال : (بلاكيف[١])
ردا لذلك الوهم . و مع ذلك (فان القرب [٢] والاقبال) يقع كل منهما
(على المناجى ، و كذلك جواره تعالى في الجنة) فانه بمعنى الكرامة
(و كذلك الوقوف[٣] بين يديه) فانه يقع على الواقف[٤] (بلا كيف) .

القول في ايات القرآن في الفضيلة

(و القرآن منزل على رسول الله [٥] صلى الله عليه وسلم[٥] و[٦] هو
في المصاحف مكتوب) . ولا يخفى عليك ان هذا القول توطئة [٧] لقوله (وآيات
القرآن في معنى الكلام كلها) تأكيد لقوله آيات اى آيات القرآن كلها
في كونها كلام الله تعالى (مستوية في أصل الفضل [٨] الا ان لبعضهافضيلة
الذكر) و الفظ (و) ايضا (فضيلة المذكور) المدلول عليه بالذكر(مثل
آية الكرسى) . روى عنه عليه السلام انه قال : ما قرأت هذه الايةفي دار
الا اهتجر بها الشياطين ثلثين يوما ، ولا يدخلها ساحر ،ولا ساحرة اربعين
ليلة . و قال عليه السلام :«ان أعظم آية في القرآن آية الكرسى من قرأها
/ بعث الله اليه ملكا يكتب من حسناته ، و يمحوا من سيئاته الىالغد من ٦٩ ظ
تلك الساعة»[٩] .و ذلك(لان المذكور فيها جلال الله) المستفاد من قوله

---

(١) في م : بلا كيف و العاصى بعيد منه بلا كيف .
(٢) في م : القرب و البعد .
(٣) في م : الوقوع .
(٤) أنظر في القرب و البعد: على القارى،شرح الفقه الاكبر، ص ١٠٤ – ١٠٥ .
(٥)...(٥) في ن١: صلى الله تعالى عليه وسلم ،وفي م : صلعم .
(٦) ساقط من ش ، ن١ .
(٧) في م : توطية .
(٨) في م : الفضل و العظمة .
(٩) مسلم ، المسافرين،٤٤(١/ ٥٥٦)، رقم ٢٥٨، الدارمى،فضائل القرآن، ١٤(٢/ ٤٤٦) ، احمد بن حنبل، المسند، ٥/ ١٤٢،٥٨ .

من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه و قوله وهو العلى العظيم فان العظيم هو المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه (و عظمته) المستفادة من قوله تعالى : كرسيه السموات والارض . فان تصوير لعظمته ، و تمثيل مجرد حيث عبر عن عظمته بسعة كرسيه بناء على ان عظمة القاعد يستلزم عظمة كرسيه (و صفاته) مثل قوله تعالى : «الحقّ القيوم ، وقوله : يعلم مابين ايديهم و ما خلفهم»[1] . (فاجتمعت) في مثلها (فضيلتان فضيلة الذكر و فضيلة المذكور و) اما (في قصّة الكفار) ففيها (فضيلة الذكر فحسب و ليس للمذكور فضل و هم الكفار) .

و اما ما يقع في اثناء قصّة الكفار من صفات الحق تعالى وهو[2] ليس من القصة في الحقيقة مثل قول موسى[3] عليه السلام[3] في جواب فرعون ربنا الذى اعطى كل شئٍ خلقه ثم هدى[4] . و امثال ذلك كثيرة .

و لما بين الحكم في صفة الكلام اراد أن يبين للامر في سائر الصفات فقال : (و كذلك الاسماء والصفات كلها) ذاتية او فعلية (مستوية) في اصل (العظم والفضل لا تفاوت بينهما) بأن يكون / مثلا لبعضها فضيلة الذكر ٧٠ و و المذكور معاً.[5] و اما التفاوت[5] من حيث ان بعضها من صفات اللطف و بعضها من صفات القهر فذلك غير ضائر في المقصود على الوجه الذى حرّرنا[6].

و من هذا التقرير اندفع ايضا النقض بالاسم الاعظم ، وان كان له فضيلة عظيمة[7] حتى قيل ان آصف بن برخيا انما جاء بعرش بلقيس لانه قد[8] اوتى الاسم الاعظم[8].

---

(١) البقرة (٢) ، ٢٥٥ .
(٢) في ن١، ن٢، م : فهو .
(٣)...(٣) ساقط من ش ، م .
(٤) طه (٢٠) ، ٥٠ .
(٥)...(٥) ساقط من ش .
(٦) في ن٢: قررناه .
(٧) في م : عظيمة وان كان له فضيلة عظيمة ، وهى مكررة .
(٨) ساقط من م .
(٨) أنظر في ايات القرآن في الفضيلة : البزدوى، اصول الدين، ص ٢٢٠ .

القول في والدى رسول الله عليه السلام و عمه ابو طالب

(و ولدا رسول الله (١) صلى الله عليه و سلم (١) ماتا على الكفر)

و اعلم انه (٢) ذهب الامام القرطبى في تذكرته و فى تفسيره ايضا الى ان الله تعالى احيى له عليه السلام اباه و امه فامنابه (٣) عليه السلام (٣) ثم ماتا . فان قلت : هذا مخالف لكتاب الله والحديث الصحيح . اما الاول فقوله تعالى :«فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا» (٤) . واما الحديث فقوله (٥) عليه السلام (٥) للرجل :«ان ابى و اباك في النار» (٦) .

قلنا : اما الحديث فيحتمل ان يكون قبل الاحياء . و اما الاية فالمراد ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل اذا كان ذلك في ذكره و اما اذا (٧) انساه الله تعالى تلك الحالة . ثمّ آمن يقبل . الا ترى انه تعالى أحيى الذرية يوم الميثاق / و ركّب فيهم عقلا ، ثمّ أنسانا تلك الحالة ابتلاء لنا (٨) . كذلك في حقّ والدى رسول الله (٩) صلى الله عليه و سلم (٩) ٧٠ ظ

ولا يخفى عليك ان هذا تصحيح بمجرد الاحتمال اذ (١٠) لم يثبت ذلك في الكتب الصحاح ، و لم يدل عليه نصّ كيف ، و لو وقع ذلك ، وكان الدواعى متوفرة لنقله لنقل الينا ، و كان ذلك اشهر معجزاته و اكبر اياته عليه السلام .

---

(١)...(١) في ن[1] : صلى الله تعالى عليه و سلم .
(٢) في م : ان .
(٣)...(٣) في ن[2] : عـم .
(٤) المؤمن (٤٠) ، ٨٥ .
(٥)...(٥) في ش : عـم .
(٦) احمد بن حنبل ، المسند ، ٤/ ١٤ .
(٧) في م : اذا كان ذلك .
(٨) قال البزدوى في أصول الدين ، ص ٢١١ : قال عامّة أهل السنة و الجماعة : ان الله تعالى أخذ الميثاق على الذرية فاخرج من صلب آم صلوات الله عليه الذرية وهو ما أراد الله تعالى خلقه من بنى آدم الى يوم القيامة صلبا بعد صلب على حسب ما اراد الله تعالى خلقه فاعطاهم العقل والحيوة ثم خاطب الكلّ .
(٩)...(٩) ساقط من ن[1] ، م .
(١٠) في م : اذا .

(و ابو طالب عمّه مات كافرا) و فيه ردّ على الروافض وقد كابروا في ذلك غير متأملين [(١)] فان كان [(٢)] لشهر اعمام النبى [(٣)] عليه السلام [(٣)] ، واكثرهم اهتماما بشأنه ، واوفرهم حرصا من النبى [(٤)] عليه السلام على [(٥)] ايمانه . فكيف اشتهر ايمان حمزة و العباس [(٦)] رضى الله عنهما [(٦)] . و شاع على رؤس المنابر فيما بين الناس . وورد في [(٧)] بابهما الاحاديث المشهورة ، و كثير منهما في الاسلام المساعى [(٨)] المشكورة دون ابى طالب [(٩)] .

القول في أولاده صلى الله عليه و سلم

(و فاطمة [(١٠)]) ولدتها خديجة قبل النبوّة بخمس سنين كانت تحت على [(١١)] رضى الله تعالى عنه [(١١)] ، ولدت له حسنا و حسينا و محسناو زينب و ام كلثوم و رقية (و رقية) [(١٢)] ايضا ولدتها [(١٢)] خديجة [(١٣)] في الجاهلية سنة ثلث و ثلثين من عام [(١٤)] الفيل ، و كانت تحت عتبة بن ابى لهب

---

(١) في م : متأملين .
(٢) ساقط من م .
(٣)...(٣) في ن[١]: صلى الله تعالى عليه و سلم .
(٤) في م : النبى .
(٥) ساقط من م .
(٦)...(٦) في ن[١]: رضى الله تعالى .
(٧) ساقط من م .
(٨) في م : الساعى .
(٩) أنظر في أبى طالب : على القارى،شرح الفقه الاكبر ، ص ١٠٨ - ١٠٩.
(١٠) في ش : و فاطمة و فاطمة : وهى مكرّرة .
(١١)...(١١) في ن[٢]: رضه ، و ساقط من ش ، م .
(١٢)...(١٢) في ن[١]، ن[٢]، م : ولدتها ايضا .
(١٣) في م : خديجة و .
(١٤) في م : عالم .

(و ام كلثوم) ايضا / من خديجة وقد[١] ولدتها قبل فاطمة ، و كانت تحت ٧١ و
عتبة بن أبى لهب . فلما نزلت يدا[٢] ابى لهب امرهما[٣] ابو لهب[٣]
بفراقهما[٤]، ثمّ تزوّج عثمان اوّلا رقية . ثمّ لما ماتت تزوّج ام كلثوم
(و زينب) من خديجة ولدتها سنة ثلثين من الفيل كانت تحت ابى العاص
بن ربيع بن خالتها ، ولم تفارقه في الجاهلية والاسلام .

(كنّ جميعا بنات رسول الله[٥] صلى الله عليه وسلم[٥]) لاب و ام
على ما بينا . و انما[٦] لم يذكر عدد ابنائه[٧] عليه السلام[٧] لانه اختلف
العلماء فيه فمن مكثر الى الى ثمانية ، و من مقل الى ثلثة فكأنه[٨] لم
يترجح عنده بعض الروايات على بعض فتركه .

و نحن نقول على ما ظهر لنا من تتبع كتب الحديث اوّل اولاده الذكور
القاسم . و به كان يكنى عليه السلام[٩] عاش سنتين ، و مات في الجاهلية
بمكة قبل أن يوحى اليه عليه السلام[٩] . و الثاني عبد الله و يقال له
الطاهر ولد بعد الوحى .[[١١] والثالث الطاهر ولد[١٠]] [١١] [١٢] ايضا بعد
الوحى[١٢] . والرابع الطيب ، وقيل : ان الطيب و الطاهر عبد الله وانهما
لقبان له ، و هؤلاء كلهم من خديجة[١٣] رضى الله عنها[١٣] . والخامس او
الرابع اوالثالث / ابراهيم ، وهو من مارية القبطية ، ولد بالمدينة[١٤]. ٧١ ظ

---

(١) في م : لقد .
(٢) في ش ، م : يدى .
(٣)...(٣) ابوه .
(٤) في م : يفارقهما .
(٥)...(٥) في ن١ : صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي ن٢ : عليه السلام ، وفي م : صلعم .
(٦) في م : ان .
(٧)...(٧) في ن٢ : ع م .
(٨) في م : وكأنه .
(٩)...(٩) ساقط من م .
(١٠) ساقط من ن١ .
(١١) ما بين الحاصرتين ساقط من م .
(١٢)...(١٢) في ن١ ، ن٢ ، م : بعد الوحى ايضا .
(١٣)...(١٣) في ن١ : رضى الله تعالى عنه .
(١٤) أنظر في اولاد رسول الله : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ١٣٤ – ١٤٤ .

القول في ما يجب اعتقاده اذا أشكل عليه شئ من علم التوحيد

(و اذا شكل على الانسان المسلم شئ من دقائق علم التوحيد فانه ينبغى له ان يعتقد في الحال على الاجمال ماهو الصواب عند الله) بان يقول مثلا ان ما اراد الله منه فهو حقّ واقع فهذا القدر يكفى (الى أن يجد عالما) لدقائق علم التوحيد و اسراره (١) (فيسأله (٢)) و في هذا اشارة الى ان تحصيل دقائق علم التوحيد فرض على سبيل الكفاية بحيث لو حصلها بعض علماء الامصار لسقط عن (٣) بعض الامصار (٣) باقى الناس (ولا يسعه تأخير الطلب) اذا أمكن له المراجعة الى العالم الموصوف بما (٤) ذكرنا . (ولا يعذر بالتوقف فيه (٥) و يكفر (٦) ان وقف) لما مر من أن التوقف في موضع الايقان كفر بالله العظيم (٧) .

القول في خبر المعراج

(و خبر المعراج حقّ) ثابت بالخبر المشهور . واختلف في انه كان في المنام ، او في اليقظة بروحه ، او جسده . و الاكثر على انه اسرى بجسده الى البيت المقدس ، ثمّ عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى و لذلك تعجب قريش ، و استحالوه . و الاستحالة مدفوعة لما ثبت من ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض . و ان الله تعالى (٨) قادر على كل الممكنات

---

(١) ساقط من ن١ .
(٢) في م : فيسأله عنه .
(٣)...(٣) ساقط من ن١، ن٢، م .
(٤) في ن٢: لما .
(٥) ساقط من ش ، ن١، ن٢ .
(٦) في م : يكون .
(٧) أنظر في تعلم علم الكلام : الماتريدى ، كتاب التوحيد، ص ٣ – ٤، البزدوى، اصول الدين،ص ٣ –٥ ، البياضى، اشارات المرام ،ص ٢١ – ٣٣ .
(٨) ساقط من ش ، ن٢، م .

/ فيقدرعلى(١) (٢) ان يخلق(٢) مثل هذا الحركة السريعة في بدن النبى ٧٢ و
(٣) عليه السلام(٣) او فيما يحمله . و التعجّب من لوازم المعجزات وما
روى عن عائشة انها قالت فقد جسد محمد (٤) عليه السلام(٤) ليلة المعراج
فلعل المراد ما فقد عن الروح ، بل كان مع روحه الا ان هذا التوجيه
يندفع من تمام الحديث ، و هى قولها(٥) رضى الله عنها(٥) ولكن عرج بروحه
كذا في الكشاف (٦) .

(و من رده فهو مبتدع) ضال ان انكر عروجه من البيت المقدس الى
السماء و (٧) كافر . ان انكر الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى اعنى بيت المقدس فانه قطعى ثابت بالكتاب .

فان قلت : فما قولك في التوفيق بين الحديثين حيث روى(٨) انه
(٩) عليه السلام (٩) قال :«بينما انا عند المسجد الحرام في الحجر عند
البيت بين النائم و اليقظان اذ اتانى جبرائيل(١٠) عليه السلام(١٠) بالبراق
و روى انه عليه السلام كان نائما في بيت ام هانى بنت ابى طالب بعد
صلوة العشاء فاسرى به و رجع من ليلة و قصّ القصّة عليها»(١١) .

---

(١) ساقط من ش ، ن١ ، م .
(٢)...(٢) ساقط من م .
(٣)...(٣) في م : ع م .
(٤)...(٤) في ن١: عليه الصلوة و السلام ، و ساقط من ن٢ .
(٥)...(٥) في ن١: رضى الله تعالى عنه .
(٦) أنظر في المعراج : الزمخشرى ، الكشاف ، ١/ ٤٣٧ .
(٧) في م : و هو .
(٨) في م : روى عنه .
(٩)...(٩) في ن٢: ع م .
(١٠)...(١٠) في ش : ع م ، و ساقط من ن١، ن٢ ، م .
(١١) البخارى، بدء الخلق، ٦(٤/ ٧٧)، مناقب الانصار، ٤٢(٣/٢٤٨) ،
مسلم ، الايمان، ٧٤(١/ ١٤٥)، رقم ٢٥٩، مالك ، الموطأ، شعر ،
٤(٢/ ٤٥٠)، رقم ١٠ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ١/ ٢٢١، ٢٥٧ ،
٢/ ٢٨٢ ، ٥١٢ ، ٣/ ١٦١ ، ١٦٤ ، ٤/ ٢٠٨ ، ٥/ ٥٩ .

قلت : قد أجاب عنه الاستاذ [١] نوّر الله مرقده في القصيدة المعمولة في العقائد بقوله : معراجه كان تكررا [٢]./ و قد دفعوا به تعارض ما دل ٧٢ ظ الحديثان . و لما كان بدء مقصود الكتاب بذكر ما يكون به بداية [٣] العالم اراد ان يكون ختمه [٤] بذكر ما به يكون خاتمه [٥] .

القول في خروج الدجال

(و خروج الدجال) من [٦] الدجل . و هو الخلط والتغطية و منه الدجلة [٧] لنهر بغداد . فانها غطيت الارض بمائها [٨] . او لانه كذاب فيكون ايضا من الدجل بمعنى الخلط فان الكذاب يخلط كلامه ، وهو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى [٩] ابتلاء للناس [١٠] و هو المذكور في قصة تميم الداري وفي حديث فاطمة بنت قيس يؤذن له الخروج في آخر الزمان بعد فتح القسطنطينية [١١].

---

(١) هو احمد بن موسى الشهير بالخيالى شمس الدين الرومى الحنفى توفى سنة ٨٧٠ . من تأليفه حاشية على شرح تجريد العقائد للسيد الشريف حاشية على شرح العقائد للقاضى الايجى. حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة .شرح العقائد النسفية . شرح القصيدة الزونية لخضربك في علم الكلام وغير ذلك. (كاتب جلبى ، كشف الظنون ، ٢/ ١٣٤٨، اسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ، ١/ ١٣٢) .

(٢) في ن١، ن٢، م : تكرارا .

(٣) في م : بدء .

(٤) في م : فيه .

(٥) أنظر في المعراج : على القارى ،شرح الفقه الاكبر، ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) في م : من من ، و هى مكررة .

(٧) في ن١، ن٢ : دجلة .

(٨) في م : مجائها .

(٩) ساقط من ن٢، م .

(١٠) في ش : الناس .

(١١) ابن ماجه ، الفتن ، ٣٥(٢/ ١٣٧٠)، رقم ٤٠٩١، ٤٠٩٢ ، ابن الاثير، جامع الاصول ، ١٠/ ٣٣٦ - ٣٣٨ .

فيظهر اولا في صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة فيتبع على[1] ذلك الجهلة من بنى آدم و غالب من يتبعه العوامّ والنساء و في حديث ابن عمر :«ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى كأنّ عينه طافئة» اى بارزة[2] و هى التى خرجت عن نظائرها[3] .

و في حديث[4] حذيفة :«الدجال الاعور العين اليسرى»[5] . ولم يكن الاختلاف بين هذا الحديث و في حديث ابن عمر من سهو الراوى . فلعله عليه السلام اراد بالعور في احدى العينين ذهابها و في الاخرى تعيبها[6] و مدة مقامه/في الدنيا يوما يوما[7] كسنة و يوما كشهر و يوما كجمعة و سائر ٧٣ و ايامه[8] كأيّام الناس[9] .

بيان ذلك في كتاب الفتن[10] لنعيم بن حماد حيث روى عن ابن مسعود عن رسول الله [11] صلى الله عليه وسلم[11] يقول :«الدجال انا رب العالمين و هذه الشمس تجرى باذنى أفتريدون أن أحبسها فتحبس الشمس[12] حتى يجعل اليوم كالشهر و الجمعة كالسنة . اخرجه ابن كثير[13] . و قد

---

(١) في م : في .
(٢) البخارى ، التوحيد ، ١٧(٨/ ١٧٢) ، مسلم ، الفتن، ٢٠(٤/ ٢٢٤٧) رقم ٢٠ ، احمد بن حنبل ، المسند ، ٢/ ٣٣، ٣٧ ، ١٢٤ ، ٥/ ٣٨ .
(٣) في م : طاير ، وهو تصحيف .
(٤) ساقط من م .
(٥) مسلم، الفتن ، ٢٠(٤/ ٢٢٤٩) ، رقم ١٠٤ ، ابن ماجه، الفتن ، ٣٣(٢/ ١٣٥٣)، رقم٤٠٧١، احمد بن حنبل ، المسند ، ٥/ ١٦، ٢٢١ .
(٦) في م : بعينها .
(٧) ساقط من م .
(٨) في م : الايام .
(٩) أنظر في مدة مقام الجال : ابن الاثير، جامع الاصول، ١٠/ ٣٤١ .
(١٠) في م : العين ، وهو تصحيف .
(١١)...(١١) في ن[1]: صلى الله تعالى عليه وسلم، وفي م :صلعم .
(١٢) ساقط من م .
(١٣) أنظر في الجال : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ٣/ ١٩٥ - ١٩٦ .

كثر الاحاديث في الدجال ، و تعداد ذلك يؤدى الى الاملال فمن أنكر ذلك من الخوارج و الجهمية و بعض أهل الاعتزال فلا نزاع في انه مبتدع ضال .

القول في خروج ياجوج و ماجوج

(و خروج ياجوج و ماجوج) قبيلتان من[1] ولد يافث بن نوح و قيل : ياجوج من الترك ، و ماجوج من الجيل ، وهم يخرجون في ايام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله تعالى [2] في ليلة واحدة ببركة دعائه [3] عليه السلام [3] . قال الله تعالى[4] اذا فتحت ياجوج و ماجوج وهم من كل حدب ينسلون و اقترب الوعد الحق [5]«فاذا هى شاخصة»[5] الاية [6] . و في مسند الامام احمد عن ابى هريرة عن رسول الله [7] صلى الله عليه و سلم [7]:«ان ياجوج و ماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون /شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعودون ٧٣ ظ اليه فيجدونه كاشد ما كان حتى اذا [8] بلغوا مدتهم و اراد الله ان يبعثهم الله الناس حفروا حتى اذا[8] كادوا [9] يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم[10] اغدوا فستحفرون ان شاء الله . و يستثنى فيعودون اليه فيجدونه على هيئته حين تركوه و يخرجون على الناس . و زاد في بعض

---

(١) ساقط من م .

(٢) ساقط من ن٢ .

(٣)...(٣) في ن١: عليه الصلوة و السلام ، و في ن٢، م : ع م .

(٤) ساقط من م .

(٥)...(٥) ساقط من ش ، ن١، م .

(٦) الانبياء (٢١) ، ٩٦ .

(٧)...(٧) في ن١: صلى الله تعالى عليه وسلم ،وفي ن٢: عليه السلام ،وفي م: صلعم .

(٨)...(٨) ساقط من م .

(٩) في م : كانوا .

(١٠) في م : عليه .

الروايات يخرجون مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخرسان فيشربون المياه [١] و يختفي الناس منهم في حصونهم ، ولا يقدرون على اتيان مكة والمدينة و بيت المقدس» [٢] .

القول في طلوع الشمس من المغرب

و لما فرغ من الايات الارضية الحادثة [٣] شرع في الايات السماوية فقال (و طلوع الشمس من المغرب) عن أبي هريرة أنه قال قال : [٤] عليه السلام [٤] :«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من [٥] عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل» اخرجه البخاري في تفسير قوله قوله تعالى :«يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها» [٦] و قد أخرجه ايضا غير [٧] الترمذي [٨] . والاحاديث في ذلك كثيرة . و في تذكرة القرطبي الحكمة في ذلك أن ابراهيم / [٩] عليه ٧٤و السلام [٩] قال لنمرود : فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والمنجمون ينكرون ذلك و يقولون أنه غير ممكن

---

(١) في م : الماء .
(٢) ابن ماجه ، الفتن ، ٣٣(٢/ ١٣٦٤)، رقم ٤٠٨٠ ، الترمذي، تفسير سورة ١٨ (الكهف)، ١٩(٥/٣١٣)، رقم ٣١٥٣، احمد بن حنبل، المسند، ٢/ ٥١٠ ، ٥١١ .
(٣) ساقط من م .
(٤)...(٤) في ن[١]: عليه الصلوة والسلام ، و ساقط من ن[٢] .
(٥) في ش : من آمن ، و هي مكررة .
(٦) الانعام (٦) ، ١٥٨ .
(٧) في م : عن .
(٨) البخاري ،تفسير سورة ٦ (الانعام) ، ٩(٥/ ١٩٠)، الفتن، ٢٥ (٨/ ١٠١)، مسلم، الايمان، ٧٢(١/ ١٣٧)، رقم ٢٤٨، الترمذي، الفتن، ٢١(٤/ ٤٧٧)، ٢١٨٣، الجمعة ، ٣٥٣(٢/ ٣٥٩)، رقم ٤٨٨، ابن ماجه ، الفتن، ٣٢(٢/ ١٣٥٢)،رقم ٤٠٦٨، الامام مالك ،الموطأ، الجنائز ، ١٦(١/ ٢٤١) ، رقم ٥٣ ، احمد بن حنبل، المسند، ٢/ ٢١٠، ٣/ ١٧ .
(٩)...(٩) في ن[٢]: ع م .

فيطلعها الله يوما من المغرب ليرى المنكرين[1] قدرته في أن الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق ، و ان شاء اطلعها من المغرب [2] .

و أقول : لا يبعد أن يكون الحكمة [3] في ذلك [3] ان الناس حينئذ [4] لما قلبوا الامور و عكسوا الاحوال جعل الله الشمس تطلع من مغربها اشعارا بأن ذلك انما تسبب من فعلهم القبيح ، و تعكيسهم الفضيح ،والله[5] اعلم بحقيقة الحال [5] .

القول في عيسى عليه السلام من السماء و سائر علامات يوم القيمة

(و نزول عيسى [6] عليه السلام [6] من السماء) عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . و قد استفيد ذلك من قوله تعالى :«و ان من أهل الكتاب الا ليؤمننّ به قبل موته»[7] . قال ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس قبل موت عيسى [8] عليه السلام [8] و هو عند نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله [9] صلى الله عليه و سلم [9] :«والذى نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكما [10] عدلا فيكسر الصليب ، و يقتل الخنزير ، و يضع الجزية ، و يفيض المال حتى /لا يقبله [11] احد حق ٧٤ ظ

---

(١) في م : المنكرين .

(٢) أنظر : ابن جرير الطبرى، جامع البيان ، ٣/ ٢٤ - ٢٥ .

(٣)...(٣) ساقط من م .

(٤) في ن١ ، ن٢ ، م : ح .

(٥)...(٥) في ن٢: بحقيقة الحال اعلم .

(٦)...(٦) في ن٢: ءم .

(٧) النساء (٤) ، ١٥٩ .

(٨)...(٨) في ن١ ، ن٢ ، م : ابن مريم .

(٩)...(٩) في ن١: صلى الله تعالى عليه و سلم .

(١٠) في م : حكما و .

(١١) في م : يقبل .

تكون(١) السجدة خيرا من الدنيا وما فيها ، ثم قال أبو هريرة اقرأوا ان شئتم ، «وان من أهل الكتاب الا(٢) ليؤمنن به قبل موته». أخرجه البخارى و مسلم(٣) .

ولا يذهب عليك ان يتبعون من أهل الكتاب حيث(٤) امر(٥) نزول عيسى(٥) اقل قليل ، و مضمون الاية الكريمة(٦) يقتضى العموم و الشمول لكل أهل الكتاب ، فالمعنى والله أعلم ، وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به اى بعيسى بأنه عبد الله و رسوله قبل ان يموت ذلك الاحد ، و لو حين تزهق روحه .. غايته أن لا يكون ايمانه نافعا ، و ليس في الاية ما يدل على النفع(٧) نعم لا يبعد ان يخصص بقرينة الاحاديث التى روينا عموم أهل الكتاب بالذين في زمن ظهوره و نزول (٨) عليه السلام(٨) .

فان قلت : ثبت في الظنّ القطعى ان نبينا (٩) عليه السلام(٩) خاتم النبيين ، قال الله تعالى :«ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله و خاتم النبيين»(١٠) ، فكيف جاز نزوله بعد نبينا (١١) عليه السلام(١١) [لا يقال انه (١٢) عليه السلام(١٢) يتابع نبينا (١٣) عليه السلام(١٣)](١٤) لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحى و نصب احكام بل

---

(١) في ن٢: يكون ، و ساقط من م .
(٢) ساقط من ن٢ .
(٣) البخارى، المظالم ، ٣١(٣/ ١٠٧)، البيوع، ١٠٢(٣/ ٤٠)، مسلم ، الايمان، ٧١(١/ ١٣٦)، رقم ٢٤٣، الترمذى، الفتن، ٥٤(٤/ ٥٠٦)، رقم ٢٢٣٣، ابن ماجه ، الفتن، ٣٣(٢/ ١٣٦٢)، رقم ٤٠٧٧، احمد بن حنبل، المسند، ٣/ ١٧ .
(٤) في م : حتى .
(٥)...(٥) في ن٢: نزل عيسى ع م ، و في م : نزل .
(٦) ساقط من م .
(٧) أنظر في أهل الكتاب : ابن جرير الطبرى، جامع البيان، ١٦/ ١٩ .
(٨)...(٨) في ش : ع م .
(٩)...(٩) في ن١: عليه الصلوة والسلام .
(١٠) الاحزاب (٣٣) ، ٤٠ .
(١١)...(١١) في ن١: عليه الصلوة و السلام .
(١٢)...(١٢) في ش : ع م .
(١٣)...(١٣) في ن٢: ع م .
(١٤) ما بين الحاصرتين ساقط من م .

يكون خليفة رسول الله (١) صلى الله تعالى عليه و سلم (١) لانا نقول لايجوز ان يكون معزولا / من النبوة فقوله تعالى : خاتم النبيين اعم من ان ٧٥ و يكون نبيا له احكام نسخت اولا . قلت : المراد من قوله تعالى خاتم النبيين انه (٢) اخر من نبئ من بني آدم و عيسى (٣) عليه السلام (٣) قد نبئ قبله (٤) عليه الصلوة و السلام (٤) .

(و سائر علامات يوم القيمة) من الدخان ، و دابة الارض ، و الخسف في المشرق ، و الخسف بالمغرب (٥) ، و خسف بجزيرة العرب (على ما وردت به الاخبار الصحيحة) المثبتة في الكتب الصحاح (حق) كائن لا ينكره الا مبتدع رجيم (٦) .

(و الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) فلا يضل سالكه . و فيه رمز الى ان المهتدى من يستمسك بكتابه هذا . و انما ختم كتابه بهذا اقتداء (٧) بالنبى عليه السلام (٧) . فانه (٨) عليه السلام (٨) ختم كتابه الذى ارسله هرقل بمثله حيث قال في آخره . و السلام على من اتبع الهدى عصمنا الله تعالى (٩) من الزيغ و الردى ، و جعلنا من المتمسكين بحبل الهداية و التقى (١٠) و الحمد لله على التمام و على الرسول افضل السلام (١٠) .

---

(١)...(١) ساقط من ش ، ن2 ، م .
(٢) ساقط من م .
(٣)...(٣) ساقط من ن2 .
(٤)...(٤) في ن2 ، م : ع م ، و ساقط من ش .
(٥) في ن1 ، ن2 : في المغرب .
(٦) أنظر في علامات القيامة : على القارى، شرح الفقه الاكبر ، ص ١١٢ – ١١٣.
(٧)...(٧) في ن1 : بالنبى عليه الصلوة و السلام ، و في ن2 : بالنبى ع م ، و في م : للنبى عليه السلام .
(٨)...(٨) في ن1 : صلى الله تعالى عليه و سلم ، و في ن2 : ع م .
(٩) في ن1 : سبحانه ، و ساقط من ن2 ، م .
(١٠)...(١٠) في ن1 : بحرمة سيدنا محمد و اله و اصحابه الذين بخوهر الهدى والحمد لله وحده . و تم الكتاب بعون الملك الوهاب . و تنتهى نسخة م بهذه العبارات : (وقع الفراغ على يد مؤلفه الحقير الياس بن ابراهيم الشهير بالسينابى عصمه الله تعالى من الزيغ والتعالى سنة خمس و ستين و ثمانمائة قد وقع الفراغ من كتابه ناقلا من كتاب مؤلفه . في اواخر ذى الحجة من شهور سنة تلث وخمسين و تسعمائة ببلدة بروسا حماها الله ال[illegible] .

مراجع البحث

ابن الاثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزرى : جامع الاصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد الملاح ، طبع لبنان ١٤٨٩ – ١٩٦٩ – ١٣٩٢ / ١٩٧٢ .

ابن حزم ، ابو محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري : الفصل في الملل و الاهواء و النحل ، (ج ١ – ٥)، طبع بيروت ١٣٩٥/١٩٧٥م.

ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع الزهرى البصرى : الطبقات الكبرى (السيرة الشريفة النبوية)، (ج١ – ٨)، طبع بيروت ١٣٨٠ هـ .

ابن كثير ، عماد الدين أبو الفضل اسماعيل بن كثير القرشي : تفسير القرآن العظيم ، (ج ١ – ٤) ، طبع بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٢٩م.

ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سنن ابن ماجه ، (ج ١–٢)، طبع القاهرة ١٩٥٢ م .

أبو حنيفة ، نعمان بن ثابت الكوفى : العالم و المتعلم، نقله مصطفى اوز الى اللغة التركية، طبع استانبول ١٩٨١ م .

———— ، الوصية،نقله مصطفى اوز الى اللغة التركية، طبع استانبول ١٩٨١ م.

أبو داود ، سليمان بن الاشعث السجستانى الازدى : سنن ابى داود ، (ج ١– ٥) ، طبع استانبول ١٩٨٣ م .

ابو العزّ ، على بن محمد الحنفى : شرح العقيدة الطحاوى ،طبع بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٩٤ م .

أبو المنتهى، أحمد بن محمد المغنيساوى : شرح الفقه الاكبر،طبع استانبول ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩ م .

احمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل : المسند،(ج ١– ٦)، طبع مصر ١٣١٣ هـ .

الاشعرى، الشيخ أبو الحسن على بن اسماعيل : الابانة عن اصول الديانة ، طبع المدينة المنوّرة ١٩٧٥ م .

البابرتي ، أكمل الدين محمد بن محمود : شرح الوصية ، بمدينة مغنيسا في المكتبة الشعبية في قسم الاثار القديمة تحت رقم ٢/١٥٧٠.

البخارى ، عبد العزيز بن أحمد : كشف الاسرار على اصول البزدوى ، (ج ١- ٤)، طبع استانبول ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م .

البخارى ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى :صحيح البخارى، (ج١-٨) ، طبع استانبول ١٩٧٩ م .

البزدوى ، أبو اليسر محمد بن محمد عبد الكريم : كتاب اصول الدين ، تحقيق هانز بيتر لنس ، طبع القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

البغدادى ، لسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم : هدية العلرفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين ، (ج ١- ٢) ، طبع استانبول ١٩٥١- ١٩٥٥ م .

البغدادى ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى : كتاب أصول الدين ، طبع استانبول ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م .

البياضى ، العلامة كمال الدين أحمد بن سنان الدين : اشارات المرام من عبارات الامام ، تحقيق يوسف بن عبد الرزّاق ، طبع مصر ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩ م .

البيضاوى ، القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر الشافعى: أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، (ج ١-٦) ،طبع استانبول ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م (مع تفاسير الخازن،و النسفى، وابن‌عباس) .

الترمذى ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : سنن الترمذى (أو الجامع الصحيح)، (ج ١- ٧)، طبع القاهرة ١٩٣٧ م .

التفتازانى ، سعد الدين مسعود بن عمر : شرح المقاصد ،(ج١ - ٢)، طبع استانبول ١٢٧٧هـ .

ألجرجانى ، سيد شريف : شرح المواقف ، طبع استانبول ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م .

الجويني ، امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله : كتاب الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد ، تحقيق الدكتور محمد يوسف موسى و عبد المنعم عبد الحميد ، طبع مصر١٣٧٥هـ/١٩٥٠م.

ــــــــــ، العقيدة النظامية في الاركان الاسلامية ، تحقيق احمد حجازى السقا ، طبع مصر ١٣٩٩هـ / ١٩٦٣ م .

الخازن ، علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى :لباب التأويل في معانى التنزيل ، (ج ١-٦) ، طبع استانبول ١٩٧٩م. (مع تفاسير البيضاوى و النسفى و ابن عباس) .

الدارمى ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن الفضل بن بهرام سنن الدارمى ، (ج ١-٢) ، طبع دمشق ١٣٤٩هـ .

الدوانى ، جلال الدين محمد بن اسعد : العقائد العضدية ، طبع استانبول ١٣٩٠هـ / ١٨٧٣ م .

الزركلى ، خير الدين : الاعلام قاموس تراجم الاشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين ، (ج ١-١١)، طبع بيروت ١٩٦٩ م .

الزمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون أقاويل ، (جـ ٤)، طبع مصر ، ١٩٦٦م .

الشعرانى ، الشيخ عبد الوهاب : مختصر التذكرة القرطبى ،طبع المكتبة العامرة باستانبول ، ١٤٠٤هـ / ١٨٨٥م .

الشيبانى ، أبو عبد الله محمد بن الحسن: الجامع الكبير ، تحقيق أبو الوفاء الافغانى ، طبع حيدرآباد ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

الصابونى ، نور الدين احمد بن محمود بن أبى بكر : البداية في أصول الدين ، تحقيق بكر طوبال اوغلى، طبع آنقره ١٩٧٩ م .

الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان عن تاويل آى القرآن، (ج ١-٣٨)، طبع مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

العجلونى ، اسماعيل بن محمد الجراحى : كشف الخفاء و مزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ، (ج١-٢)، طبع بيروت ١٣٥١هـ .

علي القاري ، ملا علي بن سلطان محمد الحنفي : شرح الفقه الأكبر ، طبع طبع مصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

الغزالي ، حجة الاسلام محمد بن محمد بن أبي حامد محمد: احياء علوم الدين ، (ج١- ٤)، طبع مصر ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م .

فريد الدين ، عطار : تذكرة الاولياء ، ترجمة سليمان علوداغ ، طبع بروسه ١٩٨٤ م .

الفيروزآبادي، ابو طاهر محمد بن يعقوب الشافعي : تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ،(ج١-٦)، طبع استانبول ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م . (مع تفاسير القاضي و النسفي و الخازن) .

القرشي ، محي الدين ابو محمد عبد القادر محمد بن محمد ، ابن أبي الوفاء المصري : الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ج ١-٢) ، طبع حيدرآباد الكن ، ١٣٣٢ هـ .

القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، الجامع لاحكام القرآن ،(ج ١-٢٠)، طبع استانبول ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م .

القشيري ، عبد الكريم : الرسالة القشيرية في علوم التصوف ، طبع مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٧٢ م .

كاتب جلبي ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة : كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون (ج١-٢)،طبع استانبول ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الحنفي : بدائع الصنائع في في ترتيب الشرائع ،(ج ١-٧)، طبع بيروت ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

كحالة ، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية (ج١-١٥) ، طبع دمشق ١٣٧٦ م .

الكردري ، ابن بزاز محمد بن محمد : مناقب الامام الاعظم ، طبع بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م .

الماتريدي ، أبو منصور محمد بن محمود السمرقندي : شرح الفقه الاكبر ، طبع حيدرآباد ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م .

ـــــــــــــ ، كتاب التوحيد ، تحقيق فتح الله خليف،طبع استانبول ١٩٧٩ م .

مالك ، الامام مالك بن انس : الموطأ ، (ج١-٢) ، طبع القاهرة ١٩٥١ م .

مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى : صحيح مسلم ، (ج ١-٥) ، طبع بيروت ١٩٥٥ م.

المناوى ، محمد عبد الرؤوف : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، (ج١-٦) ، طبع ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

موفق بن احمد، المكي : مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة ، طبع بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

النسائي ، ابو عبد الرحمان احمد بن شعيب بن على بن حجر : سنن النسائي ، (ج ١-٨) ، طبع بيروت ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م .(مع بشرح السيوطي و حاشية السندى) .

النسفى ، أبو المعين ميمون بن محمد المكحولى : تبصرة الادلة ، مخطوطة مكتبة قيصرى راشد افندى ،تحت رقم ٤٩٦ .

النسفى ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفى : مدارك التنزيل و حقائق التأويل ، (ج ١-٦) ، طبع استانبول ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

ونسنك ، الدكتور ا . ى . : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى ، (ج ١- ٧) ، طبع ليدن ١٩٣٦-١٩٧٩ م .

(Wensinck, Prof. Dr. A. J.,
Concordance et Indices de la Tradition Musulmane,
Leiden, 1936-1969).